السبيل

قال سبحانه وتعالى:
«قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال: هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ:
«وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»
حديث صحيح

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 32 - 22 صفر 1429 هـ الموافق 01 مارس 2008 م - الثمن 5 دراهم

حقيقة دفاع العلمانيين عن إمارة المؤمنين والبيعة والمذهب المالكي والتصوف

الصفحة: 7



غارة دانماركية جديدة.. حاقدة على النبي صلى الله عليه وسلم

الصفحة: 5

8 مارس.. يوم للمرأة، أم يوم عليها؟! اليوم العالمي: دلالات وإيحاءات

الصفحة: 12

توظيف اللحية في الصحافة العلمانية المغربية

الصفحة: 9

احتلال العقول وحرب القيم

الصفحة: 6

ملف العدد

دراسة للمجتمع المغربي حول القيم والممارسات الدينية عند المغاربة بتمويل غربي وإنجاز علماني

الصفحة: 21-26

اغتيال المواهب وتعطيل الطاقات

الصفحة: 30

شخصية المراهق والغــول العنكبــوتي

الصفحة: 9

العدد 32 . 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

"كلمة العدد"

أين وزارة الأوقاف من القيم والممارسات الدينية عند المغاربة؟

في الوقت الذي قامت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعملية إعادة هيكلة الحقل الديني دون أن تكلف نفسها إعداد أي دراسة حول التدين وظاهرة الانحراف عند الشباب المسلم الذي استحوذت عليه الرذيلة والمخدرات وكل أنواع الموبقات، تقوم "مجلة مقدمات Prologue" بتمويل من مؤسسة "فريدريك إيبرت" الألمانية بدراسة تحت عنوان: "القيم والممارسات الدينية عند المغاربة" خلصت إلى أرقام واستنتاجات سيستغلها العلمانيون بالتأكيد في المرحلة القادمة من مخطط علمنة المغرب.

وأخوف ما نخاف أن تعتمد الجهات الرسمية التي تعنى بالشأن الديني نتائج الدراسة دون اعتبار المرجعية العلمانية التي حكمت وضع الاستمارة، وكذا منطلقات وأهداف الجهات التي قامت بها، مما سيعمق الهوة بين الشعب المغربي وعلمائه ومؤسساتهم.

إن أرقام هذه الدراسة وخلاصاتها رغم كونها تقرِّب مدى استفحال ظاهرة التغريب في صفوف المغاربة وبعدهم عن دينهم، إلا أننا لا ننصح وزارة الأوقاف باعتمادها، لكونها ملزَمة قبل غيرها بإجراء مثل هذه الدراسة، حتى تعلم إلى أي درجة وصل خطر العَلمانية الذي أصبح يتهدد المغاربة في دينهم وعقيدتهم، بحيث طغت قناعاتها وأفكارها على سلوكيات الكثير منهم، ووجهت طريقة تفكيرهم وتعاملهم مع أمور دينهم، وهذا عين ما صرح به محمد العيادي وهو أحد معدي الدراسة لجريدة المساء العدد 381 حيث سئل عن أهم الخلاصات التي انتهت إليها هذه الدراسة؟ فأجاب: "نحن في هذا البحث انطلقنا من فرضية تقضي بعدم الاتفاق مع النظرية التي تتحدث عن عودة الدين. لماذا؟ لأن القول بعودة الدين يفترض غياب الدين في مرحلة من المراحل، لتكون هذه العودة. كما أن الملاحظ هو استمرارية الدين ولم يلاحظ أي اختفاء له في كل تاريخ المغرب.

أما بخصوص الأطروحة الثانية التي انطلقنا منها وهي القول إن هناك تعارضا بين الدين وsécularisation ففي الوقت الذي يوجد فيه تدين وانتعاش للممارسات الدينية في المغرب من صلاة وصيام وحج.. نرى أن المجتمع المغربي خاضع لصيرورة sécularisation بمعنى أن الممارسات الدينية محدودة في المجال الديني وأن مجالات الحياة العامة من اقتصاد وسياسة محكومة بالزمن وليس بالدين".

يعبر هذا التصريح عن منطلقات أصحاب الدراسة، كما لا يخفي فرحهم بعَلمانية المغرب في مجالات الحياة العامة الشيء الذي يفصح عن فظاعة إهمال الوزارة الوصية على الشؤون الإسلامية بحياة المغاربة العامة والتي تتعلق بالاقتصاد كالربا، والخمر والاختلاط في الإدارات والمؤسسات الرسمية وغيرها من القضايا التي ذات الصلة بالمجالات العامة، تاركة مهمة تأطيرها للعلمانيين، مما يجعل العلماء يكابدون حرجا بالغا في إفتاء المغاربة كلما تعلقت سؤالاتهم بها.

إن هذه الدراسة لم تهيأ كي نتدارك ما طرأ على التزام المغاربة من تقصير، وإنما قام بها معدّوها لمعرفة مدى تغلغل العلمانية وهيمنتها على السلوك والممارسة عند المواطن المغربي المسلم، ولذا حظيت برضا الغرب الذي يهمه أن تسود العلمانية في المغرب، هذا الرضا الذي يبدو واضحا من ثناء "هاجو لانز" عن مؤسسة "فريدريك إيبرت" حين قال: "حتى الآن، كان هناك عدد من الأسئلة يفوق الأجوبة، وعدد من الاحتمالات يفوق الحقائق"، وأضاف: "اليوم، وبفضل هذه الدراسة الأولى، لدينا فرصة أفضل للفهم والقيام بدراسات وتحليلات أخرى من أجل فهم أكثر عمقا لمختلف مظاهر نتائج هذه الدراسة حول الممارسات الدينية".

فلماذا يحاول الغرب دوما وفي كل مرحلة معرفة كيف نفكر وماذا نعتقد وإلى أين وصل وعينا؟ فيضع لنا ما يتناسب مع ذلك من برامج واستراتيجيات تكرس تبعيتنا له فكريا واقتصاديا. بينما يلجأ المسؤولون عندنا إلى إرغام المواطنين على اعتقاد معين وتفكير محدد، دون أن يسألوا عن سبب هذه الهوة السحيقة بين الشعب وحكامه ومسؤوليه.

ألا يجدر بنا أن ندرس أنفسنا بأنفسنا ونعمل على دعم مقومات هويتنا وديننا؟ قبل أن نصير في بطن الآلة الاقتصادية الغربية، فهي توشك أن تبتلعنا بالكامل، إذ لم يبق إلا جزء حالت دون بلعه صحوة الشباب الواعي بأهمية الرجوع إلى دينه وعقيدته.

ألا إن قوة الشعوب فيما تعتقده، فلماذا لا نقوي عقيدتنا الدينية التي كانت سبب العز بالأمس، وما تخلفنا إلا عندما تركنا العمل بما تقتضيه فتفرقت بنا السبل أحزابا وشيعا، هذا أمازيغي وذلك عربي والثالث صحراوي، والآخرون علمانيون تعددت كياناتهم بتعدد أهوائهم، ويوهموننا أن التنوع والاختلاف خير، بينما الله سبحانه يحذرنا من ذلك كله فيقول: "وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" الأنفال.

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل

قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل - قبل عبور السبيل

الرجاء في الله وأحوال المسلمين اليوم

قوة الرجاء تحمل العبد على كل عمل صالح، فإذا عمله على الوجه المرضي، قوي رجاؤه، فلم يزل في ازدياد من الأعمال، ورغبة فيما يقرب إلى الله تعالى ورضوانه وثوابه. وكلما ضعف رجاؤه، كسل عن الخيرات، وتجرأ على السيئات، ودعته نفسه الأمارة بالسوء إلى كل سوء، فانقاد لها، لأنه ليس عنده من رجاء رحمة الله ومغفرته ما يكسر سورتها، ويقمع شرها. ثم لا يزال الرجاء يضعف من قلبه واليأس يقوى، فيضعف إيمانه، وتضعف دواعيه إلى الخير، كما تقوى دواعيه إلى الشر، فيقع في اليأس المحض من روح الله، فلا يزال مكبا على الذنوب، مصرا على المعاصي، لا يحدث نفسه بتوبة، ولا يرجع إلى ربه، لاستيلاء اليأس عليه، وضعف الرجاء. وهذا هو الهلاك المبين..

وكما أن هذا المعنى ثابت في دقيق الأمور وجليلها، فخير ما استعمل هذا الأصل المهم في أحوال المسلمين اليوم، حيث كانوا من زمان طويل، والتفرق سار فيهم، والعداوة قائمة بينهم، وكثير من مصلحات دينهم متروكة، حتى تفككت قواهم، وضعف أمرهم، وتملكهم اليأس والقنوط، خصوصا إذا نظروا إلى أعدائهم الحقيقيين، وقد بلغوا من القوة مبلغا هائلا. فحينئذ يستولي عليهم الكسل واليأس، ويتوهمون أنه كالمحال وجودُ قوة كافية، تدفع عنهم عادية الأعداء، فضلا عن أن يكونوا في صفوف الأمم القوية، ومن حدث نفسه بهذا أو غيره فقد حدثها بالمحال، فاستولى عليهم الذل، وتوهمت نفوسهم أنهم طعمة لكل أحد. وهذا ناشئ من ضعف الإيمان واستيلاء اليأس وضعف الرجاء.

فلو أنهم جعلوا الرجاء لرحمة الله، ونصره وإعزاز دينه، نصب أعينهم، وعلموا أن من ينصر الله ينصره، ويثبت قدمه، فسعوا بما يمكن تلافيه من أمرهم، وجمعوا كلمتهم، وجعلوا وحدة دينهم وحفظه من كل عاد هو الجامعة التي تربط أقصاهم وأدناهم، وتركوا لهذا كل ما عارضه من الأغراض الفاسدة، والأهوية الضارة، وقاموا في هذا الأمر قياما حقيقيا، ولم يمنعهم ما يتعرض لهم من العقبات والتهويلات، لكان أول فائدة يجنونها الأمن على دينهم الذي لولاه لم يسعدوا دنيا ولا أخرى، وسلامتهم من الضربات المعدة له ولهم، الموجهة إليهم. ولأمكنهم أن يعيشوا بأنفسهم مع الأمم بطمأنينة وحفظ للمصالح الدينية والدنيوية، من غير أن يضربوا بسلاح، ولا يشوشوا على أحد، لأن كل منصف يعذرهم حيث سعوا لحفظ كيانهم، ودفع الظلم عنهم بكل طريق، وهو حق يدلي به القوي والضعيف، ثم يسعون في الاستعداد الكافي لمقاومة المعتدين.

فلو جعل الرؤساء هذا الأمر الواجب قبلة قلوبهم، وجل مقصدهم، وحصل البحث التام في كيفية الوصول إلى هذا المقصد، ومن أي طريق ينفذ، ورجوا عواقبه الحميدة، لرأوا من آثاره خيرا كثيرا. فنرجو الله أن يوفق جميع المسلمين في أقطار الأرض كلها، للقيام بدينهم حق القيام، وأن يكونوا يدا واحدة على من ناوأهم واعتدى عليهم، وأن ييسر لهم الأسباب النافعة، ويزيل عن قلوبهم الذي استولى على أكثرهم.

العدد 32 . 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

زيادات جديدة في أسعار الدقيق

عرفت مادة الدقيق زيادة أخرى في الأيام الأخيرة من الشهر الماضي حيث أضافت بعض الدكاكين درهمين للكيلو الواحد من الدقيق، في حين هناك من أضاف ثلاث دراهم.

وعزا محمد بلماحي، رئيس جمعية حماية المستهلك بمكناس، الزيادة في مادة الدقيق إلى الفوضى التي تعم الميدان خاصة وأن الحكومة كانت قد تعهدت بدعم المواد الأساسية، كما تعهدت بتطبيق ذلك خلال الفترة المتراوحة ما بين فاتح فبراير و31 ماي.

وفي مقابل ذلك فند حسن بوسلمام، مدير الأسعار والمنافسة بوزارة الشؤون الاقتصادية، أن تكون هناك زيادات على مستوى القمح الطري الذي تدعمه الحكومة، والذي حددت ثمنه في حدود 260 درهم للقنطار، وثمن الدقيق الممتاز الذي تقوم بصناعته وتسويقه المطاحن الصناعية في 350 درهم..



هذا ولا تزال الزيادات في أسعار المواد الاستهلاكية متواصلة، مع ما يسببه ذلك من انعكاسات سلبية على القدرة الشرائية للمواطن العادي، ودون مراعاة لواقع الجمود على مستوى الحد الأدنى للأجور المطبق بالمغرب، زيادات شملت مجموعة من المواد والخدمات الأساسية (الحليب، السكر، الزيت، الماء والكهرباء...) ناهيك عن الزيادات المتتالية الأخيرة.

الفيلم الأمريكي "المنطقة الخضراء" حول مدينة سلا إلى مستنقع حرب عراقي

تحولت سلا إلى قبلة للمنتجين السينمائيين الأمريكيين الذين تستهويهم أفلام الإرهاب والحرب والقتال، وأصبحت تعطي صورة سيئة عن نفسها، من خلال المسؤولين الذين يوفرون جميع الإمكانيات والظروف الملائمة للمخرجين السينمائيين الأمريكيين من أجل تصوير أفلامهم، كما يقول السلويون الذين أصبحوا يعانون من مضايقات السلطات والعاملين في هذه الأفلام، يقول أحد المواطنين: "إذا كانت الدولة لا تحترم مواطنيها، فكيف يمكن للأمريكيين القادمين من وراء البحار أن يحترموهم؟" (جريدة المساء).

فقبل أيام، تحولت قرية أولاد موسى في مدينة سلا إلى بغداد التي سقطت بيد الأمريكيين، حيث يجري جزء من وقائع فيلم "المنطقة الخضراء" لمخرجه "بول غريغسمان"، والذي يؤدي دور البطولة فيه الممثل الأمريكي "مات دامون"، بعدما تم تصوير الأجزاء الأولى من الفيلم بمدينة القنيطرة، عن سقوط العاصمة بغداد، وربما لن ينسى المخرج تصوير بعض اللقطات التي كان يظهر فيها محمد سعيد الصحاف، وزير الإعلام آنذاك، وهو يتوعد "العلوج والخرفان" بالضرب على رؤوسهم مثل الحشرات.

السلويون غاضبون لأن مدينتهم كانت مسرحا لثلاثة أفلام أمريكية كبرى، دفع فيها المنتجون ملايين الدولارات للخزينة العامة (تقدر بمبلغ قيمته 6 مليارات دولار) ولمجلس المدينة دون أن يستفيدوا هم شيئا، ولا يصلهم من كل هذه الاحتفالات السينمائية سوى الصداع والأرق والأزبال التي تبقى بعد أن يرحل الأمريكيون.

لكن وقائع التصوير لم تسلم من حدوث بعض المصادمات بين طاقم الفيلم وسكان القرية، فقد رفض سكان أحد الأزقة، حيث وضع المخرج أنابيب ضخمة تصدر عنها الأدخنة وقت التصوير، أن يتم تصوير زقاقهم، وخرجت النسوة يحتججن ضد الكاميرات.

وخلف الستار هناك من يريد أن تبقى مدينة سلا مسرحا لتلك الأفلام مقابل أغلفة مالية لا تعود على الساكنة بأي منفعة، غير أن القيمين عليها ترتفع أرصدتهم البنكية..

نزيف داخل البوليساريو قبل جولة مفاوضات جديدة

تعيش جبهة "البوليساريو" حالة من النزيف بدأت تطفو إلى السطح بعد التحاق حوالي مائة صحراوي بالمغرب قادمين من مخيمات تندوف بالجزائر في الأيام الأخيرة، ضمن ثلاث مجموعات، تضم عددا من الأشخاص الذين شاركوا في مؤتمر "اكجيجيمات" المنعقد في دجنبر الماضي بضواحي تيفاريتي بالصحراء.

وأعرب عدد من هؤلاء العائدين، في تصريحات صحفية، عن سعادتهم بالعودة إلى أرض الوطن، وعن دعمهم لمشروع الحكم الذاتي الذي اقترحه المغرب. وبعد أن وصفوا الأوضاع التي يعيشها سكان المخيمات بالقاسية والمزرية، أبرزوا أن: "غالبية سكان هذه المخيمات يتحينون الفرصة للعودة إلى وطنهم الأم"، مطالبين ب "فك الحصار عن المحتجزين من أهاليهم في مخيمات تندوف بالجنوب الجزائري لتمكينهم من الالتحاق بذويهم وأهلهم".



وتأتي هذه التطورات قبل أيام من انطلاق الجولة الرابعة من المفاوضات التي من المقرر إجراءها ما بين 11 و13 مارس في "منهاست" في ضواحي نيويورك.

وعقدت ثلاث جولات سابقة بين المغرب وجبهة بوليساريو العام 2007 وفي يناير من العام الجاري في المكان ذاته من دون تحقيق أي تقدم باتجاه تسوية.

وتطالب البوليساريو راهنا بإجراء استفتاء حول تقرير المصير تحت إشراف الأمم المتحدة يترك للناخبين الصحراويين حرية الاختيار بين الالتحاق بالمغرب والاستقلال أو الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، في حين تتمسك الرباط باقتراحها القاضي بالحكم الذاتي تحت السيادة المغربية باعتباره السبيل الوحيد لحل المشكل باعتبار المناطق الصحراوية جزء من المغرب.

المغرب يتسلم الفرقاطة الأولى من الفرقاطات الثلاث التي اقتناها من هولندا

حضر الجنرال عبد العزيز بناني المفتش العام للقوات المسلحة الملكية وقائد المنطقة الجنوبية يوم الأربعاء 27 فبراير المنصرم بمدينة "فليسينغ" (جنوب هولندا)، حفل تسليم الفرقاطة الأولى من الفرقاطات الثلاث التي اقتناها المغرب من هولندا.

وقد تم اقتناء هذه الفرقاطات الثلاث، وهي من طراز (سيغما)، من ورش بناء السفن الهولندي "شيلد نافال شيب بويلدينغ".

وجرى الحفل بحضور الأميرال محمد برادة كوزي، مفتش البحرية الملكية، وشخصيات أخرى مدنية وعسكرية مغربية وهولندية.

وتعتبر فرقاطات (سيغما) من أحدث المعدات البحرية وهي مجهزة بنظام أسلحة وبنظام اتصالات متطورين جدا، وهي قادرة على استيعاب فريق من 80 شخصا بالإضافة إلى مهبط للمروحيات ومحرك على الديزل، كما أنها مجهزة بصواريخ ومهمتها الأساسية هي التعقب والدوريات.

حديث عن انتظام شواذ مراكش في جمعية سرية وشركات أجنبية تقوم بتصوير أفلام "بورنوغرافية"



تعيش مدينة مراكش منذ مدة على إيقاع محاولة انتظام شواذها، ولعل حادث اقتحام إحدى المطاعم الجديدة بحي "كليز" والذي افتتح أخيرا، واحتلال طابقه الفوقي من طرف عشرات الشواذ لدليل على محاولات هؤلاء فرض الأمر الواقع، وبالتالي خلق فضاءات خاصة بهم، وما كان من صاحب المطعم المذكور إلا أن استعان بعناصر الحرس الخاص للمطعم الذين عملوا على إخراج الشواذ، وبالتالي تحرير الطابق الفوقي في سيناريو مثير، والزائر لبعض المحلات السياحية والمطاعم الراقية يلاحظ عينات ونماذج مختلفة من الشواذ، من بينهم شباب في مقتبل العمر، وبعض الأجانب المسنين والبعض ممن تظهر عليهم علامات الشذوذ الجنسي يجالسون بعضهم البعض، والغريب في الأمر مشاهدة فتيات يصطحبن بعض الشواذ.

وتعتبر بعض العلب الليلية والحانات والمحلات السياحية ملجأ لهؤلاء، إذ يجري الحديث وبقوة عن انتظام شواذ مراكش في جمعية سرية تضم خاصة بعض مسيري العلب الليلية من الأجانب والذين يعملون على استقطاب الشواذ المغاربة إلى تجمعهم، وغالبا ما يشارك البعض من هؤلاء في تصوير بعض الأفلام البورنوغرافية، وحفلات العري، ويقوم الأجانب منهم بدور الوسيط أو ما يعرف بـ "الكاستينغ" في عملية اختيار الشواذ الذين يشاركون في أفلام "البورنو" المصورة في بعض الإقامات السياحية ودور الضيافة والرياض بالمدينة.

وتعرف المدينة استقرار مجموعة من الشواذ المعروفين عالميا خاصة الذين تقدم بهم السن، والذين منهم من يشكل مستشارا لبعض شركات "البورنوغرافيا" وشبكات الشذوذ العالمية في التوصل بتقارير عن وضعية الشواذ بالمغرب، والفضاءات الصالحة لهذه الشركات.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

أساتذة الجامعات التركية: إذا دخل الحجاب فسنخرج

هدد عدد كبير من الأساتذة الأتراك بترك الجامعات إذا أقر البرلمان التعديلات الدستورية التي ستلغي الحظر المفروض على الحجاب في الكليات.

وخلال اجتماع طارئ للهيئة العليا لرؤساء الجامعات التركية في أنقرة، هدد رئيس المجلس الأعلى للتعليم العالي "يوسف اوزجان" رؤساء الجامعات، مشددا على أنه ليس من صلاحياتهم مناقشة التعديلات الدستورية. وأشار الأساتذة في بيان لهم إلى أن حكومة حزب العدالة والتنمية تسعى إلى تغيير النظام العلماني الديمقراطي القائم في تركيا من خلال السماح للحجاب في جميع المؤسسات الرسمية. وهدد الأساتذة بالتصدي لسياسات الحكومة بالوسائل المختلفة، مهما كان حجم التهديدات.

وجاء الرفض الثاني للحجاب في بيان مشترك لـ26 نقابة مهنية منها الأطباء والمهندسين والمحامين، اعتبروا فيه مساعي الحكومة بأنها محاولة لجعل تركيا دولة إسلامية.

في المقابل، أيد حوالي 200 من أساتذة الجامعات المختلفة قرار الحكومة برفع الحظر عن الحجاب، باعتباره شرطا أساسيا لتحقيق المساواة بين الطلبة وضمان حُرية التعليم للجميع، وتوقعت الأوساط السياسية أن تتوتر العلاقة بين الحكومة والجامعات في المرحلة المقبلة، وبدأت اللجنة الدستورية في البرلمان بمناقشة التعديلات الدستورية المتعلقة بموضوع الحجاب على أن تنتهي من أعمالها اليوم ليتم إحالة المشروع إلى البرلمان ليصوت عليه الخميس القادم.

ألمانيا تتبرأ من تصريحات وزير داخليتها الداعية إلى نشر الرسوم المسيئة

تبرأت الحكومة الألمانية من تصريحات وزير داخليتها "فولفجانج شويبله" من تبريره لنشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ودعوته الصحف الأوروبية إلى نشرها.

وكان وزير الداخلية الألماني قد أبدى في تصريحات صحافية تفهمه لنشر الرسوم الساخرة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي أثارت موجة من الاستياء الشديد وسط مسلمي العالم.

ودعا "شويبله" في مقابلة مع ملحق "ليبن" الذي يصدر مع الصحيفة الأسبوعية "دي تسايت" يوم الخميس إلى حرية الصحافة. ونقلت الصحيفة عنه قوله: "في الحقيقة على كل الصحف الأوروبية الآن أن تنشر هذه الرسوم"، ولكن مع إضافة توضيح منه مفاده: "نحن أيضا نراها مشينة، ولكن ممارسة حرية الصحافة ليست سببًا لممارسة العنف"، على حد قوله.

غير أن وزارة الداخلية الألمانية شككت في أن الوزير أراد بذلك الدعوة إلى نشر هذه الرسوم المسيئة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم في جميع الصحف الأوروبية.

وبحسب وكالة الأنباء الألمانية، قال "شتيفان باريس" المتحدث باسم الوزارة: "إن الوزير أراد التأكيد على تأييده لمبدأ حرية الصحافة".

وانتقد "باريس" إعلان الصحيفة المسبق عن لقائها مع الوزير، قائلاً إنه: "يخلو كثيرًا من الإحساس بالمسئولية".

ولكن رئيس تحرير صحيفة "دي تسايت"، "جيوفاني دي لورينسو" أكد أن تصريحات الوزير كانت كما أوردتها الصحيفة بعد أن حصلت على موافقة الوزير على طبعها.

معهد "كارنيجي" الشرق الأوسط الجديد أسوأ من القديم بكثير

أكد معهد "كارنيجي" للأبحاث في أحدث تقاريره عن الشرق الأوسط والصادر بعنوان: "الشرق الأوسط الجديد"، أن هذا الشرق الأوسط الجديد الذي سعت إلى بلورته إدارة الرئيس الأمريكي "جورج بوش" أسوأ بكثير من القديم.

وقال التقرير: إن "الشرق الأوسط الجديد" أسوأ كثيرًا من القديم بفعل عوامل عدة يأتي على رأسها تصرفات الإدارة الأمريكية نفسها، التي يصفها التقرير عبر صفحاته بالصدامية، وعدم الصبر، والتخبط.

إضافة إلى عدم الوعي الدقيق بما يجري بالمنطقة، وبنتائج السياسات المروجة أمريكيًا.

ويرى التقرير -المكوّن من 40 صفحة- أن "الشرق الأوسط الجديد" بات محملاً بعدد كبير من المشاكل التي تعمق التحديات التي تواجهها سياسات أمريكا بالمنطقة.

وتدور تلك التحديات كما يصنفها التقرير حول ثلاثة محاور، أولها المحور العراقي-الإيراني، وثانيهما المحور السوري-اللبناني، أما المحور الثالث فهو الفلسطيني-"الإسرائيلي".

هذا عدا مشاكل الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل، وصعود الطائفية، والتراجع عن أجندة نشر الديمقراطية بالشرق الأوسط.

وحسب "الجزيرة نت" فإن التقرير يقدم في جزئه الأخير سلسلة من التوصيات لمستقبل السياسة الخارجية الأمريكية بالمنطقة، يعتليها رغبة بالتخلي عن السياسة التصادمية، وتبني لغة الدبلوماسية والاحتواء والبحث عن موازين قوى إقليمية تسهم بتحقيق توازن الشرق الأوسط، بعيدًا عن الدور الأمريكي الفج الذي يثير سخط وغضب الكثير من أبناء المنطقة.

ويعد مركز "كارنيجي" لأبحاث السلام الدولي أحد أهم مراكز الأبحاث الأمريكية ذات التوجه الليبرالي، ويمتلك المركز برنامجًا متناميًا في دراسات الشرق الأوسط، يعمل به باحثون من أصول عربية وأخرى عربية-أمريكية، ساهم بعضهم في تأليف التقرير.

"باراك" يتعهد بإقامة جدار فاصل بين مصر والكيان الصهيوني

تعهد وزير الحرب الصهيوني "إيهود باراك" نهاية الشهر المنصرم بالعمل على إقامة سياج أمني فاصل على امتداد 85 كيلومترًا على الحدود مع مصر.

وأشار الوزير في تصريحات للإذاعة العبرية إلى أن "كلفة إقامة هذا السياج الفاصل بين إسرائيل ومصر تبلغ 300 مليون "شيكل"، ويستغرق إنجازه حوالي عامين".

وأضاف: "نأمل أن يعمل المصريون على منع المتسللين من عبور الحدود وحتى تطبيق هذا الأمر على إسرائيل أن تفعل ذلك".

وأوضح وزير الحرب الصهيوني: "أن هناك محاولات متكررة لتهريب الأسلحة والذخيرة عبر هذه المعابر، إلا أن الجيش الإسرائيلي يعمل جاهدًا للحد من هذه المحاولات"، منوهًا إلى أنه كثف نشاطاته في المنطقة الحدودية وضاعف عدد قواته المرابطة في هذه المنطقة".

معهد فرنسي يدرس العلمانية لأئمة مسلمين

بدأ معهد كاثوليكي فرنسي في تكوين مجموعة من الأئمة بهدف تقوية "التيار الإسلامي المعتدل" وتسهيل عملية اندماج الأئمة المولودين خارج البلاد في المجتمع الفرنسي، وكان مسؤولون عن المسجد الكبير والمعهد الكاثوليكي بالعاصمة الفرنسية باريس، قد أكدوا أن المعهد الخاص سيقدم منهجا دراسيا غير ديني طيلة فصلين دراسيين في السياسة الفرنسية والقانون الفرنسي، والعلمانية، منذ يناير الماضي، لفائدة كل من يطمح أن يصبح إماما من طلبة المعهد الديني بالمسجد الكبير.



وقالت مصادر صحفية فرنسية إن جهود المسجد الكبير والمعهد الكاثوليكي تكاثفت لتوفير التعليم الجامعي لأئمة المساجد بهدف تقوية "التيار الإسلامي المعتدل". وقال "فرانسوا مابيل" عميد المعهد الكاثوليكي: "إن أساتذة من كلية العلوم الاجتماعية-الاقتصادية هم الذين سيقومون بتدريس المنهج الذي لن يتطرق إلى أي مواد دينية"، وأوضح "مابيل": "لا نشعر أننا مطالبون بتدريب الأئمة دينيا؛ فهذه مسؤولية المسجد الكبير، الطلبة سيدرسون منهجا في العلوم السياسية عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والجمهورية الفرنسية".

من جهته رحب دليل أبو بكر إمام المسجد الكبير بهذا التعاون، معتبرا أنه: "ابتكار مهم في التعليم الإسلامي.. يقدر الطلبة عدم تضمين المنهج أي تعليم ديني، بل يقتصر فقط على العلوم الاجتماعية".

ولفت أبو بكر إلى اجتماع عقد يوم 2007/9/29 حضره نحو 110 طالب في المعهد الديني بالمسجد الكبير، قائلا: "إن الطلاب أيدوا بالإجماع خطة الربط بين جهود المسجد والمعهد الكاثوليكي لتدريب الأئمة".

ويحصل الطلاب الأئمة، بعد عامين من الدراسة على شهادة جامعية من المعهد الكاثوليكي إثر انتهاء الدورة الدراسية، وكتابة بحث مطلوب.

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا حاولت أكثر من مرة دعم تدريب الأئمة المقيمين فيها، ورفضت كل من جامعة "السوربون" والجامعة العامة في باريس تولي المهمة، معتبرين أنها "انتهاك قانوني للفصل بين الكنيسة والدولة".

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
***الإيداع القانوني:* 2005/0096**
***ملف الصحافة:* 2 ن د 2004**

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب

هيئة التحرير:
حماد القباج-رشيد مومن الإدريسي
نبيل غزال-علي نجم- محمد أبو الفتح-
أحمد السالمي-إبراهيم بيدون- عبد المجيد آيت عبو

المسؤول المالي:
إبراهيم الوزاني

العنوان: ص.ب 2177 سلا باب شعفة-سلا
الهاتف: 037.78.17.17
البريد الإلكتروني: assabil1@yahoo.fr

السحب: صفابرانت
التوزيع: شركة سبريس

السبيل

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

غارة دانماركية جديدة..
حاقدة على النبي صلى الله عليه وسلم

تتواصل حملة السب والافتراءات والأكاذيب على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم في الغرب.. ولم تعد توقفها الاحتجاجات والمظاهرات والتنديدات الغاضبة في العالم الإسلامي.

فما إن انتهت الضجة التي أحدثتها الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم التي نشرتها الصحف الدنماركية والنرويجية، حتى خرج علينا "بابا الفتيكان" بمزاعم وافتراءات حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، ثم أقدمت القناة الوطنية الدنماركية الرسمية "T.V.2" يوم (الجمعة 14 رمضان 1427هـ الموافق 6-10-2006م) ببث مقاطع من برنامج تليفزيوني أعده "شبيبة حزب الشعب الدانماركي"، وهو حزب يميني متطرف ويشارك في الحكومة، ويعرض البرنامج مسابقة يتنافس فيها المشاركون على إبراز أكثر الطرق والصور إهانة وسخرية من النبي صلى الله عليه وسلم، ويبرز البرنامج إلزام الخاسر من المتسابقين بارتداء النقاب؛ إمعاناً في السخرية والاستهزاء من الإسلام!

وفي يناير 2004م وصف عضو الحزب الوطني البريطاني "نيك جريفن" الإسلامَ بأنه: "عقيدة فاسدة"!.

وفي ماي 2005م دعا المذيع الأميركي "مايكل غراهام" إلى ضرب مكة المكرمة وتدمير الكعبة المشرَّفة.. بالسلاح النووي..!

وفي يناير 2006م، وصف المذيع الأميركي "بيل هاندل" الحجاج المسلمين في "منى" بأنهم قطعان من الماشية..!

فضلاً عن حوادث تمزيق المصاحف الشريفة وامتهانها، في العراق المحتلّ والكيان الصهيوني و"غوانتانامو" و"باغرام" الأفغان..!

وتمثل هذه الوقائع انحداراً حقيراً في حملة الحقد الأعمى، المنطلقة في الغرب على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

حقد دفين وحملة ممنهجة

إن المتابع لتلك الحملة الظالمة منذ انطلاقها بكثافة بعد أحداث 11 شتنبر 2001م يكتشف بسهولة أنها ليست وليدة اجتهادات شخصية أو زلات لسان، أو تمادياً في استخدام حرية الرأي والتعبير كما يزعمون، وإنما هي حملة مخطط لها جيداً تشارك فيها وتعمل على "التخديم" عليها منظومة واحدة تضم كل الأدوات السياسية والإعلامية والثقافية والكنسية.

وإن ما نتابعه خلال تلك الحملات من تصريحات واتهامات هابطة وبذيئة إنما يمثل زفرات تنبئ عن مخزون رهيب من الحقد الأعمى على الإسلام ونبيه والمسلمين. وصدق الله العظيم إذ يقول: "قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ" (آل عمران118) ، وإن الهدف منها واضح صريح يكشفه قول الله سبحانه وتعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" (البقرة109).

ولقد عبر العديد من ساسة الغرب وقادته الدينيين عن مكنون صدورهم وخفايا ما تكنه قلوبهم من حقد وعداء للإسلام، عبر تحريضهم الصريح على استمرار الحرب ضد هذا الدين العظيم.. دين الله: "إن الدين عند الله الإسلام" آل عمران19.

ففي محاضرة بمعهد "هادسن" في واشنطن يوم 24-9-2006 م (عقب إطلاق البابا افتراءاته ضد الإسلام) قال "خوسيه ماريا أثنار" رئيس الحكومة الإسبانية السابق والرئيس الفخري للحزب الشعبي الإسباني (يميني): "لا شك لدي في أنه علينا مواجهة إسلام جَموح وإسلام راديكالي يؤثر على العالم.. إسلام أصولي تجب مواجهته؛ لأنه لا خيار لدينا.. فإما هم وإما نحن.. نحن مهاجَمون بصورة دائمة وعلينا الدفاع عن أنفسنا"!

وكان الرئيس السابق لأساقفة "كانتربري" رأس الكنيسة البريطانية "اللورد كاري" أكثر فجاجة في التعبير عن الحقد والعداء والتحريض على الإسلام، ففي محاضرة جامعية يوم 20-9-2006م (عقب افتراءات البابا) نقل كاري عن صاحب نظرية صراع الحضارات "صموئيل هانتنجتون" قوله: "إن حدود الإسلام دموية، وهذا الأمر ينسحب كذلك على مضامينه.. المشكلة الأساسية للغرب ليست مع الإسلام الأصولي، وإنما مع الإسلام ككل، فهو حضارة مختلفة يقتنع أصحابها بتفوق ثقافتهم وهم مهووسون بهامشية قوتهم.."!



وفي الصيف الماضي حذر "جورج جاينزفاين" السكرتير الخاص للبابا "بنديكت السادس عشر" في مقابلة له مع مجلة "سودويتشه تسايتونج" الألمانية بموقعها على الإنترنت مما وصفه بـ"أسلمة الغرب"، مشددا على أنه يتعين على أوروبا ألا تتجاهل جهود إدخال القيم الإسلامية في الغرب، وهو ما يمكن أن يهدد هوية القارة، قائلا: "لا يجب إغفال محاولات أسلمة الغرب".

الدنمرك وإعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم

وقد أعادت الصحف الدنمركية نشر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم على خلفية الشك في التخطيط لمحاولة اغتيال رسام الرسوم المسيئة "كورت فيستر غوورد"، مما حرك الرأي الدولي في العالم الإسلامي، وهو ما دفع وزير الداخلية الألماني "فولفجانج شويبله" إلى دعوة الصحف الأوربية لنشر هذه الرسوم بحجة أن ذلك يدخل في حق حرية التعبير، والغريب أن سفاهة الصحف الأوروبية الحالية تُصنَّف لديهم في صنف حرية الرأي والتعبير.. بينما ارتداء الحجاب الإسلاميّ، يصنَّف بعيداً عن الحرية الشخصية..!

لم نعد في حاجة إذن لدليل على أن ما يجري بحق الإسلام ونبيه وأهله من الغرب عموماً هو وليد قناعات ومعتقدات متراكمة ومفعمة بالحقد والافتراء، وهي ذات القناعات والاعتقادات التي حركت من قَبل، الحروب الصليبية، وتحرك اليوم الحروب الاحتلالية الصليبية الحديثة ضد العالم الإسلامي، ذلك الغرب العلمانيّ المنفلت، المتصدّع حضارياً وإنسانياً وأخلاقياً؟!..

وفي كل أزمة تعصف بأمتنا يفضح العلمانيون حتى تبدو سوءاتهم للقاصي والداني، فخلال أزمة الدنمرك خرج علينا العلمانيون يستنكرون غضبة الأمة ويتهمونها بالتحامل على الغرب، ويتكرر الأمر بصورة أشد فجاجة في الأزمات الأخيرة، وتأتي هذه المواقف لتتأكد أن العلمانيين في بلادنا هم طابور خامس لأعداء الأمة وأن خطرهم لا يقل إن لم يزد عن خطر أعدائه.

ومن هنا فإن على العالم الإسلامي، علماء ودعاة وحكومات وشعوباً أن يجمعوا أمرهم ويوحدوا صفهم، ليقوم كلٌّ بدوره المؤهل له والذي سيسأله الله سبحانه وتعالى عنه يوم القيامة.

وصدق الله العظيم إذ يقول: "إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا" التوبة 40، وقوله: "إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً" الأحزاب57.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

من مميزات منهج السلف

اتباع منهج السلف لا ينافي التقدم

أبو إسحاق نور الدين درواش

يعتقد كثير من الناس أن اتباع هذا المنهج يعني الوقوف عند حضارة الأوائل، ورفض لكل ما هو جديد، والإجهاز على كل مظاهر المدنية والتقدم، والتنكر لكل ما توصلت إليه البشرية من مكتسبات معرفية، وقدرات علمية حَقَّة.. حتى أن هناك من حكم على هذا المنهج بأنه مسكون بالارتياب من التقدم والجديد والخصومة مع الحضارة والمدنية.

وهذا لا محالة تصور خاطئ، إذ لا يظن عاقل أن اتباع منهج السلف يعني وضع الأمة الإسلامية في متحف التاريخ!! بمعنى أن يتم إرجاعها للأخذ بوسائل العصور السابقة في الحياة العمرانية، بأساليبها في الإنتاج والنقل والتعليم والتطبيب وتشييد المدن وبناء المدارس والجامعات والمستشفيات..الخ

فإن هذه أمور توصلت إليها البشرية، وهي ملك لجميع البشر دون تفريق بين ألوانهم ولا أجناسهم ولا أديانهم، وكل ما كان منها مباحا شرعا فإن الأخذ به والاستفادة منه لا يعني الخروج عن منهج السلف بحال.

عَنْ أنس رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ، قَالَ فَخَرَجَ شِيصًا[1]، فَمَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ"مسلم.

قال القاضي عياض رحمه الله: "فمثل هذا وأشباهه من أمور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرناه، إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة، وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها مَنْ جرَّبها وجعلها همَّه وشغل نفسه بها، والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة، مقيد البال بمصالح الأمة الدينية والدنيوية، ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور ويجوز في النادر فيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المُؤْذِن بالبَلَه والغفلة". الشفا.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: "ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: هديه إلى أن التقدم لا ينافي التمسك بالدين. فما خيله أعداء الدين لضعاف العقول ممن ينتمي إلى الإسلام: من أن التقدم لا يمكن إلا بالانسلاخ من دين الإسلام باطل لا أساس له، والقرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في دنيا أو دين. ولكن ذلك التقدم في حدود الدين، والتحلي بآدابه الكريمة، وتعاليمه السماوية".

ثم -في هذا الصدد- يجب التمييز بين التقدم في أبحاث العلوم التجريبية واستخدام نتائجها لتحسين الحياة البشرية -وهذا لا يعارض منهج السلف- وبين التقدم عند بعض الفئات الانهزامية، والذي لا يعدو الهبوط الروحي والانسلاخ الخلقي والنزول إلى درك التردي الذي وصلت إليه الحضارة الغربية، وسلوكنا مسلكهم سبيل للذل والهوان كمال قال عُمَر رضي الله عنه: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله".

فإذا عرفنا كل هذا أصبح هدف منهج السلف (السلفية) واضحًا أمامنا كضوء الشمس، وهو يتلخص في "تطهير العقيدة من شوائب البدع، وتربية الشخصية الإسلامية، وفتح الذهن البشري لقبول كل جديد في ميادين العلوم التجريبية، وإحياء العقيدة من منابعها بعيدًا عن المذهبية الضيقة بصورتها الأخيرة أو تطويع العقيدة والشريعة في الإسلام لدعاوى التطوير الخاطئة، ورفض فكرة لادينية الدولة".

1- الشِيْص: تمرٌ لا يشتدُّ نواهُ، أو حمل النخلة الذي لا نوى لهُ وهو رديٌ مذمومٌ أو هو أردأ التمر. لسان العرب.

احتلال العقول وحرب القيم

محمد أبو الفتح

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال -وهو الصادق المصدوق-: **"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء** " (متفق عليه)، هذا الحديث غفل عن دلالته المسلمون، وعمل بمقتضاه أعداء الإسلام في كيدهم وحربهم على الإسلام والمسلمين، فلذلك دخلوا علينا من باب النساء، لمَّا عرفوا أنه أوهن الأبواب، وأغاروا علينا من قِبَلِهِن لما عجزوا عن مبارزة فُحُول الرجال، فحملوا علينا بخيلهم ورجلهم حملة رجل واحد، بكل ما أوتوا من قوة وتكنولوجيا، ووظفوا لذلك أحدث وسائل الإعلام والاتصال، التي مكنتهم من غزونا في بيوتنا، ومن تحويلها إلى بيوت يمارس فيها الفساد والدعارة عبر الأثير، فأوقدوا نار الفتنة في مجتمعاتنا المسلمة، التي كانت عن قريب مجتمعات محافظة، فاستحالت في وقت قياسي إلى مجتمعات متفسخة، متنكرة لدينها وقيمها وأعرافها، منسلخة من تقاليدها وخصوصياتها، منتحلة شخصية المجتمعات الغربية، مستسلمة لـ(تسونامي) عَولمة القيم الغربية، التي هي في الحقيقة وجه آخر من وجوه الاستعمار.

فالاحتلال العسكري قد طرده مجاهدونا الأبطال، لكن حل محله احتلال أخطر منه، يمكن المحتل من خيرات البلاد، من غير أن يكلّفه خسائر في الأرواح والأموال، ويجعل المحتل راضيا عن حالِه، مغتبطا بخدمة سيده ومولاه، إنه الاحتلال الثقافي والاقتصادي والسياسي، وأخطرها في نظري الأول، لأنه احتلال للعقول والأدمغة، ولأنه يجر إلى الثاني، ثم إلى الثالث.

فقد استطاع الغرب -مجندا في ذلك وسائل الإعلام المختلفة- أن يُصَدِّر ثقافته وعاداته إلى المجتمعات المسلمة، فغيَّر قناعاتها، وغسل أدمغتها، وألبسها نظاراته الخاصة، مما جعلها تنظر إلى الأشياء بالمنظور الغربي، فالحسن ما حسنه الغرب، والقبيح ما قبحه الغرب، وكأن الله تعالى لم يرسل إلينا رسولا ليخرجنا من الظلمات إلى النور، ولا أنزل علينا كتابا فيه هدى للناس، ولا شرع لنا شرعا حكيما يبين لنا الحق من الباطل، ويعلمنا أن الحسن ما حسَّنه الرب لا الغربُ، وأن القبيح ما قبحه الرب لا الغرب (فالغين زيادة منكرة وتحريف للحق). قال تعالى: "قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" (المائدة).

وفيما يخص موضوع المرأة واستغلال الغرب لها في القضاء على القيم الإسلامية، فإنهم استهدفوا في حملتهم عليها الرجال والنساء، فأما الرجال فأطفؤوا فيهم جمرة الغيرة وحرارتها، بأن صبوا عليها مياه الدياثة المتجمدة، فأصْبَحْتَ ترى أشباه الرجال وما هم برجال، فقد لقنوهم من خلال الأفلام الغربيِة، أن الرجل المتحضر لا غيرة له على زوجته ومحارمه، فلا حرج من أن تعرض زوجته لحمها للعموم، ولا مانع من أن يكون لابنته أو أخته خدن أو أخدان حسب السوق.

وأما النساء فانتزعوا من قلوبهن ما فطرهن الله عليه من الحياء، بأن عرضوا لهن عبر وسائل الإعلام نموذج المرأة الغربية المتحضرة، فهي المرأة التي تكشف النحر، وتبرز الثدي والصدر، وربما اكتفت بستر القُبُل والدُّبُر -في الشواطئ- أيام الَحر، مع خيط آخر يُشد على الظهر. وجعلوها تعتقد أنهم يريدون بها خيرا، وأنهم جاؤوا لينقذوها ويحرروها، في حين أن جنودهم يقتلون نساء المسلمين في بلاد أخرى، ويُرَمِّلُونهن بقتل أزواجهن، وييتمون فلذات أكبادهن.

صَدِّقِينِي أختي المسلمة، إنهم قوم لا يرْقُبون في مؤمن إِلاًّ ولا ذِمَّة، إنما يدورون مع المصلحة كما يدور الحمار حول الرحى، فإن كانت مصلحتهم في سفك دمكِ وهتك عرضك لم يتأخروا في ذلك، وإن كانت مصلحتهم في أن تتجردي من العفة والحياء دَعَوْكِ إلى ذلك، لتنشري الرذيلة في مجتمعك، ولا نكون مستحقين لنصر الله وتأييده، فالمعصية بريد الذلة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "جُعل الذل والصغار على من خالف أمري" صحيح الجامع 5142.

فلا تكوني أيتها المسلمة ذلك المِعْوَل الذي يُهدم به الإسلام، ولا تكوني ذلك الخنجر الذي يِطعن به في كبد الأمة، لا تَدَعي أعداء الإسلام يستغلونك في محاربة دينك وأنت لا تشعرين، فإنهم لم -ولن- يجدوا أحسن منكِ في حربهم على الإسلام وقيمه، ولا شيء أشد علينا من أن يحاربونا بِأنفسنا وبناتنا وأخواتنا.

فيا أيتها المسلمة رفقا بأمتك الضعيفة المسكينة، كفانا ما نعيش فيه من الذل والهوان، لا تنسي-أختي المسلمة- أصلك وجذورك، لا تتنكري لدينك وقيمك، وتذكري أنك واحدة من بنات أمهات المؤمنين كما قال الله تعالى: "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" (الأحزاب)، فيا بنت خديجة بنت خويلد، ويا بنت عائشة وحفصة وأم سلمة.. رَجَاءً ارحمي هذه الأمة، أشفقي على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، واتق الله فيها، وكوني لها لا عليها.

حقيقة دفاع العلمانيين عن إمارة المؤمنين والبيعة والمذهب المالكي والتصوف

إبراهيم الطالب

لم يعد يخفى على أحد المنهج الحربائي المتسم بالنفاق والمكر الذي أصبح يسلكه العلمانيون بعد انهيار كل أطروحاتهم في محاربة الدين في المغرب، والانقلاب على مؤسسة إمارة المؤمنين بالسلاح بعد الخروج عليها بالأقلام والألسن.

فبعدما باءت كل محاولاتهم التصادمية بالفشل، انتهجوا سبيل الركوب على مقومات الهوية والدين للإجهاز عليها في صورة بشعة من الخديعة والغش، إخلاصا منهم لمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، ففي الوقت الذي يتطاولون فيه على الدين ويروّجون لكل انحراف عقدي وشذوذ سلوكي وهذيان فكري عبر كل منابرهم، تراهم يقومون مقام الناصح الأمين رافعين شعار المصلحين، مدعين الذود عن الثوابت الدينية والوطنية للمغاربة، متظاهرين بالخوف على ماضي المغرب وحاضره ومستقبله من أن تمسه أيدي الوهابيين والأصوليين، الذين هم في نظرهم: كل من يأبى فصل الدين عن الدولة، سواء شارك في اللعبة السياسية أم لا، وكل من يطالب بتفعيل دور العلماء على جميع المستويات دون استثناء، وهذا واضح من تصنيف كاتب جريدة "الأحداث" لكل من جريدة السبيل والتجديد والمحجة في خانة المنابر التي تروج للأصولية والتطرف، حيث صرح بذلك في معرض أمره لوزير الأوقاف بالإصغاء لمتطلبات إصلاح الاختلالات التي عرفتها إعادة هيكلة الحقل الديني، واعتبر أن أولها حصل في "بنية تأطيرها التي تتكون من مجالس علمية محلية وفرعية، وإذاعة وقناة محمد السادس، وتلفاز المساجد، التي تُسوّق في الجملة خطابا لا يرقى إلى الطموح المنشود، بل ويسقط في أحايين كثيرة في الترويج لفكر التطرف، لدرجة لا نلمس الفرق بين خطاب هذه البنية وخطاب آخر تروجه منابر من قبيل "التجديد" و"المحجة" و"السبيل".." انظر الأحداث عدد 3286.

فما حقيقة دفاع العلمانيين عن إمارة المؤمنين والبيعة والمذهب المالكي والتصوف؟

وهل أصبحت إمارة المؤمنين ذريعة للتيارات العلمانية لبسط هيمنتها على الحقل الديني؟

ولماذا يطالبون بإقصاء أتباع التيارات الإسلامية من الحقل الديني؟

العلمانيون والدفاع عن إمارة المؤمنين

لا يكاد يخلو مقال للكاتب -الذي أناطت به جريدة الأحداث مهمة مراقبة الحقل الديني والضغط على وزير الأوقاف حتى يشتغل على عناوين علمانية في عملية تدبير الشأن الديني-، من التمسح بإمارة المؤمنين متباكيا عليها مظهرا للقراء أن قناعات المؤسسة الملكية وسياسة العهد الجديد في حكم البلاد تصدر من مرجعية علمانية صرفة، حيث نراه يصرح في تلبيس مكشوف: "..نعتقد أن المسؤولية السياسية لوزير الأوقاف في تدبير الشأن الديني والتي تمتد نظريا على الأقل، إلى المجالس العلمية ورابطة العلماء، ينبغي أن ترعى هذه المراجعة، حتى لا يتم إنتاج سياقات متضاربة، تمس بوظيفة إمارة المؤمنين، الإطار الجامع لمشروعية الدولة الدينية..". الأحداث 6 فبراير 2008 عدد 3286.

فهل يريد الكاتب ومَن وراءه إيهام القراء أنهم مع قيام الدولة الدينية التي يعتبرها كل العلمانيين تتناقض مع أسس الديمقراطية بالمفهوم الغربي الذي يَركن الدين بعيدا عن مجالات الحياة؟

أم أن الأمر كما قلنا هو مجرد ركوب على إمارة المؤمنين من أجل الإجهاز عليها في وقت لاحق، عندما تنضج الظروف في المغرب وتسمح بإعلان نظام علماني شامل، كما وقع للخلافة العثمانية في تركيا؟ وهذا عين ما ينظر له محمد عابد الجابري عندما يدعو إلى نظريته في تبيئة التربة والمناخ في المغرب حتى يقبل بالعلمانية نظاما للحكم.

ألم يرفع العلمانيون سنة 1996 إلى الملك الحسن الثاني مذكرة يطالبون فيها بإعادة توازن السلطات بين الملكية والبرلمان حتى ننتقل من نظام يحكم فيه الملك ويسود إلى نظام شبه جمهوري تحكم فيه الأحزاب العلمانية في المغرب، تتمكن في ظله من فرض علمانيتها على المغاربة؟

إن العلمانيين يعلمون أن إمارة المؤمنين والبيعة هي مصطلحات لا تنتمي إلى القاموس العلماني، بل هي مفاهيم إسلامية تنظم علاقة تربط بين مؤمنين موحدين، تفرض عليهم السمع والطاعة في المنشط والمكره مع النصيحة، وإنكار المنكر والأمر بالمعروف عند الزلل والشطط وفق الضوابط الشرعية، وبين ولي للأمر أوجب الله عليه العمل بما يحبه الله ويرضاه وبما لا يخالف دينه وشريعته.

فكما يستحيل أن يكون هناك رئيس بلا شعب، فكذلك لا يُتصور وجود للبيعة ولا لأمير المؤمنين دون وجود مواطنين مؤمنين بالله الذي أوجب عليهم بيعته وطاعته.

إذاً فتباكي العلمانيين على البيعة وإمارة المؤمنين مع إصرارهم على علمنة الحكم في المغرب، ما هو إلا مناورة تقتضيها صعوبة الإجهاز عليها، الشيء الذي يدفع العلمانيين إلى محاولة اختراقها، وهذا واضح من اقتراح كاتب الأحداث "اللماغي" إقحام بعض العلمانيين ضمن بنية تأطير الحقل الديني بوصفهم أصوات مستنيرة حيث قال: "بنية هذا التأطير، ما زالت تناصب العداء لأصوات الإصلاح بمختلف مشارب مواطنتها، مازال هناك سعي لتبقى إمارة المؤمنين غطاء للأصولية.. إنه من غير المفهوم عجز هذه البنية عن استيعاب أصوات من قبيل الدكتور إدريس حمادي، ويوسف احنانة، وسعيد لكحل، وحسين الإدريسي.. وأصوات مستنيرة أخرى؟". الأحداث 6 فبراير 2008 عدد 3286.

فكاتب المقال "اللماغي" يحرص على محاصرة وزير الأوقاف وإجباره على تمكين العلمانيين من هذا التأطير، تماما كما فعل المرابط الاشتراكي مع الوزير السابق المدغري، والذي سبق أن اخترق تأطير الحقل الديني، مما يجعل الظن راجحا أن اللماغي ما هو إلا المرابط نفسه الذي كان يحاصر المدغري من خلال جريدة الأحداث نفسها وفي الركن نفسه "على مسؤوليتي"، وبالمنهج نفسه "الركوب على إمارة المؤمنين والبيعة والمذهب"، مما يجعل التساؤل يكبر حول مصير الحقل الديني الذي أصبح يتلون بألوان العلمانية يوما بعد يوم، ويبتعد عن حقيقة وجوهر الدين الإسلامي ساعة بعد ساعة بفعل اختراقاتها له.

العلمانيون والمذهب المالكي والتصوف

لا يبالي العلمانيون بالتناقض الذي يعتري تحليلاتهم أو تصريحاتهم، ومخالفة أسس العلمانية التي يدينون بها ما دامت المرحلة تقتضي التناقض والمخالفة خصوصا وأنهم متأكدون من هيمنتهم على الصحف والإذاعات والتلفازات التي يمكن أن تفضح مخططاتهم.

ويتجلى هذا التناقض والمخالفة للأسس العلمانية في كون هذه الأخيرة لا تعترف بالدين كنشاط للدولة، بل تعتبر التدين حقا من الحقوق الفردية فقط، ما لم يتعارض هذا الحق مع علمانية الدولة (كما وقع في فرنسا وتركيا العلمانيتين في قضية الحجاب)، الشيء الذي يجعلنا نخلص إلى طرح التساؤل حول حقيقة دفاع العلمانيين عن المذهب المالكي والتصوف.

فما هي هذه الحقيقة؟

معلوم أن المذهب المالكي في المغرب كان مصدرا للتشريع والقضاء وكان يحكم تصرفات المغاربة في البيع والشراء، وكان مرجعهم في الحلال والحرام، بينما كان العرف المتفرع عنه يضبط المجال الاجتماعي، أي باختصار كان المذهب هو المؤطر لحياة المغاربة، وبعد عقود من الاحتلال وما استصحبه معه من علمانية مكن لها في كل دواليب الإدارة، وبعد التخلي عن المذهب المالكي بعد الاستقلال على كل المستويات إلا ما تبقى من سدل في الصلاة وبعض من أحكام الزواج، أيقن العلمانيون أن الدفاع عن المذهب لا يشكل خطرا عليهم ما دام لا أثر له في الواقع، فأصبحوا يستخدمونه كورقة سياسية للضغط على الدولة كي تحارب الملتزمين بالسنة بدعوى أنهم وهابيون خارجون عن المذهب، وكأن العلمانية هي قول مالك وابن القاسم وسحنون.

من هذا يتبين أن الدفاع عن المذهب المالكي من طرف العلمانيين هو آلية من آليات الدفاع عن العلمانية لا غير.

أما دفاعهم عن التصوف فلكونه إلى جانب الخرافات والبدع وإلغاء دور العقل والبعد عن صفاء المنهج، أصبح في الزمن الحاضر يروِّج للأسس العلمانية من تسامح مع اليهود المغتصبين، والأمريكيين المحتلين، الشيء الذي يخدم مصلحة العلمانيين ومشروعهم، وهذا ما جعل "بيرنارد لويس" -وهو من أكبر أعداء الإسلام- يدعو حكومة بلاده إلى العمل على دعم التصوف والزوايا في البلدان الإسلامية، وذلك في المؤتمر الذي عقد في مركز (نيكسون) في أمريكا في الرابع والعشرين من أكتوبر عام 2003م تحت عنوان (فهم الصوفية والدور الذي ستلعبه في رسم السياسة الأمريكية) وقد أعلن المنظمون لهذا المؤتمر أن الهدف منه هو تقديم (الإسلام الوسطي) أو (الإسلام الثقافي) لصانعي القرار والأكاديميين في أمريكا.

وبهذا يتبين لنا لماذا يدافع العلمانيون عن إمارة المؤمنين وعن المذهب المالكي والتصوف، ومنه نعلم الحقيقة المضمرة وراء كلمات اللماغي أو المرابط التالية:

"إن الأفق الإصلاحي لسيدي محمد بن الحسن، روح القدس معه، يستوجب في الحقل الديني، خلق جبهة عريضة من الإصلاحيين، من علماء متنورين وزوايا ومثقفين وإعلاميين.." الأحداث 6 فبراير 2008 عدد 3286.

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

توضيح المسالك إلى بيان شروط إسقاط حكم الكفر على المعين وموانع ذلك

الحلقة الثانية عشرة

الفصل الخامس

تقرر فيما سبق بيانه اعتبار شرط قيام الحجة للحكم بالكفر على المعين المسلم إذا وقع في الكفر، إلا أن العلماء اختلفوا: هل تكفي بلوغ الحجة أم لا بد من فهمها؟ قولان اختار جمهورهم أنه لا بد من فهم الحجة، لأن الحجة إذا لم تفهم فكأنها لم تقم. انظر الدلائل والإشارات على كشف الشبهات 56.

فهم الشيء وعقله شرط لتحقق قيام الحجة

لإظهار الصواب في هذه المسألة نقول: لقد أنزل الله الكتاب تبيانا لكل شيء كما قال جل وعلا: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ".

وقال تعالى: "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ".

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية: "أي: دلالات واضحات" تفسير الطبري 128/17.

وقال كذلك رحمه الله في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ": "(مُّبَيِّنَاتٍ) أي: صارت مبينة بنفسها الحق.." نفسه 134/18-135.

إلا أنه لا يلزم من أن الشريعة بينة في نفسها مبينة للحق أنها بينة لكل أحد في كل مسألة، لأن قدرات المكلفين العقلية تتفاوت. انظر الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه 221.

و"الأئمة لا يتنازعون في كون الخطاب من المكلف شرط في قيام الحجة عليه، إذ هو من الأمور المتفق عليها بين المسلمين" نفسه 229.

ولذا قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله رادا على من يقول أن الحجة تقوم على الناس ببلوغ القرآن وإن لم يفهمه من بلغه مطلقا: "هذا لا يعقل ولا يتفق مع قوله تعالى: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا **تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى**" الذي بنى عليه المحققون قولهم: (إن فهم الدعوة بدليلها شرط لقيام الحجة)" مجموعة الرسائل النجدية 638/5.

وعليه فالقول الصحيح في هذه المسألة قول الجمهور لدلائل كثيرة[1] أظهرها:

أولا: يقول الله تعالى: "لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" فأخبر الله أنه لا يكلف أحدا إلا وسعه، ثم حكى دعاءها إياه بألا يؤاخذها بالنسيان والخطأ وما ذكر من الدعاء في الآية، وثبت أيضا في صحيح مسلم أن الله تعالى قال: "قد فعلت".

فدلت الآية والحديث على عذر الله لهذه الأمة بعدم الفهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنه أخبر أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، وعدم الفهم **إذا لم يصاحبه الإعراض** ليس من وسع الإنسان ولا في طاقته، و"التكليف بما لا يطاق ممتنع في دين الله تعالى".

الوجه الثاني: أن الله عذر من علم ثم نسي -وإذا كان الفهم هو العلم بالشيء- فمن لم يفهم أصلا أولى بالعذر من الناسي.

الوجه الثالث: أن عدم الفهم نوع من الخطأ كما يقال: "أخطأ فلان فهم المسألة" وقد دلت الآية على العذر بالخطأ.

ثانيا: قال تعالى: "وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً" الأنبياء، فدلت الآية على عذر الله لداوود عليه السلام بعدم فهم هذه المسألة الخاصة، مع وصفه له بالعلم والحكمة على وجه العموم، فمن باب أولى عذر أهل الجهل بعدم الفهم.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: "وقوله تعالى: (فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ) قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعا يتمكن معه من **فهم معناه**، إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من **فهم المعنى**، فلو كان غير عربي وجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة" الجواب الصحيح 221/1.

وقال في الفتاوي 346/23 "وهذه الأقوال التي يكفر قائلها: قد يكون الشخص لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، أو لم تثبت عنده، أو **لم يتمكن من فهمها**..".

وقال ابن القيم رحمه الله: "..وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة **وعدم التمكن من معرفتها** فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل" طريق الهجرتين 414.

وقال ابن العربي المالكي رحمه الله: "فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل من الكفر أو الشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا، فإنه يعذر بالجهل والخطأ **حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها بيانا واضحا**.." نقلا عن محاسن التأويل 1307/5.

تحرير الخلاف في المسألة وتحقيقه

من خلال ما سبق يظهر إن شاء الله أن قول الجمهور وقول من يخالفهم في اشتراط فهم الحجة لتحقق قيامها متفق غير مختلف، وبيان ذلك كالآتي:

أولا: قول من قال بعدم شرطية فهم الحجة كما هو منقول عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، كما هو ظاهر كلامه في مجموع مؤلفاته 244/7-245، فذلك محمول على الفهم الجلي العالي الرتبة كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأمره[2].

وفي ذلك قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في منهاج التأسيس 252: "ولا يشترط في قيام الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول"، وبنحو كلامه قال الشيخ حمد بن معمر رحمه الله في النبذة الشريفة 116، وعلق على ذلك الشيخ محمد رشيد رضا كما في مجموع الرسائل النجدية 368/5 بقوله: "هذا القيد الذي قيد به الشيخ الفهم هنا قد أزال اللبس الذي يتبادر إلى الذهن من بعض إطلاقاته في مواضع أخرى، واتبعه فيه بعض علماء نجد، فصار بعضهم يقول بأن الحجة تقوم على الناس ببلوغ القرآن وإن لم يفهمه من بلغه مطلقا..وقد علمنا من هذا القيد أن الفهم الذي لا يشترطه الشيخ هو فقه النصوص المؤثر في النفس الحامل لها على ترك الباطل كما يفهمها من اهتدى بها".

فالحاصل أن قصد من لم يشترط الفهم في قيام الحجة فهم التفقه المؤثر في السلوك والذي يؤدي إلى الامتثال والانقياد، ومما يدل على ذلك قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كما في مجموع مؤلفاته 60/5: "إنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته -أي: عبوديته- **بعدما تبين له الحجة على بطلان الشرك**".

أما الفهم الذي يوجب العلم بالشيء وعقله فلا يتصور من أحد المخالفة في شرطيته وهو الذي أثبته الجمهور لتحقق قيام الحجة فهو فهم لا بد منه وعلته بينها ابن جرير رحمه الله في تفسيره 11/1 بقوله: "كان معلوما أنه غير جاهز أن يخاطب الله جل ذكره أحدا من خلقه إلا بما يفهمه المخاطب، ولا يرسل إلى أحد منهم رسولا برسالة إلا بلسان وبيان يفهمه المرسل إليه، لأن المخاطب والمرسل إليه إن لم يفهم ما خوطب به وأرسل به إليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة وبعده سواء، إذ لم يفده الخطاب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا" وانظر نحوه في الجواب الصحيح 222/1.

وصفوة المسألة إن شاء الله: "أن الخلاف لفظي لأن عندنا: مطلق الفهم والفهم المطلق[3]، فالكل اشترطوا مطلق الفهم، والكل نفوا اشتراط الفهم المطلق.

الفهم الذي يشترطه من قال به لا يعنون به الفهم المطلق، بل مطلق الفهم، والذين نفوا اشتراط الفهم لم يعنوا به نفي مطلق الفهم وإنما عنوا به نفي الفهم المطلق" منهج أهل الاتباع في التعامل مع أهل الابتداع وليد بن راشد بن سعيدان 20.

ثانيا: قد يحمل نفي اشتراط فهم الحجة على فهم الإقرار بالحكم وهو وجيه، (انظر أحكام الزكاة 142 لابن عثيمين رحمه الله، وموقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع 2211، أو يحمل على فهم القناعة بالحكم وهو وجيه كذلك)، (انظر منهج أئمة الدعوة في الدعوة إلى الله 82 للشيخ صالح بن عبد العزيز).

1- انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع 206/1 فما بعدها.

2- ولذا فـ"الفهم المنفي عن المشركين الذين نزل القرآن بلغتهم هو فهم التفقه الباعث على ترك الباطل والانصياع إلى الحق.." الجهل بمسائل الاعتقاد وحكمه 235.

3- يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "والفرق بين مطلق الشيء والشيء المطلق: أن الشيء المطلق هو الشيء الكامل، ومطلق الشيء يعني: أصل الشيء وإن كان ناقصا" شرح العقيدة الواسطية 244/2.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

شخصية المراهق والغول العنكبوتي

أحمد السالمي

يشهد العالم طفرة معلوماتية، وهذه الطفرة لها تأثيرات جانبية على المجتمعات، وأعراض خطيرة على الأسرة، وآثار نفسية وسلوكية على الأفراد، خصوصا مدمني الجلوس أمام الحاسب الآلي والعالقين في حبال الشبكة العنكبوتية.

فالدراسات والإحصائيات تؤكد أن غالب السلوكيات المنحرفة يكتسبها الطفل والأحداث المراهقين المنحرفين من شبكة "الانترنت"، بدء بالشذوذ والزنا ومرورا بالسرقة -هناك مواقع متخصصة في علم السرقة وفتح أشد الأقفال صلابة وتعقيدا- والمخدرات والتبرج، وانتهاء بعبادة الشيطان والكفر برب الأرض والسماوات.. واللائحة تطول.

ولا تخفى على بصير عليم بهذه الشبكة العنكبوتية، التي من وقع فيها بدون حراسة وحصانة لفته بخيوط الشهوات حتى إذا أحكمت وثاقه حقنته بمصل الشبهات.

وفي غياب الرقابة التي تقسم مسؤوليتها الدولة والأسرة، يبقى هؤلاء المساكين في مواجهة هذا الغول المقنع الذي لا يزداد إلا ضخامة يوما بعد يوم ويكثر ضحاياه ساعة بعد ساعة.

فالمواقع الإباحية لا تزداد إلا كثرة، مقربة الفاحشة للمواطن المراهق وبالمجان، ومحفزة إياه على ارتكابها، وإيقاع غيره فيها و.. ومواقع الارتداد لا تزداد إلا تمكنا من المراهقين لتبديلهم عن دينهم تحت مسمى التمثيل تارة، وتحت مسمى الموسيقى تارة أخرى و.. ومواقع تدعوا إلى الثورة المسلحة ومواقع..ومواقع.. فهذه الدوامة المواقعية تأثر على نفسية المراهقين وتصيبهم باضطرابات نفسية سلبية تؤثر على شخصية من سيكونون رجال وقادة الغد .

هذه الآثار النفسية السلبية تصيب المراهقين بالخصوص لسببين اثنين: **أولاهما** أن هذه الفئة تمثل الأغلبية بنسبة لمستعملي الانترنت، و**ثانيهما**: أن المراهقة تعتبر مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد، وهي حساسة في عمر الإنسان، حيث يعتريه خلالها الكثير من التغيرات النفسية والجسمانية.

وقد قام "د. تشانج يوك يانج" أستاذ في جامعة "دمنج" في كوريا بدراسة عنونها بـ: "الخصائص الاجتماعية والنفسية للمراهقين الذين يستخدمون الحاسب بكثرة"، خلصت إلى:

الخصائص النفسية

كثيرو الاستخدام (مدمنو الحاسب) كانوا أكثر عرضة من باقي الفئات للعزلة الاجتماعية، الانطوائية، ظهور أعراض جسمانية مختلفة، تدهور المستوى الدراسي، الخلافات الأسرية وقلة ساعات النوم.

كذلك كثرت فيهم الكآبة، الوساوس، القلق، الشعور بالنقص، حتى قبل إدمانهم على الحاسب، ولعل هذا هو سبب انهماكهم في الحاسب هروباً من هذه الانفعالات.

هذا وقد كانت هذه الخصائص أقل في فئة متوسطي الاستخدام وأقل بشكل واضح في فئة قليلي الاستخدام.

وقد خلصت الدراسة إلى أن المراهقين من مدمني الحاسب كانوا يعانون من اضطرابات نفسية واجتماعية خطيرة على حد تعبير الباحثين.

انطلاقا من هذه المعطيات الميدانية وحتى لا يصبح الغول العنكبوتي مجالا خصبا لكل الانحرافات السلوكية والأمراض النفسية التي تأخذ بناصية المراهق إلى تعلم الجريمة وإدمان المخدرات و.. للهروب من مركب النقص الذي يتولد عنده من خلال ما يشاهده على الانترنت ولا يستطيع تطبيقه على أرض الواقع، فهنا يبرز الدور الكبير للأسرة والدولة في محاربة مخاطر هذا الوسط وجعله أكثر أمنا.

وذلك بـ:

- تقوية الوازع الديني عند المراهقين وتذكيرهم بربهم وأنه مطلع على ما يقومون به في خلواتهم، وذلك من خلال مقررات التعليم وخطب الجمعة والأيام الدراسية..
- إنتاج برامج تبث على القنوات المحلية تبين مخاطر وسلبيات الاستعمال غير الرشيد وكيفية اجتنابها.
- توفير إنترنت آمن وخال من الأضرار التي تؤذي المشاركين والمراهقين على الخصوص وذلك بإنشاء إدارات تهتم بمنع المواقع الإباحية كما هو الشأن في بعض البلدان الإسلامية.
- سؤال الأولاد ومناقشة ما يقومون به على الانترنت مع تصويب الأخطاء بكل مرونة وبلا شدة حتى لا تنطمس شخصية المراهق.
- الحرص على أن يكون الحاسب الآلي في مكان مفتوح ولا يكون مستورا في غرف نوم الأطفال والمراهقين.
- اقتناء بعض برامج المراقبة حتى يتمكن الوالدين من معرفة المواقع التي يستخدمها الأولاد.
- محاولة التعرف على الأشخاص الذين يتبادلون الاتصال عبر غرف الدردشة والمراسلة الفورية مع الأبناء.
- الاعتناء بتعلم التقنيات الحديثة وكل ما يطرأ عليها من تطور لمواكبة كل جديد في عالم الانترنت.

توظيف اللحية في الصحافة العلمانية المغربية

إبراهيم بيدون
Brahim-jaber@hotmail.fr

يهتم دين الإسلام بتطهير روح الفرد المسلم وصقل قلبه من كل خبث ودخن، بحكم أن سير العبد إلى ربه في حياته إنما هو سير بالقلب لا سير بالجسد، لذلك جعل شرط النجاة يوم القيامة القلب السليم، وفي ذلك يقول ربنا جل في علاه: "**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**" الشعراء، وقد جعل الله تعالى ميزان التفاضل التقوى، والتقوى من المفردات المرادفة للإيمان، والإيمان قول وعمل، قول وعمل القلب، وقول وعمل الجوارح، وعمل الجوارح يدخل فيه الطاعات والعبادات التي تقوم بها الجوارح أي أعضاء البدن ولا ينفك ذلك عن القلب إذ بالأعمال الصالحة يرتفع الإيمان ويبلغ العبد مقام الإحسان.

ومن ذلك يعلم أن مظهر وهندام المسلم مما اهتم به الشرع الحنيف، إذ وردت الكثير من نصوص الكتاب والسنة في تبيان ما يليق بالمسلم مظهرا وهنداما، مما يدخل في الحفاظ على خصال الفطرة، أو الالتزام بالأدب، أو المحافظة على سنن المرسلين، وجماع ذلك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي جمع خصال كمال البشرية والعبودية.

لكن قوما من سوء فهمهم وخبث منهجهم حسبوا أن التعامل مع المظهر والهندام مرجعه إلى الحرية الفردية، فأبطلوا حجية كل النصوص الشرعية التي وردت في هذا الباب، وقالوا: "تلك أعراف بدوية، وتقاليد صحراوية عربية"، ولا حرج في الاستهزاء والتنكيت بها، وجعل أصحاب الذقون في المجتمع أصحاب كل الجرائم، فتهمتهم الالتزام بشرائع الدين، وتلك شبهة تلصق بكل المتدينين.

وبناء على ذلك اتخذت جريدة "الأحداث" وبعض المنابر الإعلامية العلمانية الاستهزاء بمظهر وهندام المسلم منهجا في محاربة وتزهيد العباد في التشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في مظهره وهندامه، فصوروا للناس أن الذي يلبس الجلباب والقميص متهم بالانتماء لتنظيم القاعدة، ينبغي الحذر منه لعله يحمل تحت جلبابه حزاما ناسفا أو متفجرات خطيرة، وحتى المرأة التي يدّعون الدفاع عن حقوقها تصبح مرمى لسهامهم بمجرد ارتدائها للنقاب أو الحجاب فينعتونها بالدبابة المصفحة تتجول بين المدنيين وترهب الناس الآمنين..

ومن بين التشريعات التي توظفها الصحافة العلمانية في سخريتها من مظهر الملتزم: إعفاء اللحية، فالمطلع على ملحق "من القلب إلى القلب" في جريدة "الأحداث" يجد توظيف اللحية في جرائم تدنيس الشرف متواجد بشكل مقصود، ولو أن الشخص الملتحي لا علاقة له بالجريمة المذكورة، ونفس الأمر بالنسبة لصفحة "الجريمة والعقاب"، وكثيرا ما تسود الأقلام العلمانية مقالات بعنوان كـ: "الدولة الملتحية" و"العلمانية الملتحية" و"اللحى الليبرالية"..، فصار وصف الدولة أو الحكومة بالملتحية ديدن العلماني الذي ينكر وجود الدولة الدينية التي تستند على نصوص الدين وتأصيلات العلماء في بناء صرح الخلافة الإسلامية، وإنكارهم راجع كما هو معلوم إلى مبدأ العلمانية في الكفر بالدين أو فصل الدين عن تأطير الحياة العامة (المجتمع).

لقد صارت اللحية عند العلماني هي رمز التدين عند المسلم، فإذا ما أراد مهاجمة الإسلام هاجم اللحية باعتبارها الرمز، أما المستنُّون بإعفاء لحيتهم فلا يحصرون الدين في لحاهم بل يعتبرونه تشريعا من بين تشريعات الإسلام، لأن هذا المستن يؤمن بكل الكتاب، لا يؤمن ببعضه ويكفر ببعض، إنه يعتبر حسن سيرة الظاهر مرجعه طهر الباطن.

وهذه بعض النقول في الاستهزاء باللحية:

"هكذا بعد قرون على المعركة، التي قادها المنصور الذهبي، يبدو أن المنصور الزغبي، نسبة إلى زغب لحيته.." جمال بدومة أحد أقلام مجلة نيشان "الفرانكفونية" العدد:128.

وهذا الاشتراكي عبد القادر البنة يقول مستهزئا بالإسلام في مقال له تحت عنوان: "لحيتي..عبوتي": "يتهمونك -أي اللحية- بالتحجر وأنت مثال في التحرر، تفرضين في إثبات الزنا شروط المستحيل، وتضعين رقاب النساء في ملكية الذكور.. أغسلك بماء زمزم وأرقيك ببخور قندهار.." الأحداث المغربية.

والمقالات المحشوة بالهمز واللمز والاستهزاء بسنة إعفاء اللحية كثيرة في كتب وصحف العلمانيين المتنكرين لشرائع هي أصول الدين، فما بالك بنصوص تهذب سلوك الفرد المسلم خشية أن يغرق في وحل الشهوات والتشبه بمن مسخت فطرهم، فآخوا الكلاب والقطط والبهائم وحملوا شعار: "حمار وبخير".

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

مصيبة موت العلماء

"موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار"

رشيد مومن الإدريسي

العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم نجوم يهتدى بهم في الظلماء، ومعالم يقتدى بهم في البيداء، أقامهم الله تعالى حماة للدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ولولاهم -بتوفيق من الله لهم- لطمست معالمه، وانتكست أعلامه بتلبيس المضلين، وتدليس الغاوين.

ولهذا كان من أعظم المصائب التي يبتلى بها الناس، وتحرك نفوس الأكياس موت العلماء، لأن هذا الأخير سبب لرفع العلم النافع، وانتشار الجهل الناقع.

تعلم ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر
يموت بموته بشر كثير

فهذا الحدث الجلل شرط من أشراط الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل.." متفق عليه.

والمراد برفعه هنا موت حملته، فإن العلم لا يرفع إلا بقبض العلماء انظر الفتح 213/1، وبقبضهم يقبض العلم كما في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" متفق عليه.

قال النووي رحمه الله: "هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه: أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون" شرح مسلم 223/1.

ومن محاسن التفسير في هذا الصدد ما ورد عند قول الله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" الرعد.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية: "قال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضا: هو موت العلماء، وفي هذا المعنى روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن عبد العزيز أبي القاسم بسنده إلى أبي بكر الآجري بمكة قال: أنشدنا أحمد بن غزال لنفسه:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حلَّ بها
وإن أبى عاد في أكنافها التلف"

(تفسير ابن كثير).

وقد روي هذا المعنى في تفسير الآية عن عطاء كذلك رحمه الله.

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله معلقا عليه في جامع بيان العلم 115/1 "وقول عطاء في تأويل الآية حسن جدا تلقاه أهل العلم بالقبول".

وفي الفقيه والمتفقه للخطيب رحمه الله وحسنه 5049/1 "عن علي رضي الله عنه قال: يموت العلم بموت حملته".

وأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله: "عليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه هلاك العلماء" رواه الدارمي 54/1.

فلنشمر -يا رعاكم الله- إلى تعلم العلم والتوسع فيه قبل ذهاب أهله وذويه.

قال المناوي رحمه الله في معرض شرحه لحديث نحو الأحاديث المتقدمة: "وفيه حث على اقتباس العلوم الدينية قبل هجوم تلك الأيام الدنيئة الرديئة" فيض القدير 444/2.

فالله الله في ذهاب العلماء فإن موتهم كسر في جدار الإسلام وعبء ثقيل على أعناق طلبة العلم النجباء.

فعن الحسن البصري رحمه الله قال: "كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار" رواه الدارمي.

نشر العلم فضله وأسسه وثماراته

"من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينساه، أو يتبع سلطانا"

الدعوة إلى الله تعالى منزلة عظيمة ودرجة رفيعة، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، وسبيل الدعاة المصلحين.

قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" يوسف.

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "بلغوا عني ولو آية".

وأثر عن مالك رحمه الله أنه قال لتلاميذه يوما: "اتقوا الله في هذا العلم وعلموه الناس".

وليُعلم أن الدعوة إلى الله تعالى قائمة على أسس ودعائم كشف عنها ربنا جل وعلا في قوله: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل.

قال السعدي في تفسير هذه الآية: "أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح (بِالْحِكْمَةِ) أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة **بالأهم فالأهم**، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به.

وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان [المدعو] يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا.

ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها" تيسير الكريم الرحمن.

هذا مع العلم أن الدعوة بالفعال أقوى تأثيرا من الدعوة بالأقوال كما قال ابن الجوزي رحمه الله في صيد خاطره: "..الدليل **بالفعل** أرشد من الدليل **بالقول**".

مع التنبيه أنه ليس من شرط الدعوة إلى الشيء العمل به وإن كان ترك العمل يلحق صاحبه الإثم إذا كان واجبا.

قال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس: "لقد لبس إبليس على بعض المتعبدين، فيرى المنكر فلا ينكره ويقول: إنما يأمر وينهى من قد صلح، وأنا لست بصالح فكيف آمر غيري؟!

وهذا غلط، لأنه يجب عليه أن يأمر وينهى ولو كانت تلك المعصية فيه، **إلا أنه متى أنكر متنزها على المنكر أثر إنكاره، وإذا لم يكن متنزها لم يكد يعمل إنكاره فينبغي للمنكر أن ينزه نفسه ليؤثر إنكاره**".

ولنشر العلم ثمرات فإن الإنسان إذا علم ما علم ونشر ما تعلمه فإنه يجني بذلك ثمارا يانعة:

أولها: أنه يكون بذلك ممتثلا لأمر الله القائل: "ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل..

ثانيها: يأخذ أجرا، قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح "من دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء".

ثالثها: يزداد فضلا، ذلك لأن الناشر لما علمه ممن يغبطهم الناس قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين: "لا حسد إلا في اثنتين: -فذكر منهما-: ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها".

رابعها: يبقى له الذكر بعد موته ويستمر عمله ذاك كما في الحديث المشهور "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث فذكر منها النبي عليه الصلاة والسلام: "وعلم ينتفع به".

وقال عليه الصلاة والسلام: "إن مما يلحق المسلم من عمله وحسناته بعد موته: علما نشره.." صحيح الجامع.

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة: "إن العالم إذا زرع علمه عند غيره ثم مات جرى عليه أجره وبقي له ذكره وهو عمر ثان وحياة أخرى، وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون ورغب فيه الراغبون".

خامسها: أن الإنسان يثبت علمه بتعليمه لغيره ولذلك قال بعض السلف: "علم ما علمت: تحفظ ما علمت".

سادسها: أن المرء الناشر لعلمه يسلم من البلايا التي يبتلى بها من بخل بالعلم.

قال ابن المبارك رحمه الله: "من بخل بالعلم ابتلي بثلاث: إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينساه، أو يتبع سلطانا".

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

تحذير أهل الخير والإيمان من الافتتان في الدعوة بطول الزمان

من معالم التفكير الصحيح وجود الغيرة على حرمات الله، فإن وجود الغيرة على الإسلام وأهله تحمل على الثبات وسلوك الصراط المستقيم، ومناصرة الحق والدعوة إليه. لكن إذا لم تنضبط هذه الغيرة بالصبر والعلم الصحيح فقد تحمل صاحبها في دعوته إلى ما يخالف الشرع كإنكار المنكر بالمنكر وسفك الدماء وإتلاف الأموال.. كل ذلك طلبا لبلوغ المقصود وانتهاء إلى المطلوب، فيستعجل المرء سبيل الحق ويستطيله بدعوى المبادرة إليه!

الفرق بين المبادرة والاستعجال

المبادرة انتهاز المرء الفرصة في وقتها وعدم "تركها حتى إذا فاتت طلبها، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها ووثب عليها وثوب الأسد على فريسته، فهو بمنزلة من يبادر إلى أخذ الثمرة وقت كمال نضجلها وإدراكها، والعجلة طلب أخذ الشيء قبل وقته فهو لشدة حرصه عليه بمنزلة من يأخذ الثمرة قبل أوان إدراكها كلها.

فالمبادرة وسط بين خلقين مذمومين، أحدهما: التفريط والإضاعة، والثاني: الاستعجال قبل الوقت، ولهذا كانت العجلة من الشيطان، فإنها خفة وطيش وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعا من الشرور وتمنعه أنواعا من الخير، وهي قرين الندامة، فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة" الروح 348.

ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام كشف لنا عن حقيقة طول طريق الحق بخلاف غيره كما في مسند الإمام أحمد وغيره بالسند الصحيح من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه، ثم تلا قوله: "وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ، ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" الأنعام.

فدلّ هذا الحديث بوصفه ورسمه أن طريق الحق طويل، لكن النجاة بالسير عليه بالعلم والصبر فهو "الطريق الوحيد الموصل إلى الله، وهو ما بعث به رسله، وأنزل به كتبه، ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة، إلا من هذه الطريق الواحد، فإنه متصل بالله موصل إلى الله" التفسير القيم 14-15 بتصرف يسير.

من استطال الطريق ضعف مشيه

وعليه فالحذر من بنيات الطرق ومن تلبيس من يشكك في طريق الصواب، ويخذل عن سبيل الحق بلا ارتياب، فما دفع أولئك إلى ذلك إلا استعجال الوصول وافتناننا بالزمن والطول، ورحمة الله على ابن القيم حيث قال: "من استطال الطريق ضعف مشيه" الفوائد 90.

وقال ابن عاشور رحمه الله في التحرير والتنوير 1474/1 "ووصف الصراط بالمستقيم أي الذي لا خطأ فيه ولا فساد.. والمقصود إتمام هيئة التشبيه بأنه دين لا يتطرق متبعه شك في نفعه كما لا يتردد سالك الطريق الواسعة التي لا انعطاف فيها ولا يتحير في أمره".

فنقول لكل من افتتن في دعوته ولم يرى تمرتها الكاملة بطول الزمن: كم لبث نوح عليه السلام في دعوة قومه؟!

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً" العنكبوت، والشاهد من هذه الآية أنها لم ترد في سورة نوح وإنما في سورة العنكبوت وذلك تحذيرا من الافتتان بالزمن، ووجهه أن سورة العنكبوت موضوعها العام الحديث عن الفتن والكلام عن المحن ولذا قال تعالى في مطلعها: "الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ".

قال السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى عن [تمام] حكمته وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال "إنه مؤمن" وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه، فإنهم لو كان الأمر كذلك لم يتميز الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، ولكن سنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة أن يبتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن، التي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن كان عند ورود الشبهات يثبت إيمانه ولا يتزلزل، ويدفعها بما معه من الحق، وعند ورود الشهوات الموجبة والداعية إلى المعاصي والذنوب أو الصارفة عن ما أمر اللّه به ورسوله، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد شهوته، دلّ ذلك على صدق إيمانه وصحته.

ومن كان عند ورود الشبهات تؤثر في قلبه شكا وريبا، وعند اعتراض الشهوات تصرفه إلى المعاصي أو تصدفه عن الواجبات، دلَّ ذلك على عدم صحة إيمانه وصدقه.

والناس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلا اللّه، فمستقل ومستكثر، فنسأل اللّه تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يثبت قلوبنا على دينه، فالابتلاء والامتحان للنفوس بمنزلة الكير، يخرج خبثها وطيبها". تيسير الكريم الرحمن.

فالحذر الحذر من الافتتان بطول الزمن، وادفع ذلك بالإيمان والسير وفق الصراط المستقيم وهدي الأنبياء والمرسلين، خاصة خاتمهم عليه صلوات وسلام رب العلمين.

بين الفتن وخيوط العنكبوت

سورة العنكبوت سميت بذلك لأن بيت العنكبوت خيوطه كثيرة ومتشابكة ولكنها واهية وضعيفة ومثلها الفتن -ومن ذلك الفتنة بطول الزمن في الدعوة إلى الله- فهي تبدوا كثيرة متشابكة ولكن بمقاومتها بالإيمان والسير على خطى العدنان عليه الصلاة والسلام فسينكشف مدى ضعفها.

يقول السعدي رحمه الله في معرض كلامه عن قوة الرجاء في الله والحذر من أن يمتلك المرء اليأس في طريقه إلى الله: "وكما أن الإنسان يطبق هذا المعنى على نفسه فليستعمله في غيره إذا أراد هداية أحد أو دعوته إلى الإسلام أو أصلا من أصوله أو فرعا من فروعه أو تعليمه لعلم نافع، ثم رأى من المدعو نفورا وإعراضا، أو بلادة وقلة فطنة، فإن أخذه المللُ واليأس من إدراك المقصود منه وعدم رجاء انتفاعه لم يلبث إلا قليلا حتى يدع دعوته وتعليمه فيفوت بذلك خيرا كثيرا.

وإن هو سلك مسلك نبيه عليه الصلاة والسلام في دعوته وهداية الخلق، وعلم أنه مكث مدة طويلة يدعوا الناس إلى الإسلام والتوحيد، فلا يلقى آذانا سامعة ولا قلبا مجيبا، فلم يضعف ولم يلن، بل لم يزل قوي الرجاء عالما أن الله سيتم أمره، ماضيا على دعوته حتى فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وبلغت دعوته وهدايته ما بلغ الليل والنهار" الفتاوى السعدية 69/4-470.

ولأجله كانت آية لبث نوح عليه السلام "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً" العنكبوت، والشاهد من هذه الآية أنها لم ترد في سورة نوح وإنما في سورة العنكبوت وذلك تحذيرا من الافتتان بالزمن، ووجهه أن سورة العنكبوت موضوعها العام الحديث عن الفتن والكلام عن المحن ولذا قال تعالى في مطلعها: "الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ". مع قومه تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام ولأتباعه من الأنام.

قال ابن عاشور رحمه الله: "وفائدة ذكر هذه المدة للدلالة على شدة مصابرته على أذى قومه ودوامه على إبلاغ الدعوة تثبيتا للنبي صلى الله عليه وسلم" التحرير والتنوير 3185/1.

وصدق الله حيث قال: "وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ" الرعد.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

8 مارس؛ يوم للمرأة، أم يوم عليها؟!
اليوم العالمي؛ دلالات وإيحاءات

حماد القباج

لا يخفى على نبيهٍ أننا نعيش في زمانٍ أضحى من سماته: التباس الحق بالباطل، وقد أسهم في ذلك؛ تفشي الإعلام بكل صوره وأشكاله، هذا الإعلام الذي يوهم الكذبة من خلاله صواب الخطأ وخطأ الصواب، ويجعلون بسببه المحمود مذموما، والمذموم محمودا، والقبيح حسنا والحسن قبيحا...

قصة اليوم العالمي

إن ما يسميه الكثيرون باليوم العالمي للمرأة، يرجع في أصله إلى الحركة النسائية الاشتراكية التي قامت في أمريكا ثم أوروبا تطالب بإنصاف المرأة العاملة ومساواتها بالرجل في الأجر، ثم توسعت مطالبها لتشمل مساواتها المطلقة بالرجل في كافة المجالات، سيما المجال السياسي، ثم طالبت بالتحرر المطلق، الذي يشمل تحرر المرأة من قيود الدين، الذي يعده القومُ عدو المرأة، والعائق أمام حريتها ومساواتها بالرجل!

ولما توسع نشاط الحركة المذكورة؛ سعت لاتخاذ يوم عالمي يكون بمثابة محطة مراجعة وتحليل لما تم إنجازه في سبيل تحقيق المساواة والحرية.

وكان الاتفاق على تعيين ذلك اليوم؛ في المؤتمر الثاني للنساء الديمقراطيات الاشتراكيات في كوبنهاجن (الدانمارك) عام 1910.

ثم أقاموا أول احتفال بيوم المرأة العالمي في 8 مارس عام 1913، وجعلوا ذلك سُنة متبعة.

ثم دعت الحركة النسوية العلمانية في البلاد الإسلامية إلى اتباع الغربيين في سنتهم تلك، وبلغ تعلق الحركة المغربية بهذا اليوم وفلسفته؛ إلى درجة أن أصدرت عام 1983 جريدة بعنوان: (8 مارس)، اتخذتها منبرا للدعوة إلى قناعاتها العلمانية حول المرأة والأسرة، وجعلت أهم مرتكزات تلك الدعوة تغيير بنود من مدونة الأحوال الشخصية.

وفي المعطيات المتقدمة دلالات وإيحاءات لا بد من توضيحها:

اليوم العالمي؛ دلالات وإيحاءات

أولا: اتخاذ هذا اليوم يوحي بأن إنصاف المرأة وتخليصها من الظلم وتمتيعها بحقوقها إنما هو وليد النهضة الغربية.

والحق أن ذلك حصل للمرأة منذ أن أوحى الخالق جل وعلا إلى خاتم الرسل والأنبياء، وأنزل عليه شريعة كاملة مصلحة لما فسد من أحوال الناس، بما في ذلك الفساد الذي تخلل واقع النساء في المجتمعات الجاهلية.

ونذكر في هذا السياق بأن المرأة كانت أول من أدرك قيمة ذلكم الوحي، وأيقنت بحاجة الناس -رجالا ونساء- إليه، وأنه طوق النجاة وسبيل الاستقامة على حياة سعيدة يحفها العدل، وتغشاها الرحمة.

ويُثبتُ الأوليةَ المذكورة؛ كون السيدة خديجة رضي الله عنها أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره، وهذا سبْق له أكثر من معنى، ومن ذلك ما أشرت إليه.

وإذا كان ثمة مسوغ للغربيين في اتخاذهم مثل هذا اليوم، فإن المسلمين لا حامل لهم على ذلك، ولنسائهم اكتفاء بأنواع الإكرام والإنصاف التي حوتها الشريعة الغراء، وما تضمنته -في هذا الباب- من أحكام رحيمة عادلة.

وإذا كنا نختلف مع اللادينيين والعلمانيين في تحديد معايير تحرير المرأة وتمتيعها بحقوقها، فإننا نوقن بأن المعايير الصحيحة هي تلك التي وضعتها الشريعة الإلهية، التي أنزلها اللطيف الخبير سبحانه وتعالى.

ثانيا: منطلقات اتخاذ هذا اليوم؛ يوما عالميا للمرأة وأسباب ذلك:

وقد ظهر فيها التحيز للنموذج الغربي المادي؛ ويتجلى ذلك بمعرفة مذهب الغربيين - المسيطرين سياسيا- في مسألة "عمل المرأة"؛ الذي يتلخص في كون "العمل" هو ذلك الذي تقوم به المرأة خارج بيتها، وتتقاضى عليه مقابلا ماديًّا، وبهذا تعود لدائرة "الإنتاج الاجتماعي" -كما عبرت إحدى الاشتراكيات- وهي تعني "الإنتاج الاقتصادي"؛

فهذه الرؤية تعتبر أن الإنسان الذي يستحق الاحترام هو ذلك الاقتصادي الذي ينتج ويستهلك؛ بمعنى أنه جزء من عالم السوق/المصنع. أما رقعة الحياة الخاصة فيتحرك فيها الإنسان، ويقوم بنشاطات إنسانية كثيرة (أبرزها: التربية والرعاية)، لكن هذه ليس لها مقابل مادي، ومن ثم فهي لا تدخل في دائرة "الإنتاج الاجتماعي / الاقتصادي"!

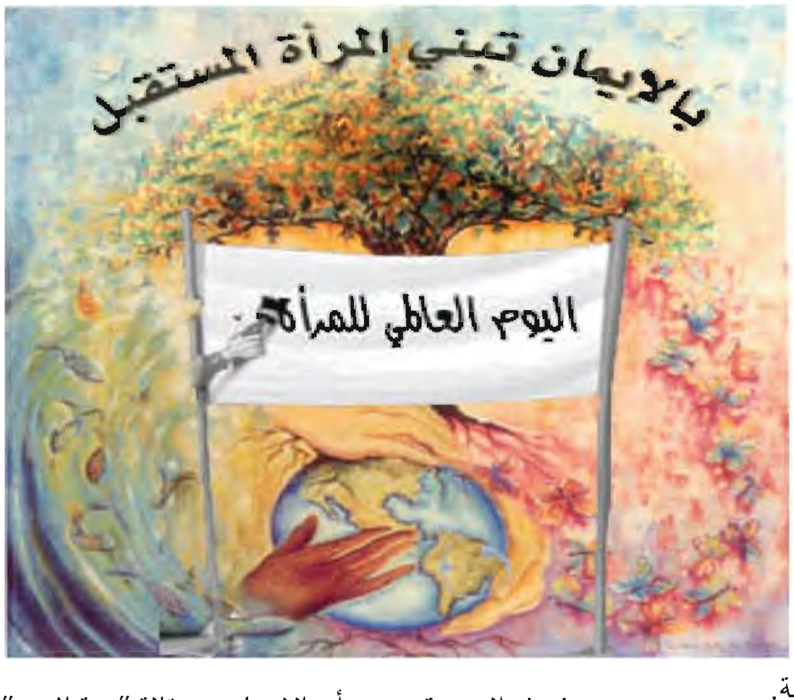
وهذه مقدمة فاسدة؛ فالنتيجة مثلها.

.. إن الإسلام يرفض إكراه المرأة على العمل للتكسب، بل يأمر -عبر تشريعات حكيمة- بكفايتها ذلك العمل وما يترتب عليه من مفاسد.

ويكفي أن نطلع على درجة الاستغلال الجنسي الذي عانت منه العاملات؛ لندرك قيمة تلكم التشريعات، وقيمة الأحكام الشرعية في تحريم الاختلاط والخلوة ونحوها من الأحكام.

قالت (إيما جولدمان)؛ صاحبة نظرية (التحرر الجنسي):

"لا يوجد مكان اليوم تعامل فيه المرأة العاملة على أساس عملها، بل على أساس الجنس، ولهذا فإنها لكي تحتفظ بحقها في البقاء والعيش، وبحقها في الاحتفاظ بعملها ومصدر دخلها، فإن عليها أن تقدم مقابل ذلك جسمها وفرجها".



وغير خاف أن الإسلام يعد المجال الصحيح الأهم لعمل المرأة الإصلاحي والتنموي هو البيت والأسرة، وأن هذه الأخيرة أحوج إلى المرأة من باقي المجالات، وقد سبق شرح هذا المعنى في مقالة "ربة البيت".

ثالثا: إن المرأة التي تمجَّد وتكرم في هذا اليوم، إنما هي المرأة التي انسلخت من دينها، أو على الأقل "هدت في الاستقامة على شرعه الحنيف، وأما المرأة الصالحة الملتزمة بأحكام دينها من صلاة وحجاب وعفة ...إلخ.؛ فلا يُحتفى بها في هذا اليوم، ولا يؤبه بها ما دام تميزها إنما هو في تدينها وخدمة أسرتها، ولقد كرَّمت التظاهرة المغربية المسماة: (خميسة)؛ أصنافا من النساء المتفوقات في مجالات مختلفة! ولم نر منها تكريما للمرأة العاملة بالشرع، ولا احتفاءً كبيرا بربة البيت الناجحة...

والشيء نفسه يلاحظ على مجلات المرأة التي تصدر ببلدنا؛ كـ(نجمة المساء للمرأة المغربية)، و(نساء من المغرب)، و(سيتادين)... إلخ.

رابعا: ويتفرع عما تقدم؛ أن الاحتفال بالمرأة في هذا اليوم، مرتبط بمدى استجابتها لما يمليه شرع الأمم المتحدة في قضية المرأة، ورهين بمدى عملها بتوصيات المؤتمرات العالمية للمرأة، والتي تهدف بالأساس إلى تحقيق الحرية والمساواة المطلقين، بما يؤديان إليه من ضعف التدين أو غيابه، وخدش الحياء والطعن في العفة، بل وهتكها.

ويكفي أن نُذَكِّر هنا بما أوصى به مؤتمر بكين من ضرورة إفشاء الثقافة الجنسية بين الشباب والشابات، وتيسير أمر العلاقات الجنسية بينهما، وتسخير قطاعات الإعلام والتعليم والصحة لذلك.

وقد أجمعت مؤتمرات الأمم المتحدة على الدعوة إلى إعطاء المرأة (حق ملك الجسد وحرية التصرف فيه)، ولو بالعلاقات الجنسية الساقطة.

وهنا نتساءل: متى كان هتك عرض المرأة والفتاة إكراما لها، ومتى كان تيسير سبل ذلك والتشجيع عليه احتفاء بها؟

ولكن الإباحيين يغالطون، وبعقول النساء يستخفون.

ولقد بينا في غير ما موطن؛ أن تمتيع المرأة بحقوقها وتخليصها من أنواع الضرر والأذى يرتبط في الفلسفة الغربية ببذلها الجسدي وما تُقدم من عمل مادي، وأنه لا يراعي، بل لا يعتبر أمر صيانة العرض وخدمة الأسرة.

وفي الختام أطرح السؤال التالي:

ما هو حظ المرأة الفلسطينية من هذا التكريم العالمي؟!

وهل سيشفع هذا اليوم لمسلمات غزة المحاصرة، فيكون سببا لإخراجهن من أوضاعهن المتردية، وأحوالهن السيئة؟!

العدد 32 . 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

رسالة للاهثات وراء سراب النجومية والشهرة

إبراهيم الوزاني

تتمنى الكثيرات من بنات المسلمين اعتلاء سلم الشهرة ولو كان ثمن ذلك التضحية بكل ما يملكن من قدر وشرف وعفة وحياء وأنوثة.. ظنا منهن أن تحقيق هذه الشهرة هو قمة السعادة التي تحلم بها كل امرأة..

ولمثل هؤلاء اللاهثات وراء نيل الشهرة أقول لهن، لتكن لكن عبرة فيمن وصلن الذروة وقمة النجومية والشهرة كأمثال "داليدا" و"مارلين مونرو".. ولتكن لكن في خاتمتهن عبرة.

فهذه "النجمة العالمية داليدا" لعقود كانت هي ملكة الغناء في فرنسا بل في العالم، الكثير أحبها وعشقها لصوتها وأسلوبها، ولم تتردد في الغناء بلغات كثيرة حتى تتواصل مع كل معجبيها في أنحاء العالم.

ورغم شهرتها وثروتها وجمالها إلا أن حياتها الخاصة كانت أشبه بمسرحية مأساوية منذ بداية زواجها حتى نهايتها، فرغم تعلق قلوب الملايين بها لم تظفر بقلب رجل واحد يكون زوجا لها، حتى أن زواجها الوحيد انتهى في نفس السنة..، وبسبب سلسلة من الإخفاقات في حياتها الشخصية كان الحل الوحيد أمامها رغم كل الشهرة والنجومية إنهاء حياتها بعملية انتحارية، فما أغنت عنها شهرتها التي ضحت بكل ما تملك من أجلها؟ وما نفعها جمهورها الكبير وهي تعاني اللحظات الكئيبة قبل أن تقدم على الانتحار؟ إنه شؤم نجومية الغناء! إنها ضريبة الانسلاخ عن التدين (بالإسلام) والانغماس في أوحال الشهرة؟

ومثلها "مارلين مونرو" أشهر ممثلة إغراء أنهت حياتها بعملية انتحار، وتركت نصيحة لكل من تريد الشهرة، فاقرئيها يا نجمة الستار، و"استوديو دوزيم"، وإكسير النجاح، ومهرجانات السينما: **"احذري المجد، احذري كل من يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة على هذه الأرض، لم أستطع أن أكون أماً، إني امرأة أفضل البيت، الحياة العائلية الشريفة على كل شئ.. إن سعادة المرأة الحقيقية في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن هذه الحياة العائلية لهي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية.."**.

وتقول في النهاية:

"لقد ظلمني كل الناس، إن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما والتمثيل، إن نهايتهن إذا كن عاقلات كنهايتي..".

وأما الدكتورة درية شفيق أكبر داعية لتحرير المرأة في تاريخ مصر مع خليلتها هدى شعراوي، فبعد طلاقها من زواج لم يزف بعد، يقول عنها الكاتب مصطفى أمين الذي كان جارا لها في كتابه "شخصيات لا تنسى": "وبقيت درية شفيق شبه مسجونة في شقتها في الدور السادس بعمارة وديع سعد طوال 18 عاماً، لا تزور أحداً ولا يزورها أحد!

وكنتُ أراها من وقت لآخر في مصعد العمارة -لأنها كانت جارتي- بلا زينة ولا طلاء، في فستان قديم، وقد كانت قبل ذلك ملكة للجمال وملكة للأناقة، **وجهها شاحب، عيناها تبكيان بلا دموع، شفتاها ترتعشان بلا نطق، قلبها ينزف بلا دم، روحها تصرخ بلا صوت**، كانت هذه المرأة أشبه بالشبح، امرأة ميتة تمشي خرساء برغمها..

وبعد ظهر يوم 20 أيلول (سبتمبر) 1975 م عدتُ إلى بيتي بعد أن تناولت الغداء في أحد الفنادق، وفي ردهة العمارة رأيت جمعاً من الناس يلتف حول ملاءة بيضاء، وسألت: ماذا حدث؟ قالوا: إن سيدة ألقت بنفسها من شرفة الطابق السادس.

ورفعت الملاءة البيضاء ووجدت جثة جارتي درية شفيق!".

فهل ترغبين يا فتاة الإسلام في خاتمة سيئة كخاتمة مثل السوء، أم تريدين أن تعيشي حياة طيبة ملؤها الطمأنينة والسكينة والود والاحترام المتبادل مع من يُرضَى دينه وخلقه؟

قولي نعم، وأسوتي في ذلك أمهات المؤمنين والصحابيات والصالحات، ورجائي أن ألد وأربي قائدا يرفع عن أمتي الذل والهوان، وهذا شرف به يرفع ذكري ويبقى في دفتر الزمان!!

عودة الحجاب

معركة السفور والحجاب من جديد في تركيا

العلمانيون جند السفور والعري، والمسلمون جند الحجاب والعفة

تعيش تركيا أزمة سياسية أو بالأحرى أزمة هوية، فهي تتراوح بين علمانية أرسى قواعدها أتاتورك، أو عودتها إلى جذورها الإسلامية، فتركيا اليوم تناضل في اتجاهين، تناضل من أجل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، الذي يضع شروطا تخدم المد العلماني وتلغي تطبيق الشريعة الإسلامية، وتناضل وبقوة من أجل العودة إلى جذورها الإسلامية، خاصة وأن هذه العودة تحمل في طياتها مشاعر العزة والرقي والحنين إلى الخلافة الإسلامية، ويمثل مشروع القانون الجديد حلقة من حلقات ذلك الصراع المستعر سياسيًا واجتماعيًا في تركيا.

إن تركيا تعيش لحظة حرجة في تاريخها، فرغم أن مشروع القانون الجديد لا يجيز لبس الحجاب بالكامل، بل هو مجرد غطاء للرأس، ورغم أن الحظر أو المنع رُفع عن المؤسسات التعليمية فقط (فهو لم يتم بشكل كامل في انتظار قرار محكمة الدستور بسبب تصعيد بعض الأساتذة والإداريين في بعض الجامعات) بالإضافة إلى أن القانون المتنازع عليه لا يشمل باقي الإدارات والهيئات الحكومية، إلا أن رمزية هذا الموضوع، تحمل العديد من الدلالات:

الدلالة الأولى: هي إخفاق النخب العلمانية التركية في جعل مفهومها عن التقدم والحضارة المدنية هو الاتجاه المسيطر أو المقبول لدى غالبية الشعب التركي، كما يكشف أن أفكار مصطفى كمال أتاتورك بقيت شكلية ولم تؤثر في ذهنية المجتمع. إنها أفكار عهدت مهمة حمايتها إلى تكنات الجيش وأجبر الناس على الاقتناع بها دون الاستناد على قوة الإقناع بل بقوة التهديد والتخويف.

فقد أجرت صحيفة "زمان" التركية استطلاعًا للرأي في 12 محافظة تركية أظهر ذلك الاستطلاع أن نسبة 96,5 % من إجمالي من تم استطلاع آراؤهم يؤيدون رفع الحظر المفروض على الحجاب، وأن نسبة 73,1 % من غير المحجبات يرين أن رفع الحظر هو مطلب ضروري لتحقيق المساواة في حق التعليم الجامعي.

وأشارت الصحيفة إلى أن 87 % من الرجال يؤيدون رفع الحظر على الحجاب، وأن متوسط 80 % من الشعب التركي يطالبون بالسماح للمحجبات بتلقي التعليم الجامعي (هذا هو الإرهاب العلماني والظلامية العلمانية التي تمنع المحجبات من تلقي التعليم الجامعي).

هذا يكشف أن رياح التغيير في المجتمع التركي بدأت تتحرك، وأن مركبة التغيير بدأت في المسير بعد أن ظلت واقفة منذ زمن بعيد عند المحطة الكمالية، وأن أفكار أتاتورك العلمانية لم تصبح ولن تصبح هي أفكار ومبادئ الشعب التركي.

الدلالة الثانية: أن النخب الحاكمة في تركيا آخذة في التحلل. لقد كانت قوة مصطفى كمال وشرعيته هي الانتصارات الوهمية التي حققها في حرب الاستقلال، وكانت الأفكار العلمانية الحادة هي مقابل الاستقلال، في وقت كان معظم الجوار قد خضع للاحتلال.

أما النخبة الحاكمة الآن فشريعة وجودها بدأت في التراجع لعدم ارتكازها إلى مرتكزات قوية، أو أرضية شعبية تدعمها.

فها هي النخبة الحاكمة التي كانت متمثلة في الجيش، ورئاسة الدولة، والمحكمة الدستورية، ومجلس الجامعات، بدأت تضمحل وتنهار وترضخ لتيار التغيير القوي الذي يقوده الإسلاميون في معركة الهوية في تركيا.

فهذا قائد الأركان التركي الجنرال "يشار بيوك أنيت" يشير إلى رفض الجيش عودة الحجاب الذي يرمز إلى الإسلام السياسي، إلى الجامعات، لكنه في الوقت نفسه يخشى التدخل مباشرة، الذي قد ينتج عنه عصيان مدني.

الدلالة الثالثة: وصول الصراع العلماني-الإسلامي إلى أعلى مستوياته، فتركيا تعيش صراعاً مستمراً بين الإسلام والعلمانية يخبو تارة ويظهر للعلن تارة أخرى، وصراع التيار الإسلامي مع التيار العلماني بنخبتيه العسكرية والمدنية ليس صراعًا عاديًا، بل صراع عنيف وقوي.

واتخذ هذا الصراع أشكالاً ومستويات عدة تراوحت ما بين الجدل الفكري والنزاع السياسي وصولاً إلى القهر العسكري الذي كان يتسبب أحيانا في إلغاء أحزاب والزج بقادتها في السجن، أو طرد الضباط من الجيش إذا ثبت أن أحدهم يواظب على الصلاة أو أن زوجته محجبة.

فتحرك الصراع الإسلامي العلماني في تركيا من دائرة الفكر إلى دائرة السياسية وصولاً إلى دائرة الدستور والقوانين يؤشر لقوة المد الإسلامي، واستطاعته فتح قنوات أخرى للصراع، هو قادر أن يحقق فيها نتائج تعبر عن قوته وأرضيته الحقيقية في الشارع التركي الطموح إلى الانتصار لهويته الإسلامية.

من مقال: "تركيا.. في عودة الحجاب دلالات" لأحمد عمرو

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

وإن تعجب فعجب ادعاء المفسدين الإصلاح قديما وحديثا..!

عبد المغيث موحد

لما كان اعوجاج المنجل اعوجاج جدوى وفائدة، وتقعر شكله تقعر غاية تيسر الحصاد وتفعيل عمليته، كان الفساد هو خروج الشيء عن حد اعتداله لغايته، والفاسد استبداد في الأرض وعلو فيها، وغمط للناس، وبطر للحق نصرة للباطل والتذاذ بالحرام، وهو تزين بالكذب وقذف البراءة بالبهتان، وهو فعل تنفر منه الطباع السليمة وترده الفطر السوية وتقاوم دمامة أوصافه الوجوه الحسان، لكن العجيب قديما وحديثا أن لا يتورع المتزملون بأسمائه، المتدثرون بخرقته عن قذف أهل الصلاح ونعتهم به، فهذا فرعون قديما خرج في زينته ليخطب في حشر من أتباعه وليحذرهم من كليم الله موسى عليه السلام، مخافة أن يظهر في الأرض الفساد قال الله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ".

وهذه قضية كونية لم تزل ولا تزال جذورها تنتج الأشواك تلو الأشواك، فما من نبي أو رسول أو مصلح إلا اتهمه المفسدون في الأرض ورموه بالسحر والكهانة والكذب والجنون، بل إن هذه الظاهرة لم تسلم منها الملائكة الكرام قال الله تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ"، بل إن هذه السفالة قد حملت المفسدين على أن ينعتوا يد الله بالمغلولة، ويرمونه بالفقر تعالى الله عما يقوله الخراصون علوا كبيرا.

ثم إن فرعون شأنه شأن الكثير من المفسدين، لم يقف عند هذا التحذير بل تجاوزه بأسلوب حصري إلى ادعاء الرشد والهداية: "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ"، وهذا هو بيت الباطل القصيد، ومربط خيول إبليس الصنديد، ذلك أن أهل الباطل حينما يفكرون في شن غارة على حصون الحق فإنهم يبادرون أولا إلى تنظيم غزو "أيديولوجي"، يسعون من وراءه فتح ثغرات تجلياتها تسميم الحس لدينا، واستئصال الوعي الإسلامي، وتلويث مادة أرواحنا التي تمدنا بالفكر ومشاعر الحياة المتماسكة القوية، فينتج هذا العربون الماكر رعيلا مستنسخا متفسخا تعنو فيه الأجيال بعقد زواج لا ينفك أبدا للفكر الغربي الملحد، وتسير خلفه هائمة لا تأتمر إلا بأمره ولا تتحرك إلا بوحي منه.

آليات الغزو الماكر

لعل من أهم آليات هذا الغزو الماكر استلاب أصحابه للعديد من المعاني الصحيحة للألفاظ التي لها وقع طيب مع بني الإنسان، والتي استطاعت أن تربط مع السفح والقمة علاقة إخلاص وود ومحبة، وعلى رأسها إنسانية الإنسان و"نضاله" و"شهادته" نشدانا "للحرية" جنة القوم وقوام وجودهم، فحينما يتكلم أحد أساطينهم (أنيس منصور) عن الحرية مثلا تجده يقول: "أستطيع أن أعيش بغير خبز ولا ماء ولا هواء، ولكنني لا أستطيع ولا أقوى على العيش بدون حرية"، والناظر لمثل هذا الابتسار قد ينخدع فتنطلي عليه الحيلة، إذ السؤال الذي يخترق أغشية الدماغ أول وهلة: أي شيء هي هذه الحرية؟ وما الذي جعلها ترتفع إلى مصاف إمكانية الاستغناء بها عما سواها من ضروريات العيش من ماء وخبز وهواء؟

إنها لأمر عجيب إذًا هذه الحرية، والحقيقة أنها كذلك حينما تعني الكرامة، حينما تعني إطلاق عنان طاقة الخير الكامنة في النفس البشرية من أجل تحقيق النفع للفرد والأمة، وحينما يكون نقيضها الرق أو أسر هذه الطاقة وقمع تحررها وتعطيل حركية الإنتاج التي تصب في امتثال أمر الله: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ"، لكن عسل القوم ما هو إلا سائل مطاطي ذلك أننا نجد الرويبضة وقد شبع خبزا، واكتنز ماء، واحتكر هواء، قد انقلبت عنده المفاهيم وانحرفت عن جادة التنظير لتتحول من القلب المريض إلى جارحة عمادها لسان قد أطلق صفيره في الدفاع عن الشذوذ الجنسي، والدعوة إلى إقامة الأفراح التي "أبطالها" ذكرانا ذكرانا، وإناثا إناثا، عمادها يد تبني المسارح في الأقبية، وعلى الهواء الطلق لتحشر لها في ليل بهيم واختلاط ذميم جيشا عرمرما من الحفاة العراة ذكرانا وإناثا، في منظر فوضوي تتقزز منه الفطرة، منظر يعتصر فيه جسد الأنثى اعتصارا رهيبا.



وإنني لأتساءل بغصة وحرقة عن ماهية هذه الأسباب والدوافع التي جعلت الرجل ينسلخ من تاريخه ومن عقيدته إلى أن يحتقر شريعته وشريعة أمته، بل يقف بعُدته وعتاده مع حملة الغزو الامبريالي الجديد! ثم لمصلحة من تبنى أضرحة الكثير من الادعاءات، وتنسق الافتراءات في عناية ورعاية، ثم يقذف بها الإسلام والمسلمون؟!

إنها ولا شك عملية حثيثة ومجهود جهيد يسعى أصحابه إلى إشباع شبقية الضغائن التي نفثها الاستعمار، وبنى أسوارها بخبث وأناة، فهل نترك هذه الجوقة من ذوي الأقلام المتسفلة في النقصان والنقيصة، والذين لم تلامس نواصيهم سجاد بيوت الله، ولم يسبق أن ظفروا باتصال واع شريف بدين الله، والذين خلا لهم الجو فتطاولت قعقعتهم تهكما على فتاوى الأعلام، وتجاوزت فرقعتهم كل الحدود حتى بلغت بهم النذالة أن يصدروا خرقة مجلتهم "tel quel" بعنوان: "كل ما تريد دائما معرفته عن القرآن دون أن تتجرأ على السؤال عنه"؟

ومع علمنا أن علماءنا الأعلام قد أفضوا إلى ما قدموا من خير بين يدي الله، وعلمنا أن قرآن ربنا أقوى من أن يعترض على مضمونه أحد، وهو كذلك أشرف أن يؤخذ عن التافهين بل إن دفتيه قد حرم لسمها إلا على المطهرين فلا خوف عليه إذا من الذين لا يفرقون بين الوَضوء والوُضوء، ولا يكادون يقفون على ناقض من نواقضهما!

الحق ظاهر لا محالة

إننا بفضل الله ومنة الإسلام ونعمة السنة والقرآن سنظل نمشي على هذه الأرض هونا وإذا خاطبنا الذين رضعوا من ثدي الجهالة رددنا عليهم بقولنا: سلاما، وهو قول لن يمنعنا من التصدي لكائنات الليل التي تسعى سرا وعلانية غايتها إفساد الحرث والنسل، ومرادها تنكيس العقول وهدم الأذواق السليمة.

وإننا وكما حاربنا الاستعمار فلن يعجزنا أن نحارب أذنابه من سلالة الأحفاد الذين يعربدون اليوم في أمن وأمان، ثم فليطمئن أبناء الغرب بالرضاعة والتبني فإن القلوب التي أبغضنا بها آباءهم الغزاة هي بفضل الله ومنته لا تزال في صدورنا نابضة بالحياة وليس أي حياة، إنما الحياة التي يعيش فيها الحرّ مسلما وجهه لله وحده لا يستكين إلا له، ولا يرضى بالظلم ولا يداهن في الحق باطلا ولا يولي الدبر في مواجهة بيئة ديست فيها الأعراض، وتداعت فيها معاني الرجولة والذكورة، وانتكست الفطرة، وماتت الصبغة، وساد بديلا عنهما التطبع بحياة الأنعام والبهيمة، وتحجرت القلوب وقست، وإن من الحجارة لما يهبط من خشية الله، وإن منها لها يصير قاعا صفصفا وصعيدا جرزا حياء من الله ووجلا من جلال سلطانه.

فما لهذه المضغة من اللحم ترد الحق ولا تكتفي برده إنما تذود بالمسموع والمشهود عن حياض الباطل، وقلاع المسخ، وحصون البهتان، بغيتهم تسميم جسد الأمة، فإذا ما تداعت الأعضاء بالحمى والسهر غيرة وخوفا على العضو المصاب قامت قيامة القوم فأصدرت البيانات، وأشعلت الشموع، وتوالت الوقفات، فيا للعجب أن يضربني الظالم ويبكي ويسبقني فيشكو!

وكما كان فرعون يعلم ويقين أن علاقة موسى عليه السلام بربه هي أزكى وأطهر وأظهر من علاقته بأوتاده وجنوده، فكذلك هؤلاء الأفاكون الذين يرمون جيل التوحيد جيل القرآن بالظلامية والتسلط والتطرف، ليعلموا أن هذا الجيل ينعم برضا الله وبمعية مولاه عز وجل، معية التأييد والحفظ والنصرة، وهاك إشارة تغنيك في مقام هذه العبارة، إن السماء إذا أمسكت ماءها بأمر من ربها وخرج الناس للاستسقاء رافعين أكفهم بالدعاء والاستغفار فإنك تتفاجئ وأنت ترى زمرة العلمانيين وهم الذين وطنوا أقدامهم دوما في الواجهة أمام أشعة "النيون" قد تخلوا عن هذا المقام الرفيع، وليس لأبنائهم أبناء مدرسة "ديكارت" والمعاهد الانجليزية بل تخلو ليخلفهم فيه طلبة الكتاتيب القرآنية وهم يحملون ألواحهم الخشبية، فيا ليت شعري لو كان سندهم نمل وبهيمة فإن السنة قد روت أننا سقينا بدعائهم ولم يثبت أننا سقينا بمن يقول غضبت الطبيعة فمنعت وفرحت فأعطت!

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

إلى الذين أرادوا العزة بغير الإسلام فأذلهم الله..
ارجعوا فالطريق من هنا
"أمة الإسلام كانت بالإسلام ولن تكون إلا بالإسلام"

أحمد اللويزة

تصيب الإنسان حيرة ويكاد العاقل يجن حين لا يفهم ما يجري حوله؛ فكل الأمم تسير إلى الأمام تقدما ورقيا ومكانة إلا أمة الإسلام، لكن لنعيد شريط الأحداث فنقول:

"لقد كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله" إنها كلمة قالها الفاروق عمر قرونا خلت ولا زال صداها مدويا إلى اليوم، لعلها تقرع آذنا صما وتخترق قلوبا غلفا لطائفة تمارس القهر على الذات وعلى الغير لتغير من حقيقة الواقع شيئا وأنى لها ذلك.

نعم فبالإسلام ساد رعاة الإبل وحكم البدو الرحل وتحضر العربي وتبدل وتغير عمر من رجل فظ غليظ على المسلمين إلى وديع رحيم يخشى أن يسأل عن الدابة فكيف عمن ولاه الله تعالى أمرهم.. لقد غيره الإسلام وأعاد تربيته، وكان قبل ذلك يقول المسلمون الأوائل "لا يسلم عمر بن الخطاب حتى يسلم حمار الخطاب"، لما كان عليه من القسوة عليهم، لكن كان إسلامه بعد ذلك عزة لهم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

لقد دانت الأرض شرقا وغربا لقوم لم يعرفوا للحياة نظاما لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا اجتماعيا حتى جاء الإسلام واعتنقوه فأعزهم بعد ذل ومكنهم بعد قهر، وصار عمر أميرا للمؤمنين تجبى إليه خيرات الأرض ويقسمها بين الرعية بالسوية غير طامع ولا مستبد، كيف لا وهو صنعة الإسلام.

الإسلام صمام الأمان والتفريط فيه سبب الهوان

لم يزل المسلمون في عِزة وتمكين ما داموا مستمسكين بالإسلام كُلاً لا تجزيئا، وما أن تصيبهم مصيبة بسبب تقصير في دينهم أو تفريط حتى يفزعوا إليه فتعود إليهم الدولة، وترتفع راية الإسلام من جديد، والتاريخ على ما نقول شهيد.

فقد اصطدم موج التتار الهادر بصخرة الإيمان وتلاشى لما عاد المسلمون عودة صادقة إلى الدين، ونفس الكلام قُله عن الحملات الصليبية البغيضة والتي لم تستطع النيل من الإسلام وأهله فكانت تعود خائبة خاسئة في كل جولة تخسر جموعا أسلموا من جنودها ورعاياها منبهرين بعزة المسلمين التي منحهم إياها الإسلام، ولم تكن لهم النصرة لو لم ينفلت المسلمون من غرز الإسلام وما أخبار الأندلس السليب عنا ببعيد.

لقد انتكس المسلمون وهم مفرطون في شيء من دينهم فكيف وقد فرطوا في أكثره وراحوا يتلمسون المجد متمسكين بخيوط العنكبوت ومصدقين خدع السراب متخذين الغربان أدلة إلى العزة ولكن:

إذا كـان الغراب دليل قوم قادهم إلى الجيف

هذا هو حالنا مع قوم تولوا ولايات عامة ألسنتهم معنا وقلوبهم وأفعالهم علينا، يريدون لنا العزة بغير الإسلام وأنى لهم ذلك، يريدون منا أن ننخلع عن الإسلام لنلبس رداء الحضارة العفنة لعلنا يقال عنا متحضرون، ويريدونا أن نولي وجوهنا قبل الغرب عوض الشرق، ونحو البيت الأبيض عوض بيت الله الحرام، يريدون منا أن نجعل من الإسلام الذي ننتسب إليه رسوما وعادات لا تقدم ولا تأخر، ناسين أو متناسين أننا أمة الإسلام كيان مستقل بذاته لا يمكن له الانصهار مهما بلغت درجة حرارة الآخر أو المحرض على الانصهار، وهاهي السنون مرت ولم يتحقق ما كان يصبوا إليه الاستعمار الغاشم ومن تركهم في المهمة بعد أن خرج.

إننا أمة إسلامية الكيانِ ولن تجد ذاتها إلا في الإسلام وليس لها عز إلا فيه وليكف أولئك المغتربون عن ضرب الأمثال بقوم اتخذوا من دون الله أوثانا آلهة وبارزوا الخالق بالعصيان، فإن نفعهم نهجهم في الوصول إلى عرش الرقي المادي فإنها وصفة لا تليق بنا لاختلاف المنطلق والهدف معا، فنحن بالإسلام وللإسلام نعمل، وصلاح دنيانا يبدأ بصلاح ديننا، وليس العكس، وهذه هي وصية النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "إذا تبايعتهم بالعينة، ورضيتم بالزرع، وأخذتم أذناب البقر، وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلا، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم" (رواه أبو داود، وأحمد وهو صحيح).

فانظروا كيف كان صرف الهم إلى الدنيا وترك الآخرة سببا في الذل الذي نزل علينا من كل جهة، فلكي يُرفع لابد من الرجوع إلى الدين، وليس كما يراه المتغربون المرتزقة في إبعاد الشقة بيننا وبين الاسلام وهو ما سيترتب عليه مزيد من الذل والواقع خير شاهد على ما نقول.



خدمة الدين هو أصل صلاح الدين والدنيا

لقد ضَحّى الصحابة والتابعون بالدنيا من أجل الدين، فمكن الله لهم في الدنيا وبارك لهم في الدين، كما قال عز وجل: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (النور)، فشرط الاستخلاف في الأرض وتمكين الدين وتحقيق الأمن الذي هو غاية الشعوب أن يعبد الواحد الأحد ويتمسك بغرز الإسلام لا غير.

فوصية ربنا خير أم ما يدعو إليه المتربصون بالأمة؟!

فإذا كنا مسلمين فليس لنا إلا اتباع نصائح الإسلام للخروج من بوتقة الذل والهوان، ونبذ ما سوى ذلك من أفكار التغريب والاستلاب.

لقد آن الأوان لدعاة الانحلال والانصهار أن يعودوا إلى رشدهم ويطلبوا العفو من الله والصفح من الشعوب التي جثموا على صدورها عقودا من الزمان، فلم يجلبوا لها إلا الذل والانكسار، يكفيكم من التطرف العلماني والإرهاب الحداثي، فمنذ الاستقلال إلى اليوم لم نجن من منهجكم الذي اتبعتموه خيرا، فتعالوا فالخلاص في الاسلام، وهو نقطة البدء والانتهاء، فلقد كان التمسك بالهدي الرباني سبيل الخلاص للأمة في كل محنة وها هو الصديق يبعث جيش أسامة إلى الروم بعد أن جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر عليه الشاب أسامة بن زيد، وأبى أن يرده أو يغيره أبو بكر رضي الله عنهما بناء على رأي بعض الصحابة تمسكا منه بهدي النبي صلى الله عليه وسلم. فعل هذا وبعض قبائل الأعراب من حول المدينة مرتدة تريد أن تغير عليها، وكان القرار حاسما لا رجعة فيه فكان ما كان.

لقد كان إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه أعظم الأمور نفعاً للمسلمين، فإن العرب قالوا: لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه، ونصرَ اللهُ جيش أسامة وأعزَّ الأمة بالتمسك بغرز الإسلام، وتكفي هذه الواقعة عن غيرها من الوقائع وما أكثرها عبرة واللبيب تكفيه الإشارة.

ويكفي مغامرة بكيان الأمة ومتاجرة بهويتها، وليتأكَّد بنو علمان أن بينهم وبين ما يشتهون خرط القتاد[1]، فلم تجن الأمة من قيادتهم لها إلا التخلف والانحراف، والقهر والتقهقر، لقد ابتغوا العزة بغير الإسلام فأذلهم الله، وكانوا سببا في ذل أمتهم ونسوا أن العزة في امتثال أوامر الله ورسوله واتباعِ سبيل المؤمنين لا بفصل الدين عن الدولة، "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ" المنافقون.

1- خرط القتاد: وهو مثل سائر بين الناس، ويقال: "دون ذلك خرط القتاد"، الخرط: هو القبض باليد على أعلى القضيب، والقتاد: شجر صلب له شوك كالإبر، يقال: من دون هذا الأمر خرط القتاد أي: إنه لا ينال إلا بمشقة عظيمة، وأن "خرط القتاد" أسهل من هذا الأمر الذي نحن بصدده وإنما يضرب للأمر دونه مانع.

تبصير التائب
بشبهات الدكتور أحمد الخياطي
حول القراءة الجماعية للقرآن، وطريقة "الحزب الراتب"4/2

أبو عبد الرحمن ذو الفقار بلعويدي

خطأ الدكتور في استعمال قاعدة الترك عند الأصوليين

احتج الدكتور على مشروعية القراءة الجماعية للقرآن بقوله صلى الله عليه وسلم: ".. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده"[1]، إلى غيره من الأحاديث التي أوردها الدكتور وموضوعها في فضل تلاوة القرآن والاجتماع على مدارسته، ولا علاقة لها ألبتة بموضوع خلافنا الذي هو تحرير الهيئة الشرعية لقراءة القرآن.

فتلاوة القرآن في الجملة مشروعة، وتخصيص هيئة معينة على غير الوجه المعهود في زمن النبوة هو البدعة، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "أن المطلق إذا وقع العمل به على وجه، لم يكن حجة في غيره"[2].

فعدم الشرعية هي في إعمال النصوص على غير الوجه الذي جرى عليه فهم السلف، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله فلا تتعبدوها"، وهذا ما يجعل استدلال الدكتور بقول الونشريسي صاحب "المعيار المعرب": (ثم إن الترك المروي عن السلف لا يدلّ على حكم؛ إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه كرهه..)[3] هو استدلال فاسد.

والغريب أن الدكتور ساق احتجاج الونشريسي بهذه القاعدة على استحسان بعض البدع مساق المسلمات، من غير أدنى بيان أو إشارة إلى وجه العلاقة بين هذه القاعدة وموضوع البحث، مع العلم أن القاعدة وإن كانت صحيحة في نفسها لكن الخطأ قد يطرأ في استعمالها، مما يلزم بيان وجه العلاقة بينهما، خاصة أن الترك عند الأصوليين قسمان؛ ترك غير مقصود وترك مقصود، واستدلال الدكتور بالقاعدة اعتمادا على اللفظ المجرد للترك هو استغفال منه للقارئ.

فالترك غير المقصود هو كترك الرسول عليه السلام أو أصحابه رضي الله عنهم أكل أنواع من الأطعمة لم تكن موجودة في أرضهم، وهذا الترك لا يدل على حكم شرعي، أو عدم جواز الانتفاع بتلك الأنواع من الأطعمة لكون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يطعمها. وهذا لا صلة له بموضوع بحثنا، والاستدلال به على مشروعية القراءة الجماعية للقرآن دليل إما على سوء فهم هذا الرجل، أو سوء قصده.

أما الترك المقصود فهو ما ترك الرسول عليه الصلاة والسلام فعله مع وجود المقتضي لفعله، فهذا الترك يكون منه صلى الله عليه وسلم سنة، وذلك كتركه الآذان لصلاتي الخسوف والاستسقاء، وتركه الدعاء أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة بصوت واحد عقب الصلوات المفروضة، أو تركه ذكر الله بهيئة الاجتماع في المصلى قبيل صلاة العيد، ..فهذا كله لم يعهد في عهد الرسول عليه الصلاة السلام، وتركه ينزل منزلة حكم النص على عدم فعله. فالحكم على فعل مثل هذا النوع من الترك بأنه بدعة، يكون لمجرد ترك القيام به مع وجود الداعي لفعله في زمن النبوة.

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: (**فأما ما اتفق السلف على تركه فلا يجوز العمل به،** لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به)[4].

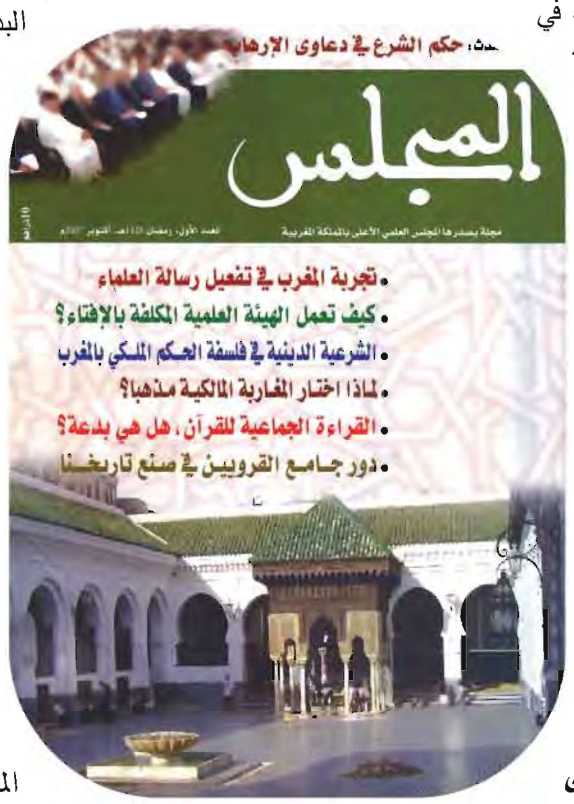
ويقول الإمام الشاطبي: (**فما كانوا عليه من فعل أو ترك فهو السنة** والأمر المعتبر، وهو الهدي؛ وليس ثم إلا صواب أو خطأ، فكل من خالف السلف الأولين، فهو على خطأ)[5].

وما يستلزم الانتباه هو أن إعمال قاعدة: (ثم إن الترك المروي عن السلف لا يدل على حكم؛ إذ لم ينقل عن أحد منهم أنه كرهه..) في باب العبادات، هو تعطيل لدلالة قوله صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة"، حيث لا يمكن باستعمالها رد أي بدعة، مما يفقد النص تأثيره الفعلي في سد باب الابتداع، ولا يخفى أن هذا خطر يتهدد الدين من أسُسه ويفقده مناعته.

وما أوقع الدكتور في هذا الخبط إلا سوء استعماله للقاعدة، ووضعها في غير مظانها، لخلطه بين ما هو عادة، وما هو معاملة وما هو عبادة، وما كان هذا إلا نتيجة تقليده السيء لصاحب "المعيار المعرب".

سوء فهم الدكتور لكلام الشافعي

ومن العجب جدا استدلال الدكتور على مشروعية القراءة الجماعية للقرآن بقول الإمام الشافعي في تقسيم البدعة :(البدعة بدعتان؛ بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم، واحتج بقول عمر رضي الله عنه "نعمة البدعة")[6].



واستدلال الدكتور بهذا الشكل يوهم القارئ أن المراد بالبدعة المحمودة عند الشافعي هو العمل بغير السنة، ليتوصل بذلك إلى تقرير أن القراءة الجماعية للقرآن بدعة لغوية يشملها قسم البدعة المحمودة في كلام الشافعي رحمه الله.

فقول الشافعي رحمه الله لا يخرج عما قررناه سابقا[7]، من أن إطلاق البدعة اللغوية على عمل تعبدي، يشترط فيه أن لا يكون ذاك العمل بدعة بل سنة. ومن يقرأ كلام الشافعي يدرك من غير جهد أنه ما أراد رحمه الله بالبدعة المحمودة إلا ما ينزل منزلة ما أطلق عليه عمر رضي الله عنه قوله: (نعمة البدعة هي)؛ وهو قيام الناس جماعة لليالي رمضان؛ وهو سنة ثابتة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم. والذي أوقع الدكتور في هذا الوهم الفقهي هو إغفاله وجه العلاقة بين البدعة المحمودة في كلام الشافعي رحمه الله وقول عمر رضي الله عنه: (نعمة البدعة هي)، إذ لابد في أي ربط بين أمرين من وجود قاسم مشترك يجمع بينهما، والذي هو في كلام الشافعي موافقة السنة.

فالبدعة المحمودة في كلام الإمام الشافعي ليس معناها -كما توهم الدكتور- اختراع عبادة، أو ابتكار هيئة جديدة -لعبادة مشروعة- لم يقم الدليل الشرعي على جواز فعلها، وكيف يكون هذا هو مراده رحمه الله وهو القائل: (من استحسن فقد الشرع).

وعلى افتراض -جدلا- أن الدكتور أصاب الفهم من تقسيم الشافعي للبدعة، فإنه لا يجوز لنا أن نترك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (كل بدعة ضلالة)، ونعارضه بكلام أي كان، وإن كان من هو في مقام علم الشافعي فضلا عمن هو دونه.

وخلاصة القول هو أن القراءة الجماعية للقرآن عبادة مزعومة، لم يشرعها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا فعلها أصحابه رضوان الله عليهم، و ما تركوا فعلها إلا لعلمهم أنه لا خير في العمل بهذه الطريقة؛ فهي بدعة، وكل بدعة ضلالة .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: (اتبعوا ولا تبتدعوا؛ **فقد كفيتم**، وكل بدعة ضلالة)[8].

ورحم الله الأوزاعي، وما أحسن قوله رحمه الله: (اصبر نفسك على السنة، **وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه**، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم)[9].

1- انظر مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب" . مجلة المجلس، العدد الأول ص64 و67.

2- الموافقات، للإمام الشاطبي 75/3.

3- مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب"، مجلة المجلس، العدد الأول ص:67.

4- فضل علم السلف ،لابن رجب الحنبلي، ص:31.

5- الموافقات، للإمام الشاطبي 71/3.

6- مقال: القراءة الجماعية للقرآن وطريقة "الحزب الراتب". مجلة المجلس، العدد الأول ص:67.

7- انظر المقال السابق.

8- علم أصول البدع ص20.

9- أخرجه اللالكائي، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 154/1.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

إلا الإصلاح ما استطعت
إن أريد

المسلمون والإعلام

عبد اللطيف راحل

كانت الأمة الإسلامية وستبقى حائزة كمال الفضل وغاية الشرف على سائر الأمم السابقة، وذلك لما حباها الله به من دين قويم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس أجمعين، أمة التوسط والاعتدال لأن التوسط في الأمور هو الخير المرغوب، وأما التطرف -أي الوقوف على طرفي الأمر غلوا أو تقصيرا- فهو شذوذ وانحراف عن المطلوب، فما ندم من توسط في أموره ولا خاب، ولا سلم من شذ وتطرف فغلا أو قصر من سوء المآب.

وديننا الإسلامي الحنيف لم يكن مذ أنزله الله تعالى عائقا في طريق التقدم العلمي أو التفوق التقني، ولم يكن في يوم مانعا من الاستفادة من وسائل التكنولوجيا المتطورة أو استغلالها فيما يرجع على المسلمين وعلى دينهم بالنفع، فالمسلمون لم يبلغوا ما بلغوا من التقدم الحضاري الذي بوأهم الصدارة في العالم إلا عندما كانوا متمسكين بالدين، آخذين بأسباب القوة والتمكين، الأمر الذي جعلهم هدفا ومطمحا للأعداء الحاسدين في القديم والحديث، فقد جرب العدو كل ما أتيح له من وسائل لصد المسلمين عن دينهم الذي هو مكمن قوتهم ومصدر عزتهم، وفي عصرنا الحاضر كان الإعلام واحدا من أبرز تلك الوسائل التي أصابت المسلمين في المقتل، وهو في حقيقة أمره سلاح ذو حدين يمكن أن يستخدم في الخير كما يستخدم في الشر، فهلا سعى علماء الأمة ورجالاتها المخلصون في تحقيق آمال المسلمين للأخذ بحظهم منه إبراء للذمة وأداء للواجب؟!

إذ من المؤسف أن يبقى الإعلام في عالمنا الإسلامي قائما على الفوضى، حكرا على جهات لا تحسن استخدامه، بل مستَغَلاً في كثير من جوانبه لخدمة أهداف ومخططات لا تمت إلى مصالح الأمةً بصلة، وإذا أحسنا الظن فهو إعلام يصدر عن نيات حسنة ولكنه بعيد عن كل تخطيط أو دراسة.

من المسَلَّم أن الخطأ جبلة، وطبع جبلت عليه النفس البشرية وهو ما لا يتعارض مع التقوى التي هي السمة الأساسية للمؤمنين، لكن الذي يذهب التقوى ويخل بالصف ويقوض المسيرة هو الإصرار على الخطأ وعدم مراجعة النفس، والاستنكاف عن التوبة، والمعصوم من عصمه الله.

إن مسؤولية أصحاب الأقلام ومن ولاًهم الله القوامة على وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية هي من أعظم المسؤوليات، حيث أنها ترتبط بمواجهة الأخطار التي تداهم الأمة في دينها وأخلاقها، فواجبهم أن يدفعوا تلك المغالطات والافتراءات التي يشوش بها الأعداء في الداخل والخارج، وأن



يدافعوا عن ثوابتهم الإسلامية التي أصبحت عرضة للتشكيك ومحلا للطعن، وقبل ذلك كله من الواجب عليهم أن يضعوا نصب أعينهم الحاجة الملحة لمعرفة أخلاقيات الإعلامي المسلم وذلك من خلال التعرف إلى الإعلام النبوي لما له من أهمية علمية بالغة، ولما ينبني عليه من آثار جليلة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمَ برسالات ربه خير إعلام، فلم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط هو أعم نفعا ولا أصدق لهجة من حديثه صلى الله عليه وسلم الذي قلت حروفه وكثرت معانيه وخلا من التصنع والتكلف فقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واجتمعت في كلامه الحلاوة والمهابة، وتوارد الناس للكتابة في فنونه المختلفة للتعريف بهديه صلى الله عليه وسلم في أصول العبادات، وضوابط المعاملات، وأنماط السلوك وآداب المعاشرة.

ينبغي أن تكون إحدى مهام الإعلام الأولى تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح صورتها أمام من جهلها والذود عن حياضها ضد من عادها فما كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلا مبلغاً لهذه الرسالة عندما نزلت من السماء وفقا لما أمره به ربه سبحانه وتعالى.

فالله الله في أن يتداعى الإعلاميون من أهل الإسلام ويكونوا يدا واحدة على قلب رجل واحد، فيسخروا وسائلهم الإعلامية وإمكانياتهم المعرفية في خدمة دينهم والدعوة إليه إقتداء بنبيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وليقدموا الإسلام للعالم في ثوبه الحقيقي تقديما مناسبا لجلاله وروعته سالكين كل السبل لتوضح وظيفته تجاه الناس كافة.. كي تهنأ الخواطر وتسعد النفوس، فيعم الأمن وتنحصر الرذيلة ويقل الفساد.

- فهل نستطيع أن نصنع إعلاما يرقى إلى القيام بهذا الدور؟

- هل نستطيع أن نؤدِّي الأمانة فنبلغها للناس كافة بجميع الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة؟

- وهل بمقدورنا استغلال وسائل الإعلام وجعلها منابر دعوية نوجه من خلالها أنظار المسلمين إلى حقيقة دينهم؟

- لماذا لا يستخدم الإعلام كوسيلة فعالة نلم بها شعث المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ونجمع كلمتهم على الكتاب والسنة، ونعرفهم أنهم أعضاء في جسد واحد إذا أصيب منه جزء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر؟

- وهل ننجح بواسطته في تشخيص واقع المسلمين وبيان ما به من جروح مثخنة وأمراض خبيثة من علمانية وتشيع رافضي وصوفية وغير ذلك من الملل والنحل التي تنخر في جسد الأمة الإسلامية من الداخل؟

- وهل نستطيع بواسطته أن نلفت أنظار غير المسلمين إلى روعة دين الإسلام؟

- إننا لو نجحنا في ذلك لاستطعنا أن نخدم ديننا بتسخير وسائل الإعلام كلها له وهذا واجب يتحتم علينا أن ننهجه ونسعى في العمل إلى تحقيقه.. فهل نحن سائرون؟

- وهل نحن إلى طريق الخير متوجهون؟

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت: 33.

ويتوب الله على من تاب فله العقبى وإليه حسن المآب.

الصراع بين الأصيل والدخيل

إن الإسلام دين الله الحق لا يهزم أبداً في معركة شريفة ولا يهاب الصراع مع الباطل أياً كان إذ (ليس الخطر الذي يهدد المجتمع الإسلامي ناشئاً عن هذا الصراع فالصراع بين الأصيل والدخيل سنة من سنن الله العليم الحكيم يضرب فيها الحق والباطل "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ" الرعد، ليس هذا الصراع إذاً مصدر خطر بل إنه ربما يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان، ولكن مصدر الخطر وعلامته هي أن يزول هذا الصراع وأن يفقد الناس الإحساس بالفرق بين ما هو إسلامي وبين ما هو غربي.

إن فقدان هذا الإحساس هو النذير بالخطر لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات، فالجماعات البشرية إنما تدرك ذاتها من طريقين معاً: من طريق وحدتها التي تكونها المفاهيم والتقاليد المشتركة، ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقة، ولذلك كان الخطر الذي يتهدد هذه الوحدة يأتيها من طريقين: الشعوبية التي تفتتها، والعالمية التي تميعها، فزوال الإحساس بالمغايرة والمفارقة هو هدم لأحد الركنين اللذين تقوم عليهما الشخصية، وهذا هو ما لا نريد أن يكون، نريد أن يظل هذا التمييز بين ما هو إسلامي وبين ما هو طارئ مستجلب -شرقياً كان أو غربياً- حياً في نفوس الأجيال الصاعدة والتالية، وهي أمانة تلقاها جيلنا عمن قبله ولابد أن يحملها إلى من يجئ بعده) (الإسلام والحضارة الغربية).

السبيل

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

المسلمون والإعلام

عبد اللطيف راحل

كانت الأمة الإسلامية وستبقى حائزة كمال الفضل وغاية الشرف على سائر الأمم السابقة، وذلك لما حباها الله به من دين قويم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس أجمعين، أمة التوسط والاعتدال لأن التوسط في الأمور هو الخير المرغوب، وأما التطرف -أي الوقوف على طرفي الأمر غلوا أو تقصيرا- فهو شذوذ وانحراف عن المطلوب، فما ندم من توسط في أموره ولا خاب، ولا سلم من شذ وتطرف فغلا أو قصر من سوء المآب.

ودينا الإسلامي الحنيف لم يكن مذ أنزله الله تعالى عائقا في طريق التقدم العلمي أو التفوق التقني، ولم يكن في يوم مانعا من الاستفادة من وسائل التكنولوجيا المتطورة أو استغلالها فيما يرجع على المسلمين وعلى دينهم بالنفع، فالمسلمون لم يبلغوا ما بلغوا من التقدم الحضاري الذي بوأهم الصدارة في العالم إلا عندما كانوا متمسكين بالدين، آخذين بأسباب القوة والتمكين، الأمر الذي جعلهم هدفا ومطمحا للأعداء الحاسدين في القديم والحديث، فقد جرب العدو كل ما أتيح له من وسائل لصد المسلمين عن دينهم الذي هو مكمن قوتهم ومصدر عزتهم، وفي عصرنا الحاضر كان الإعلام واحدا من أبرز تلك الوسائل التي أصابت المسلمين في المقتل، وهو في حقيقة أمره سلاح ذو حدين يمكن أن يستخدم في الخير كما يستخدم في الشر، فهلا سعى علماء الأمة ورجالاتها المخلصون في تحقيق آمال المسلمين للأخذ بحظهم منه إبراء للذمة وأداء للواجب؟!

إذ من المؤسف أن يبقى الإعلام في عالمنا الإسلامي قائما على الفوضى، حكرا على جهات لا تحسن استخدامه، بل مستَغَلاً في كثير من جوانبه لخدمة أهداف ومخططات لا تمت إلى مصالح الأمةً بصلة، وإذا أحسنا الظن فهو إعلام يصدر عن نيات حسنة ولكنه بعيد عن كل تخطيط أو دراسة.

من المسَلَّم أن الخطأ جبلة، وطبع جبلت عليه النفس البشرية وهو ما لا يتعارض مع التقوى التي هي السمة الأساسية للمؤمنين، لكن الذي يذهب التقوى ويخل بالصف ويقوض المسيرة هو الإصرار على الخطأ وعدم مراجعة النفس، والاستنكاف عن التوبة، والمعصوم من عصمه الله.

إن مسؤولية أصحاب الأقلام ومن ولاهم الله القوامة على وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية هي من أعظم المسؤوليات، حيث أنها ترتبط بمواجهة الأخطار التي تداهم الأمة في دينها وأخلاقها، فواجبهم أن يدفعوا تلك المغالطات والافتراءات التي يشوش بها الأعداء في الداخل والخارج، وأن يدافعوا عن ثوابتهم الإسلامية التي أصبحت عرضة للتشكيك ومحلا للطعن، وقبل ذلك كله من الواجب عليهم أن يضعوا نصب أعينهم الحاجة الملحة لمعرفة أخلاقيات الإعلامي المسلم وذلك من خلال التعرف إلى الإعلام النبوي لما له من أهمية علمية بالغة، ولما ينبني عليه من آثار جليلة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمَ برسالات ربه خير إعلام، فلم يسمع الناس بعد القرآن الكريم بكلام قط هو أعم نفعا ولا أصدق لهجةً من حديثه صلى الله عليه وسلم الذي قلت حروفه وكثرت معانيه وخلا من التصنع والتكلف



فقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، واجتمعت في كلامه الحلاوة والمهابة، وتوارد الناس للكتابة في فنونه المختلفة للتعريف بهديه صلى الله عليه وسلم في أصول العبادات، وضوابط المعاملات، وأنماط السلوك وآداب المعاشرة.

ينبغي أن تكون إحدى مهام الإعلام الأولى تبليغ رسالة الإسلام وتوضيح صورتها أمام من جهلها والذود عن حياضها ضد من عادها فما كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلا مبلغاً لهذه الرسالة عندما نزلت من السماء وفقا لما أمره به ربه سبحانه وتعالى.

فالله الله في أن يتداعى الإعلاميون من أهل الإسلام ويكونوا يدا واحدة على قلب رجل واحد، فيسخروا وسائلهم الإعلامية وإمكانياتهم المعرفية في خدمة دينهم والدعوة إليه إقتداء بنبيهم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وليقدموا الإسلام للعالم في ثوبه الحقيقي تقديما مناسبا لجلاله وروعته سالكين كل السبل لتوضح وظيفته تجاه الناس كافة.. كي تهنأ الخواطر وتسعد النفوس، فيعم الأمن وتنحصر الرذيلة ويقل الفساد.

- فهل نستطيع أن نصنع إعلاما يرقى إلى القيام بهذا الدور؟
- هل نستطيع أن نؤدِّي الأمانة فنبلغها للناس كافة بجميع الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة؟
- وهل بمقدورنا استغلال وسائل الإعلام وجعلها منابر دعوية نوجه من خلالها أنظار المسلمين إلى حقيقة دينهم؟
- لماذا لا يستخدم الإعلام كوسيلة فعالة نلم بها شعث المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ونجمع كلمتهم على الكتاب والسنة، ونعرفهم أنهم أعضاء في جسد واحد إذا أصيب منه جزء تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر؟
- وهل ننجح بواسطته في تشخيص واقع المسلمين وبيان ما به من جروح مثخنة وأمراض خبيثة من علمانية وتشيع رافضي وصوفية وغير ذلك من الملل والنحل التي تنخر في جسد الأمة الإسلامية من الداخل؟
- وهل نستطيع بواسطته أن نلفت أنظار غير المسلمين إلى روعة دين الإسلام؟
- إننا لو نجحنا في ذلك لاستطعنا أن نخدم ديننا بتسخير وسائل الإعلام كلها له وهذا واجب يتحتم علينا أن ننهجه ونسعى في العمل إلى تحقيقه.. فهل نحن سائرون؟
- وهل نحن إلى طريق الخير متوجهون؟

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت: 33.

ويتوب الله على من تاب فله العقبى وإليه حسن المآب.

الصراع بين الأصيل والدخيل

إن الإسلام دين الله الحق لا يهزم أبداً في معركة شريفة ولا يهاب الصراع مع الباطل أياً كان إذ (ليس الخطر الذي يهدد المجتمع الإسلامي ناشئاً عن هذا الصراع فالصراع بين الأصيل والدخيل سنة من سنن الله العليم الحكيم يضرب فيها الحق والباطل "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ" الرعد، ليس هذا الصراع إذاً مصدر خطر بل إنه ربما يدعو إلى التفاؤل والاطمئنان، ولكن مصدر الخطر وعلامته هي أن يزول هذا الصراع وأن يفقد الناس الإحساس بالفرق بين ما هو إسلامي وبين ما هو غربي.

إن فقدان هذا الإحساس هو النذير بالخطر لأنه يعني فقدان الإحساس بالذات، فالجماعات البشرية إنما تدرك ذاتها من طريقين معاً: من طريق وحدتها التي تكونها المفاهيم والتقاليد المشتركة، ومن طريق مخالفتها للآخرين التي تنشأ عن المغايرة والمفارقة، ولذلك كان الخطر الذي يتهدد هذه الوحدة يأتيها من طريقين: الشعوبية التي تفتتها، والعالمية التي تميعها، فزوال الإحساس بالمغايرة والمفارقة هو هدم لأحد الركنين اللذين تقوم عليهما الشخصية، وهذا هو ما لا نريد أن يكون، نريد أن يظل هذا التمييز بين ما هو إسلامي وبين ما هو طارئ مستجلب -شرقياً كان أو غربياً- حياً في نفوس الأجيال الصاعدة والتالية، وهي أمانة تلقاها جيلنا عمن قبله ولابد أن يحملها إلى من يجئ بعده) (الإسلام والحضارة الغربية).

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

العقيدة والعمل

الإيمان، كما يراه أهل السنة والجماعة: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان، وهو بهذا الشمول يتناول جميع مناحي الحياة، ويحيل رحلة العمر إلى عبادة مستمرة تباركه وتزكيه.

د. أحمد القاضي

لا تخطئ عين القارئ لكتاب الله ذلك الاقتران الوثيق بين الإيمان والعمل الصالح؛ فلا يكاد يذكر الإيمان بمختلف تصرفاته، إلا ويتبع بذكر العمل بمختلف تصرفاته، وربما جرى العكس. ومن شواهد ذلك:

{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة].

{وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً} [الكهف].

{فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ} [الأنبياء].

إن ثمّ تلازماً وثيقاً بين الاعتقاد والعمل، لا ينفك! ذلك أن حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل. فشجرة الإيمان تزرع في القلب ببذرة من المعارف والتصديقات الجازمة، ثم تنمو، وتشتد، وينشأ لها فروع وأغصان من الأعمال القلبية؛ كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، ثم تثمر أقوالاً وأعمالاً صالحة؛ كالدعاء، والذكر، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

قال مالك بن دينار رحمه الله: "الإيمان يبدأ في القلب ضعيفاً، ضئيلاً، كالبقلة، فإن صاحبه تعاهده، فسقاه بالعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وأماط عنه الدغل وما يضعفه ويوهنه أوشك أن ينمو ويزداد، ويصير له أصل وفروع، وثمرة، وظل، إلى ما لا يتناهى، حتى يصير أمثال الجبال. وإن صاحبه أهمله، ولم يتعاهده، جاءه عنز فنتفتها، أو صبي فذهب بها، أو كثر عليه الدغل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها. كذلك الإيمان".

وقد تنوعت عبارات السلف في تقرير هذا الأصل، وتطابقت في المضمون:

قال الزهري: "الإيمان قول وعمل، قرينان، لا ينفع أحدهما إلا بالآخر".

وقال الأوزاعي: "لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة".

وقال أحمد حاكياً مذهب أهل السنة في مختلف الأقطار: "فكان قولهم: أن الإيمان قول وعمل ونية".

وقال البخاري: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص".

واشتد نكيرهم على المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، على اختلاف طبقاتهم:

قال النخعي: "إياكم وأهل هذا الرأي المحدَث" يعني الإرجاء.

وقال: "الإرجاء بدعة" وقال: "لفتنتهم عندي أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة" يعني الخوارج.

وقال: "تركوا هذا الدين أرق من الثوب السابري".

وقال الزهري: "ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه" يعني الإرجاء.

وقال الأوزاعي: "كان يحى وقتادة يقولان: ليس من أهل الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء".

وما ذاك إلا لأن هذه البدعة الخبيثة تجرد الاعتقاد من لازمه ومقتضاه، وتحيله إلى لون من المعرفة المجردة التي لا تتحقق بها عبودية لله رب العالمين.

وقد كشف شيخ الإسلام ابن تيمية عن سر هذا التلازم الحميم بين القول والعمل، والاعتقاد والسلوك، فقال: "**فالإيمان لا بد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، والمحبة له**؛ فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل. ثم الحب التام مع القدرة، يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر، والعمل الظاهر، ضرورة" (شرح حديث جبريل).

وتأسيساً على ما سبق فالإيمان، كما يراه أهل السنة والجماعة: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان، وهو بهذا الشمول يتناول جميع مناحي الحياة، ويحيل رحلة العمر إلى عبادة مستمرة تباركه وتزكيه. قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام].

لا يُحتج بإرادة الله وقدره على المعائب ولكن يُحتج بهما على المصائب

أهل السنة نقاوة هذه الأمة، أصحاب البصائر المفتوحة، والفطر السليمة الممدوحة، لا يحتجون بالقضاء والقدر على ما صدر منهم من الذنوب والآثام، لعلمهم أن المرء مسؤول عما اقترفته يداه، وزينته له نفسه، وأغراه به شيطانه.

أما إن أصابه مكروه، ونزل به ما لا يسر، حمد الله واسترجع، وصبر واحتسب، وعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء عنده بمقدار، وأن المؤمن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس هذا إلا للمؤمن.

أما أصحاب الفطر المطموسة والأفهام المعكوسة من أهل الأهواء، فإنهم يبررون خذلانهم، وينسبون عجزهم وعصيانهم وسوء أعمالهم إلى القضاء والقدر، فهم جبرية عندما يطالبون بأداء الواجبات والكف عن المحرمات، قدرية فيما تهواه أنفسهم من تحقيق الشهوات والانغماس في اللذات، قدوتهم وأسوتهم في ذلك المشركون الأوائل القائلون: "لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ" الأنعام.

لهذا قرر أهل السنة هذه القاعدة العظيمة، وفرقوا في الاحتجاج بالقضاء والقدر بين المعائب والمصائب، قائلين: "**لا يحتج بإرادة الله وقدره على المعائب ولكن يحتج بهما على المصائب**"، إذ المعايب من تصرفنا، والمصائب بتقدير ربنا وحده، "فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ" البقرة.

لهذا السبب لم يحتج أبوانا آدم وحواء بالقدر على أكلهما من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها ربهما، ولكن اعترفا بظلمهما لأنفسهما، وطلبا المغفرة من ربهما، فغفر لهما: "وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ، **قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**" الأعراف.

ولكن عندما نزلت بهما المصيبة وأهبطا إلى الأرض احتج آدم بقضاء الله وقدره، ورضي بما قسمه الله، لعلمه أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل شيء عنده بقدر.

صح عن رسولنا صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "احتج آدمُ وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، تلومني على أمر قد قدره الله عليَّ قبل أن يخلقنا بأربعين سنة؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فحج آدمُ موسى"، أي غلب آدم موسى عليهما السلام.

فلله در عمر وما أعمق فقهه وأسرع فهمه، عندما أبى أن يدخل في الطاعون وقرر الرجوع بمن معه من المسلمين، فقال له أبو عبيدة: أتفر من قدر الله؟! قال راداً عليه: "ليت غيرك قالها يا أبا عبيدة، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أفرأيتَ إن كان لك وادياً له عدوتان، أحدهما مخضرة والأخرى مجدبة، إن رعيت المخضرة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت المجدبة رعيتها بقدر الله"، أوكما قال.

وكذلك عندما جيء برجل شرب الخمر، فقال له: لِمَ شربت الخمر؟! قال محتجاً بالقدر على شربه الخمر: شربتها بقضاء الله، فقال له عمر: نحن نقيم عليك الحد بقضاء الله وقدره؛ إذ ما من شيء خارج عن قضاء الله.

عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة"، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: "اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة، فييسر لعمل أهل الشقاوة"، ثم قرأ: "فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى.." الآيات. متفق عليه.

لكن السنة أن ينسب المرء الأعمال السيئة إلى نفسه وإلى الشيطان، مع أن الله خالق الإنسان وعمله: "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ" الصافات.

فقد صح عن ابن مسعود أنه سئل عن مسألة فجلس يستخير الله شهراً، ثم أجاب السائل مذيلاً له بقوله: "إن أصبتُ فمن الله وله وحده الحمد والمنة، وإن أخطأتُ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك".

أخي الحبيب "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" مسلم.

واحذر الطريقة الإبليسية وما نتج عنها من الطريقتين الجبرية والقدرية، المخالفتين لما تركنا عليه سيد البرية.

قال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهنّ وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا.."

الانحرافات الجنسية بواعثها وعواقبها

عبد الله الحمداوي

تتعدى المساوئ الخلقية وتتنوع بحسب نوعها ومصادرها، وبحسب فداحتها وعقوبتها.

ومن أقبحها وأشدها خطرا على الفرد والمجتمع: الانحرافات الجنسية ذلك لأنها انحراف في السلوك البشري الذي يباين العقول الصحيحة والفطرة السليمة.

ومن أمثلة هذه الانحرافات الزنا، والسحاق، واللواط وهي أمراض جاهلية حرمها الإسلام وحاربها.

وبواعث هذه الانحرافات كثيرة منها:

1- **التصورات الخاطئة** بحيث يتوهم المرء أن التلذذ الجنسي يحقق له المتعة، وما حسب أن هذا التصور يبعده عن اللذة الحقيقية في عفة وصون من يأتيها بما أحل الله من خلال الزواج الشرعي.

ورحمة الله على ابن الجوزي حيث قال: "ولا خير في لذة تعقب ألما" صيد الخاطر.

2- **المثيرات الإعلامية**: فمما يثير الانحراف الجنسي ويضرم ناره تلك المثيرات الإعلامية في الصحف والمجلات الهابطة وغيرها والتي تبث وتعرض صور الفتنة والخلاعة من الجنسين.

3- **التبرج**: فإن خروج النساء متزينات متعطرات متكشفات من أعظم البواعث إلى هذه الانحرافات.

5- **الغناء والمعازف**: فسماعها يثير الشهوة الجنسية ويفسد أخلاق المرء عموما ويزين للسامعين إتيان الفاحشة "فالغناء رقية الزنا" الفتاوي 417/10.

والغناء "خمر النفوس تفعل بالنفوس أعظم مما تعمل حُمَيًّا الكؤوس" نفسه.

6- **تضييق أمر الزواج**: فمن البواعث للفاحشة تضييق أمر الزواج، ذلك أن كلا من الفتى والفتاة يبحثان وراء أحلامهما حتى إذا ضاعت الفرصة، وانحل حزام الأمان أمام الشهوة العارمة وقعا في الحرام واتجها لطريق البغي والفساد، ولذلك حدد الإسلام معايير الاختيار عند الزواج في الدين والخلق كما هو معلوم.

7- **انشغال الزوجين** عن بعضهما البعض، فغياب وانشغال الزوج عن زوجته وكذلك العكس يدفع احدهما أو كلاهما إلى إشباع الفاقد -عند ضعف الإيمان- بالموجود ممن انحطت أخلاقهم واتصفوا بالبغاء وإتيان الفاحشة.

فالحذر الحذر، ولنكن على ذكر لهذه البواعث لنجتنبها ولنكون عنها بمبعدة.

ومما يعين على ذلك معرفة عواقب هذه الانحرافات الجنسية وهي كثيرة جماعها:

1- **تجلب الإثم والعقاب** قال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ، وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً" الفرقان.

2- **إذا تفشى الزنا** في قوم نزل عليهم غضب الله وسخطه وعذابه.

قال عليه الصلاة والسلام: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" صحيح الجامع 679.

3- **من عواقب الانحرافات الجنسية**: ظهور الأمراض وانتشارها.

قال عليه الصلاة والسلام: "يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهنّ وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..." صحيح لغيره انظر صحيح الترغيب والترهيب 311/2.

4- **ومن عواقب الزنا** أنه يوجب الفقر، ويقصر العمر، ويكسوا صاحبه سواد الوجه، ويورث المقت بين الناس، ويشتت القلب ويمرضه إن لم يُمِته، ويجلب الهم والحزن والخوف، ولذلك شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها. انظر الداء والدواء لابن القيم 287.

وعليه تتبين أهمية التربية الخلقية الإسلامية للوقاية من هذه الانحرافات ومعالجتها عند وقوعها منذ بداية تكوين الأسرة بما يتوافق مع طبيعة الجرم والإسرار عليه بعدم تزويج الزناة بالعفيفين والعفيفات، وفي حالة الإقلاع والتوبة الصحيحة فيصبحان كغيرهما من المسلمين في حكم الزواج، فهو علاج اجتماعي لمنع انتشار الفساد، وعلاج نفسي واقعي ليحس الزناة بنبذ المجتمع لصنيعهم الخبيث.

وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

الإشفاق على المرء من مساوئ الأخلاق

"شر صفات الرجال: شح هالع، وجبن خالع"

من المقرر في الشريعة الغراء، ومن المعلوم عند العلماء أن مساوئ الأخلاق لها آثار وخيمة على الفرد، وتمتد إلى الأمة والمجتمع في الأساس الديني، والبنية الاقتصادية، والترابط الاجتماعي.. إلى غير ذلك.

والمساوئ الخلقية هي كل صفة قبيحة قولية أو فعلية أو اعتقادية.

وقد تعددت آراء العلماء في تعيين أصول الأخلاق الذميمة من ذلك ما قرره الإمام ابن حزم رحمه الله في مداواة النفوس 590 "أن أصول المساوئ الخلقية التي تتركب منها كل رذيلة هي: الجور والجهل والجبن والشح".

وشر ما يتصف به الرجل من هذه الأصول: الشح والجبن لقوله عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "**شرّ ما في رجل شح هالع، وجبن خالع**" صحيح سنن أبي داوود 2192، وصحيح الجامع 3709.

فمعنى قوله: "شرّ ما في رجل" أي: مساوئ أخلاقه كما في فيض القدير 160/4.

أما الشح الهالع: فقال الخطابي رحمه الله: "أصل الهلع الجزع.. ويقال: إن الشح أشد من البخل الذي يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه، فإذا استُخرِج منهُ هَلَع وجَزِع" عون المعبود 134/7.

وقال في المجمع: الهلع: "أشد الجزع والضجر" نفسه.

وفرق العلماء بين الشح والبخل بفروق من ذلك ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب حيث قال: "والفرق بين الشح والبخل: أن الشح شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه، والاستقصاء في تحصيله، وجشع النفس عليه، والبخل منع إنفاقه بعد حصوله، وحبه وإمساكه، فهو شحيح قبل حصوله، بخيل بعد حصوله، فالبخل ثمرة الشح، والشح يدعوا إلى البخل".

وليعلم أن الشح خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس، ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعا فيتولد عن ذلك المنع كما قال تعالى: "إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً" المعارج.

وقد بين الله تعالى أنه من طهرت نفسه من الشح فهو من المفلحين فقال: "وَمَن يُوقَ **شُحَّ** نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الحشر.

وعند مسلم في صحيحه قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيام، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".

ومظاهر الشح وصوره كثيرة من ذلك:

- الشح بالعلم بمعنى: حبسه عن الناس وإن سألوه وهو يدري.
- الشح بالمال أي حبسه عن صرفه في أوجه الخير والاستحقاق.
- الشح بالرياسة بأن يكون المرء صاحب رياسة تعود على الدين والأمة بالخير، ثم هو يحبسها ولا يصرفها في خدمة الحق..

وعموما فإن "الشح لا يجتمع مع معرفة الله أبدا، فإن المانع من الإنفاق والجود -مثلا- خوف الفقر، وهو جهل بالله وعدم وثوق بوعده وضمانه" انظر فيض القدير 160/4.

أما قوله "**وجبن خالع**" أي: "شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه، والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف كذا في المجمع" عون المعبود 1347.

ولأن الجبن شر فقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من الجبن.." البخاري.

والجبن الذي يخلع القلوب إنما ينشأ من ضعف الإيمان وطبيعة التربية وآثار البيئة..

ومن الأمور التي تدعوا المرء إلى التخوف على مصالحه، والجبن عن خوض غمارها: شدة التعلق بالدنيا وزينتها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "إن الولد مبخلة مجبنة" صحيح سنن ابن ماجة.

في شرح سنن ابن ماجة 261/1: "مفعلة من البخل والجبن أي: سبب لبخل الأب وجبنه ويحمل أبويه على البخل وكذلك على الجبن فإنه يتقاعد عن الغزوات والسرايا بسبب حب الأولاد ويمسك ماله لهم".

والفرق بين نفسية الشجاع والجبان ظاهر وفي ذلك يقول ابن القيم: "فإن الشجاع منشرح الصدر.. والجبان أضيق الناس صدرا، وأحصرهم قلبا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي" زاد المعاد 187/1.

العدد 32 . 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

التمثل الذهني لصورة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا

مولاي المصطفى البرجاوي
elberjaoui@gmail.com

ومما زادني فخرا وتيها — وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي — أن صيرت أحمد لي نبيا

أشير -بادئ ذي بدء- أن الباعث إلى كتابة هذه المقالة، ما تعرضت له صورة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالكلمة المقروءة والمسموعة وبالصورة و"الكاريكاتير" من تشويه واستهزاء، سواء من قبل الأعداء أو الأدعياء، مع جهل أبناء الأمة الإسلامية بصفات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فلو قمنا بتوزيع استمارة على عدد من أفراد المجتمع الإسلامي بخصوص وصف النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قمنا بتفريغها لوجدنا العجب العجاب، وكمًّا من المضحكات المبكيات..؟!

وحتى لا يغيب عن أذهاننا الحبيب صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ودلا وخِلقة، نقسم الموضوع إلى شقين للحديث عن: الجانب الخِلقي، والجانب الخُلقي.

وقبل الكلام عن الوصف الخَلقي والخُلقي للنبي صلى الله عليه وسلم نتعرف عن بعض أسمائه: فعن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي" رواه مسلم.

1- الوصف الخِلقي للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم

ورد في كتب الحديث والشمائل أحاديث كثيرة في وصفه صلى الله عليه وسلم ومن أجمعها حديث علي رضي الله عنه وفيه يقول وهو ينعت النبي صلى الله عليه وسلم: "لم يكن بالطويل المغط، ولا القصير المتردد، وكان ربعة من القوم (معتدل القامة)، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، وكان جعداً رَجِلاً (أي أن شعره لم يكن شديد الجعودة ولا سائل ليس فيه شيء من الجعودة)، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في الوجه تدوير، وكان أبيض مشرباً، أدعج العينين، أهدب الأشفار (الذي شعر أجفانه كثير مستطيل)، جليل المشاش (عظيم رؤوس العظام) والكتد، دقيق المسربة، أجرد، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم" رواه الترمذي وهو حديث حسن.

وهذه بعض الأحاديث الجامعة لأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم:

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً، ليس بالطويل البائن ولا القصير" متفق عليه.

"كان الرسول صلى الله عليه وسلم، أبيض مليح الوجه" رواه مسلم.

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، مربوعاً (ليس بالطويل ولا القصير)، عريض ما بين المنكبين، كث اللحية، تعلوه حُمرة، جُمَّتُه إلى شحمة أذنيه، لقد رأيته في حلة حمراء، ما رأيت أحسن منه". رواه البخاري (كث اللحية: كثير الشعر) (جمته: شعره).

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر قبله ولا بعده مثله" رواه البخاري.

"كان وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديرا" رواه مسلم.

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك" متفق عليه.

"كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسماً، وكنت إذا نظرت إليه قلت: أكحل العينين وليس بأكحل" حسن رواه الترمذي.

وعن عائشة قالت: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان ضحكه التبسم" رواه البخاري. (لهواته: أقصى حلقه).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى القمر، وعليه حلة حمراء، فإذا هو عندي أحسن من القمر" أخرجه الترمذي، وقال: "حديث حسن غريب"، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. (إضحيان: مضيئة مقمرة).

2- الجانب الخُلقي في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

قد لا يتسع المقال للغوص والتجوال في بستان الجوانب النبوية الشريفة المضيئة بنور الله الأبدي؛ ومن ثمَّ آثرنا ملامسة بعض الجوانب دون أخرى، والتي بإمكان القارئ الكريم العثور عليها في أمَّات المصادر والكتب والمجلات الإسلامية التي تعرف في هذا الظرف الحالك تكالب الأعداء والأدعياء على الإسلام والنبي المختار عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، وإليكم بعض هذه الجوانب المشرقة:



حسن الخلق

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في حسن الخلق وذلك قبل البعثة وبعدها، وقد أكد القرآن الكريم ذلك، في قوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ".

وورد عن أنس بن مالك أنه قال: "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبَّاباً ولا فحاشاً ولا لعاناً"، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: "ماله ترب جبينه" رواه البخاري.

خلق الرحمة ولين الجانب

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هيناً ليناً، يحب الرفق في قضاء الأمور ويأمر باليسر وينهى عن العسر، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وقد جذبت رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من الناس إلى الإسلام، كما كشف لين الجانب عنده صلى الله عليه وسلم عن سرِّ التفاف الناس من حوله، ومن ثمَّ قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ".

ومن بالغ رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس أجمعين ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه"، ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه".

مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

المِزاح هو الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير له، ومن الأمثلة الرقراقة في هذا الباب أن عجوزا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "يا رسول ؛ أدع الله أن يدخلني الجنة"، فقال: "يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز"، قال: فولت تبكي، فقال صلى الله عليه وسلم: "أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً" (رواه الترمذي في الشمائل وحسنه الالباني).

تواضعه صلى الله عليه وسلم

كان الناس يلمسون تواضعه صلى الله عليه وسلم حتى مع أهله، يساعدهم ويتعاون معهم في مهنة البيت، ومما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان: "يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء" مدارج السالكين لابن القيم.

شجاعته صلى الله عليه وسلم

ولتبيان ذلك تدبر مقالة فارس الفرسان وقائد القادة علي بن أبي طالب حين قال: "كنا إذا حمي الوطيس واشتدت المعركة اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم".

وهكذا امتزجت رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشجاعته وشدة بأسه، واجتمع حسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع عدله وإقامته حدود الله في الأرض من غير خشية ولا وهن، فكان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، بل قرآنا يمشي على الأرض.

لماذا اخترنا الملف؟

أعدت مجلة مقدمات بتمويل من مؤسسة "فريدريك إيبرت" دراسة بعنوان: القيم والممارسات الدينية عند المغاربة، تهدف إلى إبراز حقيقة تشبث المغاربة بالقيم والمعتقدات الدينية، وهي في الجملة تعطي نظرة تقريبية عما وصل إليه ارتباط المغاربة بدينهم ومدى التزامهم بأوامر ربهم.

والمنهج الذي حكم هذه الدراسة لا يخرج عن منهج علم الاجتماع الغربي المادي، ومعلوم أن العلوم الإنسانية الغربية ككل هي جزء من المجتمع الغربي، أفقها محدد بأفق مجتمعها في معظم الأحيان، ولذا نجد أن العلمانية الشاملة تمثل منطلقات بل مرجعية علم الاجتماع في الغرب.

ينتظر رجال الاجتماع في بلادنا ما يسمونه ب"تراجع الدين"، ويأملون أن تأتي العقلانية -رغم اعترافهم بفشلها- بثمارها مثلما حدث في الغرب، ويتوقعون مواجهة منسجمة بين الدولة والإسلام مثلما حدث بين الدولة والكنيسة في الغرب .

يطمحون أن تسجل بحوثهم شهادة على تراجع الدين ممثلة في قلة الممارسة الدينية، وتطبيق الفروض الدينية، وتفكك الشعائر الدينية تحت ضغط التمدن والتصنيع مثلما حدث في الغرب.

ويشكل هذا التراجع الذي يطمحون إليه بالنسبة إليهم أفقاً فكرياً وثقافياً يسمح لهم بالعبث في النسيج العقيدي لبلادنا وتخريبه. فهم لا يريدون أية مقاومة من العلماء لمواجهة هذا التخريب، ويسعون إلى الانفلات من قبضتهم مثلما أفلت الغربيون من ضغوط الكنيسة. إن نجاحهم في الإفلات من قبضة العلماء سيسمح لهم بعمل مميز في علم الاجتماع ألا وهو -نقد الدين- الذي يمثل أول خطوة في تفكيكه.

ومن المفرقات العجيبة أن تستضيف الرابطة المحمدية للعلماء معدي الدراسة -ذوي الفكر العلماني- وتعقد ندوة باسم "الشباب والتدين".

أليس من الواجب على الوزارة الوصية محاربة الفكر الذي يلغي الدين من المجتمع؟

ألا يعلمون أن أهم القراءات التي تلت صدور هذه الدراسة ونوهت وأشادت بها، هي قراءات علمانية استبشرت خيرا ببداية علمنة المغرب، وأنه يسير على خطى أوربا في إلغاء الدين!

وهل تقديم هؤلاء الباحثين من طرف الأمين العام للرابطة أحمد العبادي بفضيلة الدكتور، هو رضا منه على ما يقوم به هؤلاء الباحثون من دراسات مجتمعية تسهل على الغرب اختراق المجتمع المغربي، ومحاولة تقويض هويته الإسلامية؟

ألا يعلم القائمون على الرابطة أن الممول الرئيسي لهذه الدراسة هي منظمة "فريديريك ايبرت" وهي منظمة ألمانية غير حكومية تقوم بدراسات داخل المجتمعات الإسلامية لمعرفة أسهل الطرق لاختراقها!

ثم لماذا هذه الدراسة في هذه الأونة بالذات؟

إن الغرب يعتبر أنّ الصحوة الإسلامية -إذا ما تم توجيهها بشكل إيجابي يُعيد المسلمين إلى دينهم وأصالتهم الإسلامية-.. تؤدي إلى توحيد البلاد الإسلامية على أساس الإسلام ومقومات الهوية، وبذلك تتهيأ الفرصة التاريخية لبناء دولةٍ مسلمةٍ قويةٍ موحّدة، وحضارة إسلامية مستقلة متميّزة عن الحضارة الغربية، بل ستحل محلّ الحضارة الغربية الحالية الآيلة إلى الزوال، بعد أن بدأت عوامل انهيارها تهدّد المجتمعات الغربية الفاسدة، القائمة على المادية الصرفة، والفساد الأخلاقيّ والفراغ القيميّ، ولذلك هم يعملون جاهدين على وأد هذه الصحوة من خلال معرفة أسباب حياتها عن طريق هذه الدراسات.

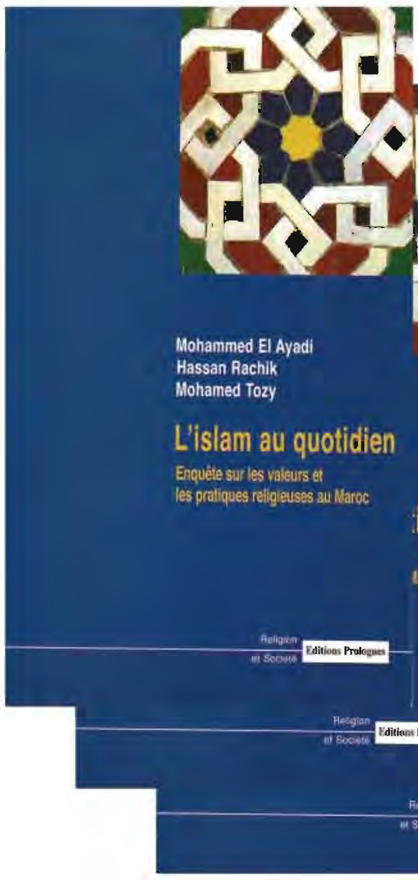
وأخيرا، إذا كانت الرابطة المحمدية لعلماء المغرب تدعوا المنظمات والباحثين الغربيين أو المستغربين للقيام بمثل هذه الدراسات، فما موقفها من النتيجة التي توصلت إليها الدراسة من كون المغاربة يسيرون في طريق العلمانية على غرار أوربا والتي تدعو إلى الإلحاد، وترى الاستهزاء بالرب والرسل والإيمانيات من صميم حرية التعبير؟

ولتسليط الضوء على هذه الدراسة وإجلاء الصورة وراء الغاية من إنجازها أعددنا هذا الملف.

المرجعية الفكرية لمعدي دراسة القيم والممارسات الدينية في المغرب

**جمع الملف وأعده: نبيل غزال
ابراهيم بيدون**

إن المنهج الذي حكم هذه الدراسة لا يخرج عن منهج علم الاجتماع الغربي، ومعلوم أن العلوم الإنسانية الغربية ككل هي جزء من المجتمع الغربي، أفقها محدد بأفق مجتمعها في معظم الأحيان، ولذا نجد أن العلمانية الشاملة تمثل منطلقات بل مرجعية علم الاجتماع في الغرب، فعلى سبيل المثال يرى أغلب رجال هذا العلم أنه يجب فصل الواقع (الحياة الدنيا) عن كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية حتى تصبح العلوم محايدة خالية من القيمة، فاتجهت العلوم الاجتماعية والإنسانية الغربية نحو النماذج الكمية والنماذج المادية لتركز الاهتمام على تلك الظواهر التي توجد داخل هذا النطاق وحسب.



تأسس علم الاجتماع الغربي بمناهجه وفروضه ونظرياته ومفهوماته وتصوراته وتفسيراته المناهضة في كثير من جوانبها للعقيدة الإسلامية على النظرية المادية لعلم الاجتماع التي أرسى قواعدها بعد "كونت" اليهودي الفرنسي "إميل دوركايم" (1858-1917م)، واستطاع الغرب العلماني أن يصدر هذا العلم رغم ماديته الملحدة إلى معظم جامعات العالم الإسلامي، ويبسط عليها هيمنته من خلال تكوين عدد من أبناء المسلمين وتربيتهم على أسسه ومبادئه، وقد وصل إلى تحقيق كثير من مقاصده في غيبة الوعي الإسلامي عند القائمين بأمر الجامعات، فتكونت جبهة عريضة من أعضاء هيئات التدريس تشبعت بمضامينه، وسعت بقوة إلى الدفاع عنها ونشرها بين الطلاب كمسلّمات علمية لا يجوز عليها النقد.

وإذا تتبعنا مراحل التطور في التفكير الإنساني على ضوء فرضيات "جون ديوي" و"آرثر بتلر" فإننا نستطيع أن نميز خصائص السلوك الفكري الغربي في تلك الآونة بانتمائه إلى مرحلة الحركة الذاتية، وهي مرحلة تتميز خصائصها بمحاولة الإنسان تفسير كل ظاهرة من ظواهر الكون بمعزل عن غيرها من الظواهر. فلم يكن الإنسان في تلك المرحلة قد أدرك ما بين ظواهر الكون جميعاً من علاقات.

وقد أطلق رجال علم الأجناس على تلك المرحلة: الإحيائية، وبغضّ النظر عن حقيقة التطورية أو بطلانها؛ فإن المهم أن التطورية بمدارسها المختلفة غير الداروينية الآن هي جزء في العقل المعاصر، وتتضمن إسقاطاته النظرية على كل المواضيع بما فيها آيات الكتاب الكريم.

لم يكتف رجال الاجتماع في البلدان الإسلامية بناء على تصورهم الخاطئ في مناقضة الدين للعلم بإعلان ثورتهم على عقيدة الإسلام، ولكنهم اتجهوا أيضاً إلى مهمة أخرى وهي تفكيك الدين سعياً وراء وهم اسمه: "استقلالية العلم"، أو بمعنى آخر: الانفراد بتفسير شؤون الحياة الاجتماعية وفصلها تماما عن الدين.

كما اعتقد رجال الاجتماع أن ممارستهم لهذا العلم لن تتحقق ولن تتم إلا إذا طرحوا قضية تفكيك الدين بجرأة وصراحة كضرورة واضحة لهذه الممارسة المزعومة.

يقول محمد شقرون (جامعة محمد الخامس): "إن ضرورة تفكيك الدين من أجل التحرير الضروري لمجال الفكر، وذلك لإنتاج تأويل علمي عن الاجتماعي، لم تطرح بصراحة وجرأة في الوطن العربي كضرورة واضحة لممارسة العلم بصفة عامة، وممارسة العلوم الإنسانية بصفة خاصة، ويرجع هذا بالطبع إلى غياب حقل علمي يتمتع بكامل الاستقلالية عن السياسي وعن الدين نفسه" (محمد شقرون ص:129).

وربط رجال الاجتماع بين شرعية ممارستهم للعلم واستمرار صدامهم مع الدين لتحقيق هذه الاستقلالية التي يطمحون فيها، إلا أنهم رأوا أنه يمكن أن يقبلوا بين صفوفهم -تواضعاً- أي عالم مؤمن شريطة ألا يتحدث عن إيمانه، وبهذا كان إقصاء الدين شرطاً ضرورياً لممارسة العلم.

فهل يمكن والحال هذه القبول بخلاصات هذه الدراسة واعتمادها في أي تخطيط للنهوض بالأوضاع المتردية لبلادنا؟ خصوصا وأن التطور الاجتماعي ينحى نحو انتشار التدين الواعي لدى المغاربة.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

إن هذه الدراسة لم تهيّأ كي نتدارك ما طرأ على التزام المغاربة بدينهم من تقصير، وإنما قام بها معدّوها لمعرفة مدى تغلغل العلمانية وهيمنتها على السلوك والممارسة عند المواطن المغربي المسلم، ولذا حظيت برضا الغرب الذي يهمه أن تسود العلمانية في المغرب.

دراسة جديدة للمجتمع المغربي

تقدم حسب معديها نظرة علمية للقيم والممارسات الدينية عند المغاربة دراسة بتمويل غربي وإنجاز علماني

أعدت "مجلة مقدمات Prologue" بتمويل من مؤسسة "فريدريك إيبرت" دراسة بعنوان: القيم والممارسات الدينية عند المغاربة، وذلك بتاريخ 2007/12/07م، وتكفل بإعداد الدراسة كل من محمد العيادي وحسن رشيق ومحمد الطوزي، وشملت الدراسة 1156 مغربيا يمثلون 16 جهة إدارية بالمغرب، هؤلاء أجابوا على 146 سؤالا.

مثل الرجال في هذه الدراسة 47,3% والنساء 52,7%، وسكان المدن 58,2% وسكان القرى 41,8%.

ويمثل الشباب البالغين أقل من 25 سنة 28,3%، والبالغين أكثر من 56 سنة 16%، وتمثل شريحة المتعلمين 40.4% والعزاب 40%، نصف المستجوبين يشتغلون ولا يمثل الموظفون سوى 3,8%، بينما يمثل الموظفون في القطاع الخاص 26,1%.

وقسم البحث إلى ثلاث محاور "المرأة والتدين" بإشراف من محمد الطوزي و"الشباب والتدين" بإشراف محمد العيادي، أما محور "المعتقدات الدينية والقيم" فكانت بإشراف حسن رشيق.

وبالاطلاع على مضمون الاستمارة ندرك الخط العلماني لواضعيها، ومدى تأثرهم بالنظرية المادية في علم الاجتماع، حيث وضعت الأسئلة بدقة متناهية يمكن تقسيمها بخلاف معدي الدراسة إلى المحاور التالية:

1- **العَلمانية:** وتضمنت أسئلة من قبيل:

- في رأيك الدين يجب أن يوجه الحياة الخاصة أو الحياة السياسية أيضا؟

- بعضهم يظن أن الدين إذا تدخل في السياسة يصبح خطرا؟ هل أنت موافق أم لا؟

- ماذا تظن بخصوص الاقتراحات التالية:

- السياسة لا علاقة لها بالدين.

- السياسة يجب أن تتبع الدين.

- الدين يجب أن يتبع السياسة..

2- **التعايش (وهو بالمفهوم الغربي للكلمة أساس من أسس العلمانية):**

- هل توافق أن تبث التلفزة المغربية الاحتفالات بأعياد اليهود المغاربة؟

- صديق لك طلب منك نصيحة بخصوص عزم ابنه على الزواج من يهودية مغربية، نصيحتك ستكون: موافق أو رافض أو محايد؟

- هل تعتقد أن من حق مغربي أن يكفر مغربيا آخر؟

-هل تظن أن يتعايش مسلم وغير مسلم في بلد واحد؟

3 - **المعتقد**

- ما رأيك في ارتداد مسلم عن دينه إلى ديانة أخرى؟

- هل تعتقد في وجود الجن، والثقاف، والسحر، والعين والعرافات؟

- ما هي آخر مرة زرت فيها وليا صالحا؟

4- **الأسرة والمرأة**

- هل تجد من العدل أن ترث المرأة نصف ميراث الرجل؟

- هل المرأة التي لا ترتدي الحجاب امرأة مسلمة؟

- هل أنت مع التعدد أو ضده؟

5- **السلوك والالتزام الحقيقي**



بالدين

- ما رأيك في الاختلاط على الشواطئ والحفلات وفي المدارس؟

- هل تستمع للموسيقى؟

- هل تشاهد الأفلام؟

- في حالة احتياجك للمال هل تقترض من البنك؟

- للاحتفال بالمنسبات العائلية (عرس، ختان، عقيقة..) تلجأ إلى مجموعة موسيقية أو طلبة القرآن أو هما معا؟

بالاستناد إلى طبيعة الأسئلة والتوجه العَلماني لمعديها يمكن اعتبار هذه الدراسة استمرارا للدراسات الاجتماعية التي قام بها الغربيون قبل الاحتلال الفرنسي والاسباني للمغرب وإبانه، والتي اعتمدها قادة الجيوش المحتلة في وضع إستراتيجية للسيطرة على العقل المغربي ووضع بذرة العلمانية فيه من أجل الاستحواذ على خيرات البلاد.

فلو كانت الدراسة تصب في خدمة هوية المغرب ودين المغاربة لجاءت الأسئلة مختلفة تماما، فعوض أن نسأل المتبرجة عن سبب عدم ارتدائها الحجاب، نفعل العكس، ونسأل المحتجبة عن سبب ارتداء الحجاب، وعوض أن نسأل عن سبب ترك الناس للصلاة الجماعة في المسجد؟ نسأل: من الذي دفعك للصلاة؟..

وعلى العموم فإن الدراسة بغض النظر عن دقة خلاصاتها وما تمثله بالنسبة لحقيقة تشبث المغاربة بالقيم والمعتقدات الدينية، فهي في الجملة تعطي نظرة تقريبية عما وصل إليه ارتباط المغاربة بدينهم ومدى التزامهم بأوامر ربهم.

أما الأهداف التي من أجلها مولت "فريدريك إيبرت" الباحثين العلمانيين المغاربة لإنجاز الدراسة، فستنكشف من خلال من سيستثمر خلاصاتها.

وهنا نطرح السؤال على وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والمجالس العلمية حول اهتمامهم بخلاصات الدراسة، خصوصا وأنها تعبر عن اختلالات كبيرة على صعيد التزام المغاربة بدينهم وعقيدتهم، حيث أبانت أن:

11% من المغاربة يقبلون بأن يرتد المسلم عن دينه، و341 مغربيا من أصل 1554 يصلون في بيوتهم، و45% يقبلون قروض من البنك مع الفوائد الربوية إذا ما احتاجوها، و29% يقبلون بالاختلاط على الشواطئ، أم أن الردة عن الإسلام وترك الصلاة المفروضة وأكل الربا والاختلاط في الشواطئ أقل أهمية من السدل في الصلاة؟ أم أن القائمين على الشأن الديني في بلادنا يعتبرون هذه الكبائر والموبقات لا تندرج ضمن اهتمامات المذهب المالكي.

إن هذه الدراسة لم تهيّأ كي نتدارك ما طرأ على التزام المغاربة بدينهم من تقصير، وإنما قام بها معدّوها لمعرفة مدى تغلغل العلمانية وهيمنتها على السلوك والممارسة عند المواطن المغربي المسلم، ولذا حظيت برضا الغرب الذي يهمه أن تسود العلمانية في المغرب، مما دفع "هاجو لانز" عن مؤسسة "فريدريك إيبرت" إلى الإشادة بها حين قال: "حتى الآن، كان هناك عدد من الأسئلة يفوق الأجوبة، وعدد من الاحتمالات يفوق الحقائق"، وأضاف: "اليوم، وبفضل هذه الدراسة الأولى، لدينا فرصة أفضل للفهم والقيام بدراسات وتحليلات أخرى من أجل فهم أكثر عمقا لمختلف مظاهر نتائج هذه الدراسة حول الممارسات الدينية". فيا ترى ماذا يريد أن يفهم هو ومن وراءه عن الممارسات الدينية للمغاربة؟

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

الدراسات الاجتماعية آلية من آليات التخطيط والهيمنة الفكرية والاقتصادية على الدول والشعوب المسلمة

يرى الغرب أن الإسلام هو القوة التي تقف في وجه مخططاتهم للسيطرة على العالم الإسلامي.. لأنها قوة روحية وفكرية، وهم يخشون من روح المواجهة مع هذه القوة الإسلامية.. ومن هنا وضعوا إستراتيجيتهم لتدمير **الإسلام النقي**، والعمل على تغريبه **فكرا ومنهجا وطريقة**، بهدف الحياد به عن أصوله ومبادئه، فعملوا على تحقيق ذلك من خلال قاعدة العولمة، فبدؤوا بالالتفاف حول الجماعات المسلمة في المؤتمرات، وبتمويل الأبحاث التي تقدم صورة الإسلام وفق المنهجية الغربية، وتكوين طليعة من الرموز لخدمة الأهداف والمصالح الغربية، والعمل على إيجاد (الإسلام الجديد) الذي ينادي بشعارات إسلامية داخل إطار الأهداف والسياسات الغربية، وبالتالي تطويع الفكر الإسلامي من خلال عولمة القيم الغربية، وهذا الأسلوب في الحرب والتدمير من أخطر الأساليب وأشدها مكرا وأقلها ظهوراً، كما أنه أقل تكلفة من شن الحروب المتتالية على البلدان الإسلامية.

وفي الوقت الحاضر نجد أن المؤسسات الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية، ومراكز ومؤسسات الدراسات والأبحاث الغربية زادت من اهتمامها بمسألة التدين والقيم داخل المجتمعات المسلمة خصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وانبعاث الصحوة الإسلامية، فتولوا تمويل وتأطير دراسات اجتماعية وذلك لرغبتهم في:

- معرفة مدى تمكن الإسلام الذي يعوق سيطرتهم على مصير الأمة من نفوس معتنقيه.
- قياس درجة نفاذ القيم العلمانية وسيطرتها على بنية القيم الاجتماعية والدينية لدى المسلمين.
- إدراك ما تبقى من الوعي الديني لدى المسلمين.
- معرفة قابلية المسلمين ورغبتهم في الرجوع إلى تطبيق الشريعة الإسلامية.
- مدى قناعتهم في توجيه الدين للحياة العامة للناس؟

إلى غير ذلك من المعطيات والاستنتاجات والمعلومات التي تفيدهم في حسن تصور حقيقة المجتمعات الإسلامية حتى يحسنوا وضع المخططات والاستراتيجيات الكفيلة باستمرار هيمنتهم الاقتصادية والفكرية.. من أجل استنزاف مقدرات البلدان الإسلامية، مما يكرس التخلف والتبعية والخضوع.

محاصرة الغرب للتدين في المجتمعات الإسلامية

إن الغرب من خلال مؤسساته ومنظماته المتجردة ودعمه للمدّ العلماني داخل الدول الإسلامية يحاصر أي صحوة دينية لأنها تضع المنهج العملي لأسلوب التغيير الحالي بعد انحرافه، والرجوع به إلى عصر النبوة والخلافة الراشدة، حين كان الإسلام هو القوة العظمى، وهم بذلك يحاولون قمع (العولمة الإسلامية) بل وقمع أي استراتيجيات وتنظيمات إسلامية، وإبعادها عن المفهوم الإسلامي الصحيح الذي يعبر عن روح الأصالة لدى المسلم وفق هدي الدين الإسلامي الحنيف، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومنهج السلف الصالح.

فألصقوا بكل دعوة ترتكز على الكتاب والسنة مصطلحات من قبيل (الأصولية الإسلامية)، وهو مصطلح غير إسلامي وذو حمولة سياسية غربية ليرسخوا في أذهاننا تطابق خصائص من يُطلق عليهم (الأصوليين الإسلاميين) مع مصطلح (الأصوليين الغربيين)، وقد عرّف قاموس "لاروس الصغير" سنة 1966م الأصولية الغربية بأنها: "موقف أولئك الذين يرفضون تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة".

ولمزيد من التفكك وترسيخ المفاهيم الخاطئة أطلق الغربيون مصطلحات أخرى شاذة بدأ المسلمون بتكرارها وترديدها فظهر: مصطلح (الوهابية) و(التقليديون) و(الإرهاب الإسلامي) و(الأصولية الإسلامية) و(الإسلام الثقافي) و(الإسلام الكلاسيكي)، وشوهوا بذلك صورة المسلمين من خلال المؤسسات الإعلامية الغربية، بالتعاون مع بعض المؤسسات غير الحكومية.

ولو تمعنا في الكتابات والدراسات الغربية لفهمنا أسباب حقدها وكرهها للإسلام الحقيقي، فهم في كتاباتهم يدعون إلى الحذر وقمع أي شكل من أشكال الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي لأنهم يرون أن التقدم والانتصار الإسلامي يشكل خطرا على المصالح الغربية السياسية والاقتصادية في إفريقيا وآسيا والدول العربية. فدعوا إلى الحد من المد الإسلامي، ومن ذلك محاربتهم للدعوة السلفية لأنها ركزت على فكرة التوحيد ونزهت العبادة من البدع، فهي الحركة التي قامت بالدفع الايجابي لتكوين طليعة من دعاة الإصلاح في العالم الإسلامي ونتج عن ذلك قدرتهم على مواجهة الاحتلال.

ولأن أعداءنا لا يريدون ظهور مثل هذه الحركات الإصلاحية، بدؤوا بضربها من خلال اتهامها بالإرهاب، علما بأن موجة الإرهاب التي عمت العالم ومست وطننا نبعت بالأصل كردة فعل للسياسة الأمريكية، ثم استغلت لزعزعة الأمن في بلادنا. وبذلك اختلط الأمر على الكثيرين وبدأت الأمور بالتشابك وانعدمت رؤية الحقيقة، لأنهم استخدموا وسائل أخرى لغزونا، كتشتيتنا فكريا، وتشكيكنا في بعضنا البعض، للقضاء على المسلمين بيد المسلمين أنفسهم، والعمل على تصفية حقيقة ومنبع الإسلام وهذا ما نشاهده الآن يحدث على كل الجبهات وفي كل الاتجاهات.. وهو الأمر الذي يتطلب منا أن نواجه أعداءنا بالسلاح الذي يخشونه.. وهو عقيدتنا والعمل على تصفيتها مما ألحق بها من الشوائب، وأن نرجع بإسلامنا لمنبعه الأصلي وهو الكتاب والسنة ليكون اعتقادنا على أسس سليمة وعن علم واتباع لا عن تقليد وابتداع..

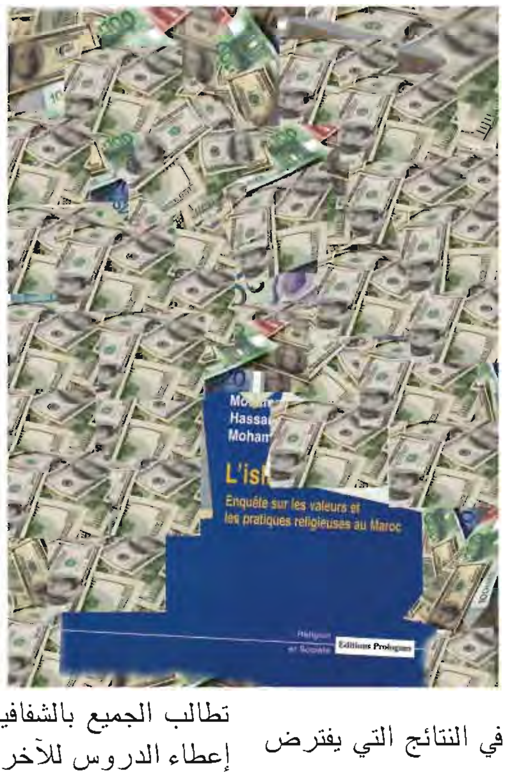
لماذا يموّل الغرب الدراسات في المجتمعات الإسلامية؟

هل يمكن أن نثق بادعاء الموضوعية في البحث من طرف القائمين على الدراسات الممولة من طرف الغرب في البلدان الإسلامية؟

إن التغيّرات التي حصلت بين الأمس واليوم في أهداف الاختراق الثقافي ووسائله، هي الدور الذي يقوم به اللاعبون الجدد على حساب سيادة الدولة، أي الأمم المتحدة، والهيئات والمنظمات الدولية، والجمعيات غير حكومية التي نبتت كالفطر منذ سنوات في أكثر من بلد من بلدان العالم العربي والإسلامي، مثل جمعيات الدفاع عن المرأة وحقوق الإنسان، والمواطنة، ومناهضة العنف، ومراقبة الانتخابات ونشر الديمقراطية، والتربية على التسامح ونبذ العنف،.. ومعظم هذه الجمعيات يتلقى تمويلا من الأمم المتحدة، أو الإتحاد الأوروبي، أو جمعيات أميركية.. أو من البنك الدولي.

الذي يحدد هذه القضايا هي الجهة الداعمة للدراسات والندوات والأبحاث، أي أن الجهة المانِحة تنفق المال لإنجاز دراسات وعقد ندوات تجذب إليها الباحثين والمثقفين، وتكلّفهم بإنجاز أبحاث تخدم أهدافها ومخططاتها، فعندما تدعم -مثلا- مؤسسة كـ"فريدريك إيبرت" بحثا اجتماعيا يرمي إلى دراسة القيم والممارسات الدينية عند المغاربة، فلأنها تريد تسليط الضوء على هذه القضية بالذات، وتجلية صورتها، لوضع استراتيجية مستقبلية تخدم أهدافها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

إن الاختراق على هذا المستوى لا ينحصر بتبنّي الموضوعات التي تريد الجهة الداعمة توجيه الاهتمام إليها، وإهمال موضوعات أخرى قد تكون أكثر إلحاحًا وأهمية من وجهة نظرنا، بل تكمن الخطوة أيضًا في النتائج التي يفترض أن تتوصل إليها تلك الدراسة، والتي لا ينبغي لها أن تتعارض مع توجهات الجهة الداعمة ورؤيتها السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية لقضايا كالتدين، والقيم، والحجاب، والعنف ضد المرأة، والنظرة إلى الآخر، والتسامح الديني.. وغير ذلك.



لقد تحوّلت كثير من الجمعيات والهيئات إلى واجهات تعرض ما يطلبه السوق من البضائع لتحقيق الربح المباشر.

تقول "سيلفي برونيل" -التي أمضت سبعة عشر عامًا في العمل الإنساني وكانت مسؤولة عن الأبحاث في منظمة "أطباء بلا حدود"- هذه المنظمات التي "تحوّلت إلى مؤسسات تجارية تعمل على خدمة مصالحها.. والتي تطالب الجميع بالشفافية، وتقضي وقتها في إعطاء الدروس للآخرين، وهي بعيدة تمامًا عن تطبيق ما تعلّمه"، وتضيف "برونيل": "هذه البنى أنتجت أصحاب امتيازات لا يتميزون بأي بعد إنساني.. وأن لديها انطباعًا قويًا بأن معايير إطلاق المهمات ليس فائدتها بالنسبة إلى الشعوب بل استمرار مقدمي الأموال في تحويلها إلى هذه المنظمات..".

هذا التسويق الذي تقوم به تلك المنظمات وصل إلى المناهج والبرامج التعليمية الثانوية والجامعية، لتكييفها مع ما يريده السوق الغربي، أي مع ما تطلبه الدول الداعمة، وما تتوقع أن تراه معروضًا... والأمر هنا لا يتعلق بعزم الغرب على تغيير النظام التعليمي في بلدان العالم الإسلامي كالمغرب والمملكة السعودية أو باكستان.. بل في قدرة بعض شبكات المصالح من داخل هذه البلدان من مثقفين وباحثين وما لهم من علاقات مع الهيئات الدولية على تمويل بعض برامج ومناهج التعليم بما ينسجم مع رؤية تلك الهيئات وحاجاتها.

إن ما يجري على هذا الصعيد هو تدخل مباشر للهيئات الدولية التي تقدم الدعم المادي من خلال مجموعات من شبكة المصالح وهيئات المجتمع المدني للترويج لقيم وأفكار محددة، تنسجم مع رؤية تلك الهيئات، ومع توجهاتها الثقافية والاجتماعية والأخلاقية، أي لإعداد جيل من الناشئة على قيم جديدة مصدرها مجتمع آخر غير المجتمع الذي تنتمي إليه.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

من هو "فريديريك إيبرت"؟ وما حقيقة المؤسسة المُمولة لدراسة القيم والممارسات الدينية في المغرب؟

مول دراسة "القيم والممارسات الدينية في المغرب" مؤسسة "فريديريك إيبرت"، وهي تنسب لألماني من الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، ترأس الحزب وحرَّفَهُ عن خط الدفاع عن العمال والفلاحين الذين كان يدّعي تمثيلهم، وَقَفَ مع حزبه موقفا مساندا للحرب العالمية الأولى 1918/19/14، التي هي حرب إمبريالية معادية للشعوب لإعادة اقتسام مناطق النفوذ في العالم، وصوّت في "الرايخشتاغ" (البرلمان الألماني) مع القانون الذي اعتمَد ميزانية الحرب العدوانية آنذاك، وفي 1919م وقف بصورة سافرة في معاداة الحركة العمالية والفلاحية الألمانية التي لعب دورا دمويا في قمعها هو وحزبه.

وضَع "إيبرت" هذا نظام المؤسسة الداخلي سنة 1925م وهي سنة انبعاثها، وكانت مهمتها التوجيه السياسي للشبان الألمان المنحدرين من الأوساط العمالية واستقطابهم للحزب الاشتراكي الديمقراطي بواسطة تقديم الدعم المالي لهم.

تضخّم دور مؤسسة "فريديريك إيبرت" إثر الحرب الإمبريالية العالمية الثانية واتخذت حجما دُوَليا ظل يتوسع باطراد.

ومنذ ستينات القرن العشرين شرَعت حكومة ألمانيا الفدرالية (أي الغربية آنذاك) في تخصيص جزء من ميزانية المعونة الخارجية لتمويل صناديق مؤسسات عديدة

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

من بينها "فريديريك إيبرت ستيفتونغ F.E.S"، إلى جانب ما كان يصرفه لها الحزب الاشتراكي الديمقراطي حتى تغطي مصاريف ترويج سياسته ونشر فكره التوسعيين، وقد عُرفت منذ ذلك التاريخ بتمويلها لمنظمات غير حكومية وحكومية في البلدان الإفريقية حديثة الاستقلال حينذاك.

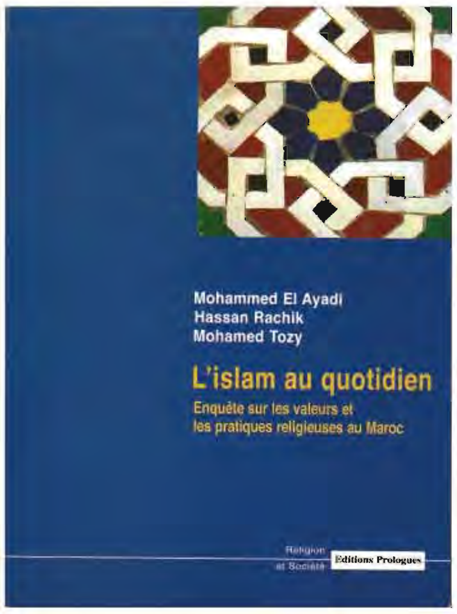
ولا تَخْفى المؤسسة سعيها إلى ترويج الخط السياسي الذي وَرِثَ مواقف باعث المؤسسة المدافع عن ربط سياسة ألمانيا بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة إثر إقرار مشروع "مَارْشال" الأمريكي لإعادة إعمار ألمانيا والذي حوّلها إلى قاعدة ارتكاز أمريكية بعد الحرب الإمبريالية العالمية الثانية.

وتشير العديد من الأدبيات التي تعرِّف بالمؤسسة إلى عملها على ترسيخ مبدأ "التفاهم" و"الشراكة" على المستويين الإقليمي والدُّوَلي، وإدارة الدورات التكوينية التي تندرج في نفس الاتجاه الفكري السياسي، محاولة منها ردم ما يشق بين الشعوب والأمم المضطهدة من ناحية، وقوى الاحتلال من ناحية ثانية من تناقضات وصراعات.

مكاتب "فريديريك إيبرت ستيفتونغ F.E.S" في الوطن العربي

للمؤسسة مكاتب بالوطن العربي فهي موجودة في كل من المغرب وتونس ومصر وفلسطين والسودان والأردن ولبنان واليمن. ويشمل نشاط المؤسسة منذ سنة 2000م أكثر من مائة 100 دولة وهو ما يساوي عدد فروعها، تتولى فيها تمويل أنشطة وبرامج سياسية ونقابية ومهنية وثقافية وعلمية واجتماعية بتغطية مصاريفها من إقامة المشاركين وأكلهم وتنقلهم وتوفير تجهيزات مكتبية وقرطاسية ومطبعية، ووسائل سمعية بصرية، إضافة إلى التكفل بدفع أجور كراء المحلات، والهاتف والتراسل الإلكتروني، وسداد نفقات السفر إلى خارج الحدود، والإقامة أو استقبال الوافدين، وكذلك تزويد المؤسسات ومسؤوليها بوسائل النقل والاتصال ومنها السيارات والشاحنات وغيرها.

وهي تتوسط مع هياكل الاتحاد الأوروبي ومؤسساته لتحصل منه على تبرعات تموّل بها مشاريع مشابهة بمساعدة نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني في البرلمان الأوروبي.



نشاط "فريديريك إيبرت ستيفتونغ" في المغرب

سجلت مؤسسة "فريديريك إيبرت" تواجدها في المغرب في دجنبر 1984م، وهي تعمل بالتعاون مع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام والنقابات، لأجل تطوير وترسيخ الديمقراطية بالمفهوم الغربي ودعم دولة القانون عن طريق التكوين والتربية.

ومنذ سنة 2003م يلعب مكتب "فريديريك إيبرت ستيفتونغ، F.E.S" دور المكتب الجهوي الذي ينسق نشاطات الجمعية، بهدف إشراك الفاعلين غير الحكوميين لبناء الشراكة الأورومتوسطية.

إن دعوى ترسيخ قيم الديمقراطية في المغرب يبقى الهدف المعلن الذي يبرر تمويل هذه المنظمة لدراسات مثل دراسة القيم والممارسات الدينية عند المغاربة، أما الهدف المضمر فيتمثل في عملها على تشريح الجسم المغربي والبنية الاجتماعية وجمع كل المعطيات التي تكشف نقط القوة والضعف في المجتمع المغربي، مما يخول للجهات التي تهمها علمنة النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي دوليا ومحليا من وضع استراتيجية مناسبة للهيمنة على البلاد والعباد.

التمويلات الضخمة من أجل التمكين لسياسات قوى الاحتلال التوسعية

تعتمد مثل هذه المؤسسة على تمويلاتها الضخمة، فتتوجه لبلدان ما يسميه الغرب بالعالم الثالث، لتفرز منها مجموعات من الأشخاص الحركيين، وخاصة العلمانيين المتكتلين في تشكيلات اليسار الانتهازي، وذلك بهدف تأطيرهم وتنظيمهم وتوجيه ممارساتهم، ثم دفعهم لتحمل المسؤوليات القيادية في الأحزاب والمنظمات والجمعيات والاتحادات والروابط والهيئات المهنية منها وغير المهنية، ومراكز البحث العلمي التي ينشطون بها، وعلى اختلاف مجالات نشاطها، وخاصة في قطاع ما يسمى بالمنظمات غير الحكومية، وذلك حتى تتمكن من مواطئ أقدام تعمل من خلالها على الترويج لسياسات قوى الاحتلال التي تحتضنها، وعلى تيسير تنفيذ مخططاتها في إحكام السيطرة على الأمم والأوطان والشعوب.

وعلى الرغم من الاستقلالية الشكلية التي تتباهى بها مثل هذه المؤسسة فإنها ملزَمة لدى الأطراف التي تسلّمها الأموال وتتحكم فيها بصفة مباشرة أو غير مباشرة بتقديم تقارير دورية عن أنشطتها وعن علاقاتها بالجمعيات التي تعمل معها، وعن مختلف قياداتها حتى تدعم من تراهم ضامنين أكثر من غيرهم لتكريس برامجها، وتعزز مكانتهم داخل منظماتهم، بحيث يتحولون إلى زبائن سياسيين تتمثل مصالحهم الحقيقية في الحفاظ على مصادر تمويل متدفقة وسخية ما أمكن، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بملازمتهم الدفاع عن مواقف محددة ومُسَطّرة مسبقا.

وبالمقابل فإن تلك المؤسسات لا تلتزم بتقديم بيانات واضحة عن أحجام المبالغ التي تدفعها لهذه الجمعية أو هذا الاتحاد، خاصة وأن أكثر التمويلات تتم نقدا وبصفة شخصية مباشرة دون تقديم وصولات أو فواتير أو مستندات صرف مهما كان نوعها.

الخطر الذي تمثله المؤسسة

إن الخطر الأكبر الذي تمثله المؤسسة ونشاطها هو ما تنسجه من علاقات خارجية مع الأوساط المشبوهة في البلدان الإمبريالية، فللمؤسسة مكتب في الكيان الصهيوني يتماشى نشاطه مع سياسة تسوية الصراع العربي الصهيوني عبر تصفية المقاومة واستبدالها بالمفاوضات، والقبول بالاحتلال، والاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب والتطبيع معه.

أما تجاه إخواننا الفلسطينيين فإنها تسعى إلى دفعهم إلى ما تسميه "الحوار" و"التعاون الإقليمي"، وما تزعم أنه استفادة من بناء الشراكة الأوروبية المتوسطية (انظر موقع المؤسسة الرسمي على شبكة الإنترنت (http://www.fes.org.ma/bureaux_fes.htm والذي لا يعني في الحقيقة إلا التعاون مع الصهاينة الغاصبين، والعمل على تصفية المقاومة الوطنية والإسلامية بادعاء إرهابيتها تماشيا مع مواقف الاتحاد الأوروبي والابتزاز الصهيوني والأمريكي.

إن دعوى ترسيخ قيم الديمقراطية في المغرب يبقى الهدف المعلن الذي يبرر تمويل هذه المنظمة لدراسات مثل دراسة القيم والممارسات الدينية عند المغاربة، أما الهدف المضمر فيتمثل في عملها على تشريح الجسم المغربي والبنية الاجتماعية وجمع كل المعطيات التي تكشف نقط القوة والضعف في المجتمع المغربي، مما يخول للجهات التي تهمها علمنة النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي دوليا ومحليا من وضع استراتيجية مناسبة للهيمنة على البلاد والعباد.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

إن الواقع الفعلي للجمعيات غير الحكومية والتطوعية التي هي عماد "المجتمع المدني" يُبيِّن أنها تُموَّل من الخارج، وأن دور معظمها ليس إلا كالمجهر الذي يكشف كل ما تحته من أحوال المجتمع وظروفه الاجتماعية والاقتصادية السياسية، وأن مثقفي "المجتمع المدني" يلهثون وراء هذا التمويل ويقدمون لموليهم التقارير التي يطلبونها، وأن الهدف النهائي لهذه العملية هو خدمة مصالح الشركات متعددة الجنسيات وتدعيم عمليات التطبيع مع الكيان الصهيوني.

دراسات اجتماعية أم الجميع تحت المجهر؟

الجميع تحت المجهر ولا أحد خارجه هذا هو التعبير الذي استخدمته سناء المصري الباحثة ذات الباع الطويل والخبرة الدقيقة في العمل مع المنظمات غير الحكومية، والنسائية منها على وجه الخصوص.

ولما اختلفت مع رفيقاتها على مسألة التمويل، كشفت لنا هذا الحجاب الذي كان مضروباً على ما يجري داخل هذه الجمعيات (سناء المصري، تمويل وتطبيع، قصة الجمعيات غير الحكومية).

دفعت هيئة المعونة الأمريكية عام 1991م مبلغ عشرين مليون دولار لدعم هذه الجمعيات والمنظمات، وكانت قد تبنت قبلها مشروعاً ثلاثي المراحل بدأ من عام 1987م وحتى عام 1990م بحجم تمويل قدره خمسة وعشرون مليون دولار لدعم المنظمات العاملة في مجال التنمية المحلية استفادت منه 2019 جمعية أهلية، وكذلك فعلت هيئة المعونة الكندية والاتحاد الأوروبي وغيره من الجهات الدولية.

حددت سناء المصري ما يقرب من عشرين منظمة دولية بعضها يتبع الحكومات مباشرة ويتبع بعضها الآخر الأحزاب الحاكمة، أشهرها منظمة "فورد" وغيرها من المنظمات ذات السمعة العالمية في زعزعة بنية بلدان العالم الثالث وتهيئتها لما يسمى بالنظام العالمي الجديد أو السطوة الأمريكية الجديدة، ومن المنظمات المولة للجمعيات الأهلية: "سيدا" الكندية، و"سيدا" السويدية، و"دانيدا" الدانماركية، و"فينيدا" الفنلندية، والمعونة الأسترالية، ومؤسسة "إسرائيل الجديدة" في نيويورك؛ هذا إلى جانب المنظمات والحكومات الأخرى مثل ألمانيا واليابان.

وتعمل الجمعيات الأهلية في مجالات: حقوق الإنسان، ورفع الوعي القانوني لبناء الديمقراطية، ومراقبة الانتخابات، وفي المجال العمالي والنقابي والسينما والمسرح.

والهدف الأساس الذي يسعى إليه نشطاء هذه الجمعيات هو أن يكون العمل العام والتطوعي سبيلاً لتحقيق الثراء والصعود الاجتماعي والإحساس بالغنى والتعالي والنجومية الشخصية وحيازة السيارات والشقق الفاخرة، واغتنام فرص السفر للخارج والإقامة في فنادق خمس النجوم؛ خاصة أن الممولين يدفعون رواتب ويقدمون منحاً هائلة تصل إلى ألوف الدولارات؛ وسرعان ما يتجه بعضهم إلى تكوين جمعيات جديدة بمجرد أن يدرك سهولة التمويل؛ حيث يكفيه أن يطلب سجل المولين فتنهمر عليه أوراق التعريف بهم، وطرق الاتصال بل وكيفية التعاون معهم؛ بالإضافة إلى الإرشادات الكثيرة للحصول على التمويل.

والتمويل هو العصا السحرية التي اخترقت تقوقعات شلل المثقفين وعاطلي السياسة، وهي التي حولت الكثيرين ممن كانوا يقفون في صفوف المعارضة من شيوعيين أو يساريين أو علمانيين عموماً، وكانت دعايتهم تدور حول الوطن والاستقلال والعدالة الاجتماعية، وتهاجم الكيان الصهيوني والرأسمالية والامبريالية والتدخل الأجنبي والفوارق الطبقية، حولتهم إلى نشطين مخلصين يدافعون عن العولمة والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

إن بضعة آلاف من الدولارات حوَّلتهم إلى خبراء كرَّسوا جهودهم لخدمة المؤسسات الرأسمالية الضخمة عابرة القارات ومتعددة الجنسيات ولخدمة جهود التطبيع مع الكيان الصهيوني على حد قول (سناء المصري).

وبالتمويل تقدم هذه الجمعيات تقارير سياسية وأخباراً إلى الخارج عبر أجهزة الفاكس، ولهذا يسميها بعضٌ بـ(منظمات الفاكس والطيران).

وبالتمويل تؤَسس المراكز العمالية والقانونية في مناطق العمال لدراسة الحالة الراهنة للطبقة العاملة، وتراقب الجمعيات أنشطة العمال وانتخاباتهم ونقاباتهم وقوانينهم، ونواياهم السرية والعلنية، وتعمل على تفتيت الاتحاد العام وإنشاء النقابات الموازية.

وبالتمويل ترفع جمعياتٌ شعار الوحدة الوطنية في الوقت الذي تسارع فيه إلى تضخيم الأحداث، وتطلب حماية الأقليات المضطهدة بعد أن تكون قد جذَّرت روح التعصب والنزاعات الطائفية إلى حد تكوين ميليشيات محلية، فتسقط البلاد في الحرب الأهلية والمذابح الجماعية كما حدث في بعض البلدان.

وبالتمويل تتفرغ جمعياتٌ لشؤون المرأة وتعزف على وتر الأحوال الشخصية وختان الإناث في خطب متكررة ومؤتمرات متتالية بالداخل والخارج.

وبالتمويل تقوم جمعياتٌ بدورٍ المرابي القديم فتقدم للفقراء قروضاً لا تحل لهم مشاكلهم المادية بقدر ما تضاعف ديونهم وتثقل كاهلهم بمشاكل إضافية ونسبة فوائد تصل إلى 18%، 19% من أصل القرض.

وبالتمويل تصور جمعياتٌ آلاف أفلام الفيديو عن كل شيء في البلاد وترسل إلى الخارج بحجة عمل المونتاج لها، ولا تعود مرة أخرى.

وبالتمويل أمكن تجنيد الأكاديميين والأساتذة والباحثين وضم بعضهم إلى مؤسسات استشارية دولية كانت مهمة بعضها إعادة الهيكلة الاقتصادية للبلاد كمؤسسة (كيمونكس أوف واشنطن) التي يعتبر (جيرالدمار) أكبر مساهميها الذي قال يوماً: (كنت أريد من بين أمور أخرى العثور على سبيل يمكنني من تأسيس وكالة مخابرات مركزية خاصة بي).

وهكذا تفشى مرض التمويل، فأصبحت التقارير تصب مباشرة في المؤسسات الدولية مهما اختلفت مسمياتها لتغطي كافة المجالات من حقوق الإنسان إلى الصحة والمرأة، والأقليات والنقابات؛ وبهذا تمكنت الجهات الأجنبية عن طريق هذه الجمعيات من اختراق البلاد.

الهدف إذن هو الاختراق المعرفي الذي تظل مفاتيحه في أيدٍ غير معلومة في الخارج، وبالتراكم المعرفي يتكون لدى هذه الجمعيات صمام أمن مباشر لتفريغ البلاد من احتمالات الثورات والتمردات الشعبية ثم العمل على إدماج البلاد في السوق الرأسمالي وإخضاعها للإرادة الكاملة للشركات الرأسمالية.

تحدثت (سناء المصري) بجرأة ملفتة للنظر عن مثلث (الجمعيات الأهلية الحكومة الممول الأجنبي) وعن العلاقة بين أطراف هذا المثلث؛ إذ تشكل هذه العلاقة لُعْبة متعددة المستويات داخلياً وخارجياً يلعبها الجميع بوضوح ومكاشفة مع محاولة كل طرف انتزاع أقصى ما يمكن من الأطراف الأخرى.

وينغمس النشطاء المحليون في شباك العلاقات الدولية واستجلاب المال الأجنبي تحت غطاء العمل العام، ويدخلون في سباق تكوين الجمعيات، وبعضهم يخرق القانون وتعلم الحكومة ذلك لكنها كما ترى تتغاضى عن ذلك بمحض إرادتها إرضاء للدول الأجنبية، بل إنها وبذاتها تشكل القنطرة التي يعبر بها المال الأجنبي إلى هذه الجمعيات.

وبوضوح شديد تقول (سناء المصري): إن الحكومة تحرك هذه الجمعيات في قالب مرسوم؛ فإذا خرج النشطاء عن هذا القالب بادرت باستخدام حق الإغلاق والمصادرة أو التضييق عليهم، ومن جهة أخرى فإنها تسعد بتسريح هذا القطيع السياسي الذي كان مقلقاً لها في الماضي القريب لجمع المعونات والمنح من الخارج وإغراقه في تطلعاته للثروة والصعود الاجتماعي، وتلعب الجمعيات في المساحة المرسومة لها، ولا تخرج عن حدودها أبداً؛ بل إنها تمد يدها وتتعاون مع الحكومة في كثير من الأحيان.

وإن استطاعت الجمعيات الإفلات من قبضة الدولة وقعت في يد الحكومات الأجنبية المانحة التي تعرف كيف تقبض على عنق عميلها عن طريق تقسيم المنحة وليس بتقديمها دفعة واحدة، ويعلم الممول الأجنبي أن عملاءه ليسوا شرفاء أو أطهاراً دائماً؛ وكثيراً ما تحدث أزمة ثقة بين الطرفين لكن المانح يغض الطرف عن ذلك؛ فأهدافه تتعدى المساعدة في تنفيذ مشروع بعينه إلى توثيق العلاقة مع الأشخاص القائمين على هذه الجمعيات أو تحقيق أغراض أخرى يعرفها الطرفان ويتواطآن على تنفيذها، علاوة عن أن كل ذلك ليس إلا جزءاً من أبعاد اللعبة التي تحركها كلها خيوط الممول الأجنبي بهيئاته ومخططيه الدوليين الأكاديميين النشطين في الدراسات الاستراتيجية وعملائه في العالم العربي أو ما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط.

ليس هذا إلا قليلاً من كثير ولا زال الأمر يحتاج إلى مزيد من الرصد والجهد في الكشف عن هوة (المجتمع المدني)، تلك الهوة التي يسعون إلى إسقاط مجتمعاتنا الإسلامية فيها؛ اعتقاداً منهم أنها السبيل الأمثل لمواجهة المد الإسلامي بحركته وفكره وآثاره بالإضافة إلى استمرار هيمنتهم السياسية والاقتصادية والثقافية وتأكيدها.

العدد 32 . 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

قراءة علمانية حاقدة لدراسة علمانية مشبوهة خالد الجامعي نموذجا

إبراهيم بيدون

84 %من المغاربة يؤيدون ارتداء الحجاب، و91% يؤمنون بالعين، و66% يعتقدون أن الإسلام هو الحل لجميع المشاكل..



بمثل هذه الأرقام استفتح خالد الجامعي مقاله الصادر يوم السبت 15 دجنبر 2007م في جريدة المساء -بعد خروج الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين المغاربة في علم الاجتماع- والذي أسماه: "نحن والإسلام.. ما وراء الأرقام"، ليؤكد أن المجتمع المغربي لا يزال محافظا، بعيد عن التسامح بل عنصري وقاس..

فما المقصود بالمجتمع المحافظ عند الجامعي؟

ولماذا يعتبر أن المغرب يعيش بعيدا عن التسامح، وتنتشر فيه العنصرية والقسوة؟

فالمغرب عند الجامعي محافظ أي لم يصبح حداثيا بعد، لأن غالبيته تؤدي شعائرها الدينية بانتظام، وعلى رأس هذه الشعائر عماد الدين الصلاة..، محافظ لأن جل المغاربة يحبون الحياء والعفة ويؤيدون ارتداء الحجاب، ولولا الكثير من الصوارف لكانت غالبية المغربيات محجبات، محافظ لأنه يؤمن بالإيمانيات الثابتة بالقرآن والسنة (الجن، العين، السحر..)، لكونها لا تثبت بالحس والتجربة المادية، محافظ لأن الكثير من شعبه يرى الفوائد البنكية، والإنصات للموسيقى، والاختلاط في الشواطئ حراما، ويعتبر مشاهدة الأفلام السينمائية الماجنة مخالفات شرعية..، محافظ لأن نسبة مهمة من أفراده تعارض زيارة الأضرحة وإعمار الزوايا، محافظ لأن أبناءه يعتزون بهويتهم الدينية الإسلامية فوق اعتبار الهوية الجغرافية، محافظ لأن غالبية المغاربة يرون أن الإسلام مصلح لكل زمان ومكان.

والمغرب بعيد عن التسامح في نظره لأنه ضد السامية، ويرفض حرية العبادة التي تعني بالمعنى الشرعي الردة وعبادة غير الله، ولأنه يفضل المسلم الأفغاني على اليهودي المغربي والنصراني الفلسطيني..

وعنصري لأنه يمتثل أوامر الله في الإرث فيورث الذكر مثل حظ الأنثيين، ويمنع المرأة من الإمامة في الصلاة، ويرفض أن تشتغل في أماكن تفقد فيها كرامتها ووقارها وعفّتها..

وقاس لأن غالبية الرجال فيه يفضلون المتدينة على غير المتدينة، ولأن نسبة مهمة من الرجال يؤيدون التعدد ويرونه حلا للكثير من المشاكل الاجتماعية..

كل هذا والمقال مليء بالمغالطات، حيث استدل على منع التعدد بكلام لعلال الفاسي يرى من خلاله منع التعدد في العصر الحاضر منعا باتا عن طريق الحكومة، ومعلوم فساد هذا القول خصوصا وأن علماء لا زالوا يفتون بمشروعية التعدد مع استحضار ضوابطه، وليبرهن على قوة استدلاله ذكر أن علال الفاسي هو امتداد للحركة السلفية التي نشأت عقب محمد عبده والأفغاني..

وهذه مغالطة أكبر من الأخرى فمعلوم عند المحققين أن محمد عبده وشيخه جمال الدين الأفغاني هما مؤسسا المدرسة العقلانية التي مهدت الطريق للمستخربين أمثال طه حسين وعلي عبد الرزاق وقاسم أمين..، لذلك نجد العلمانيين يثنون عليهم الثناء الحسن ولا يذكرونهم إلا بالجميل، ولذلك كذلك نجد الجامعي هنا ينوه بذكرهم، ويمدح العلماء العصريين على حد تعبيره لأنهم حليقي اللحى ومسرحي الشعر وببذل أوربية، بل لقد عملوا على فرنسة التعليم، ودفعوا نساءهم وبناتهم إلى استبدال الجلابيب بالملابس الأوربية كالتنانير، ودعوهن لإسدال شعورهن، على حد قوله.

من خلال هذا الكلام يظهر لنا بجلاء المغرب الذي يريده العلمانيون أمثال الجامعي ومعدي الدراسة، فإذا استبدلت بنات المغرب ونساؤه التنورة بالجلباب، وخلعن غطاء الرأس، فهذا عنهم حداثة وتنور.

ومن المغالطات العجيبة في المقال، قوله: "الحجاب لم يكن موجودا في المغرب، وكان "النكاب" تقريبا غير موجود في البوادي"، وفساد هذا الكلام واضح لأنه مجرد افتراء، فالذين لم يولدوا حتى القرن الواحد والعشرين يعلمون أن جل النساء كن منقبات خصوصا في المدينة من خلال ما يشاهدونه في "التلفاز" من صور لأفواج الآلاف من النساء المنقبات اللواتي خرجن لاستقبال الملك الراحل محمد الخامس لما رجع من المنفى، أما نساء البوادي فالصور واللوحات تظهر أنهن كن يلتحفن "الحايك" فلا يظهرن إلا العين التي يرون بها الطريق، أم أن الجامعي يعتقد أن المغربيات لم يعرفن الحجاب إلا بعد أن ظهر الحجاب المستورد من الشرق الأوسط على حد زعمه.

ومن مغالطاته التي يذكرها من منطلقه العلماني قوله: "إن الدين أمر شخصي والإسلام يؤكد على ذلك"، واستدل بقوله تعالى: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"، ونحن نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلوا هذه الآية على كفار قريش عندما كانوا يرفضون الانصياع لدعوته الحقة، ومع ذلك بقي يدعوهم لترك عبادة الأوثان، بل قاتلهم على ذلك حتى فتح الله له مكة فصارت بلاد إسلام لتنضاف إلى دولة الإسلام التي يعيش أفرادها ضمن نظام إسلامي شامل لكل أسس الحياة، منظم لعلاقة العبد مع ربه ومع نفسه ومع إخوانه، نظام يسمو بالروح فوق ظلمات التنظير العقلي المادي الذي يتحدى التشريعات المنظمة للعلاقات بين الأفراد، نظام يضمن الأمن والحرية والعدالة، ويوصل العبد لسعادتي الدنيا والآخرة، خلافا للعلمانية التي تزهد في الدين بل وتلغيه فتكون النتيجة فناء حياة الروح لإيثار حياة المادة التي مأواها الجحيم..

وأخيرا نقول للجامعي اقرأ وتصفح كتاب الله بعد أن تتوضأ وتأمل في نفسك ربما احتجت إلى غسل لتعلم أنك أخطأت في كتابة آيتين، فإن الله جل في علاه قال في سورة الحجرات: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"، ولتعلم مراد الله عز وجل من هذه الآية فإن المنهج الصحيح هو أن ترجع إلى كتب التفسير بالمأثور. لكن ما يمنعك هو اعتقادك أن القرآن الكريم والسنة المطهرة يحتاجان إلى قراءة جديدة وتفسير عصري يتلاءم مع الأفكار العلمانية التي ترتكز على المنهج الماركسي لتفسير التاريخ.



النزعة الإنسانية

"المذهب الإنساني.. ديانة جديدة"

التعريف

النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري عام تشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية، ظهرت النزعة الإنسانية في عصر النهضة الأوربية.

التأسيس وأبرز الشخصيات

ظهر المذهب الإنساني في إيطاليا في بداية عصر النهضة الأوروبية.

وأبجديات النزعة إنما تترجم الانتفاضة التي عبّرت عنها النهضة الأوروبية باعتبارها تغيراً في الفكر نجم عنه تغير في جميع شؤون الحياة. فالإنسان الأول كان مكبلاً بقيود الكنيسة طوال فترة الإظلام الفكري المسماة بالعصور الوسطى والتي استطالت إلى أكثر من عشرة قرون، إذ كان خلالها مطالباً بالطاعة العمياء لرجال الدين وكان يُساق كما يساق القطيع، ويكفي أنه من طبيعة فاسدة بسبب الخطيئة الأصلية!!

أما المرأة فهي لا ينبغي أن تُحَب لأنها سبب الخطيئة، لذا عزف رجال الدين عن الزواج بها. وإذا سمحوا لغيرهم بالارتباط بها بالزواج فذلك فقط باعتبارها وسيلة للإنجاب واستمرار البشرية.

أما الرجال فهم وسيلة أيضاً لتحقيق أهداف الكنيسة، وكل من خرج على هذه الأهداف يواجه الموت حرقاً.

ومن أسماء الرواد الأوائل للمذهب الإنساني "بوجيو" و"بروني"، والمحامي "مونتبلشيانو" وكلهم عاشوا خلال القرن الخامس عشر الميلادي.

"أراسمس" ولد في "روتردام" سنة 1466م ويعد من أكبر ممثلي المذهب الإنساني من ناحية معرفته بالأدب اليوناني واللاتيني.

في فرنسا مثل المذهب ؛ستيفانوس" و"سكاليجر" و"دوليه".

ويعد "رينيه ديكارت" 1956-1650م الفيلسوف الفرنسي من أنصار المذهب الإنساني ولكنه يؤمن بوجود الله تعالى.

وكذلك "سبينوزا" 1632-1677م الفيلسوف الهولندي وهو يشبه "ديكارت" في الاعتقاد.

وكتابات "جان جاك روسو" 1712-1778م تحمل الطابع الإنساني.

و"جون لوك" 1632-1704م الفيلسوف الإنجليزي كان إنساني المذهب.

والفيلسوف الألماني "كانط" 1724-1804م في مذهبه الانتقادي كان إنساني المذهب.

والفيلسوف "شيلر" المتوفى سنة 1937م الإنجليزي الألماني الأصل.

والكاتب الفرنسي "فرانسيس بوتر"، ألف كتاباً بعنوان المذهب الإنساني بوصفه ديانة جديدة.

والأديب الإنجليزي "ت.س. إليوت" 1888-1965م يعتبر نفسه من أتباع المذهب الإنساني، وهو من أبرز ممثلي الشعر الحر.

الأفكار والمعتقدات

تأكيد الفردية الإنسانية:

في مجال الدين: الاستجابة لحكم الفرد الخاص ضد سلطة الكنيسة وتأييد فكرة ظهور الدول القومية.

في مجال الفلسفة: تأكيد "ديكارت" للوعي الفردي عند المفكر وشدة الاعتماد على الفعل وتغليب وجهة النظر المادية الدنيوية.

قصر الاهتمام الإنساني على المظاهر المادية للإنسان في الزمان والمكان.

المذهب الإنساني أوحى بالأفكار التحررية لقادة الفكر في عصر النهضة الأوروبية ووصل إلى ذروته إبان الثورة الفرنسية.

الثقة بطبيعة الإنسان وقابليته للكمال، وإمكان حدوث التقدم المستمر.

تأكيد أن الشرور والنقائض التي اعترضت طريق الإنسان لم يكن سببها الخطيئة كما تقرر النصرانية، وإنما كان سببها النظام الاجتماعي السيئ.

الدفاع عن حرية الفرد.

إمكان مجيء العصر السعيد والفردوس الأرضي، ويكون ذلك بالرخاء الاقتصادي، وتحقيق ذلك يكون بتبديد الخرافات والأوهام ونشر التربية العملية، (وتدخل كل المعتقدات الدينية الغيبية في خانة الخرافات والأوهام عند أتباع هذا المذهب).

وقد نقد الفلاسفة والمفكرون الإنسانية ومن أهم ما جاء في نقدهم:

إن تقدم العلم الحديث لم يصحبه تقدم في قدرة الإنسان على حسن استعمال العلم.

وإن البشر وجهوا اهتماماتهم جميعاً إلى المسائل الدنيوية، ونسوا كل ما يسمو على ذلك وتركزت مطامعهم في الأشياء الزائلة التي يسرها لهم العلم، وحدث من جراء ذلك صدع بين تقدم الإنسان في المعرفة وتقدمه الأخلاقي.

إن الإنسانية تؤكد على زيادة خطر الإسراف في الاعتماد على الآلة، فهذا الإسراف قد يقضي على الأصالة والابتكار.

كما أن الأسس الأخلاقية لا تصلح إلا إذا استندت إلى الاعتقاد بوجود نظام أسمى من النظام الدنيوي والإيمان بالمبادئ الخالدة المطلقة، أما إذا اقتصرت الآداب على أن تكوم خاضعة للمواءمة بين الإنسان وبيئته، كلما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال، فإنها بذلك تفقد قيمتها العامة.

وطريق "الخلاص" هو رفع الأخلاق، ولا يحدث هذا إلا بإيحاء من الإيمان الديني، أما الآداب العلمانية فلا تمنحنا "الخلاص".

إن المذهب الإنساني قدم للإنسانية وعوداً لم يحققها، كما أنه أفقد الناس الشعور بالحقائق الروحية، وجعل الناس عبيداً للقوى المادية العمياء.

إن وجود الشر ينقض أداء المذهب الإنساني لصلاح الإنسان وقابليته للتقدم.

وقد عزى الناقدون إخفاق عصبة الأمم في تسوية المشكلات في العالم وانتشار الفاشية والنازية إلى ظهور المذهب الإنساني.

إن عيوب المدنية الغربية ترجع في الغالب الأعم منها إلى المذهب الإنساني في تياره الإلحادي.

ومن أهم الأفكار التي تبنتها النزعة الإنسانية ما يلي:

يجب على الإنسان أن يبحث دائماً عن معنى وجوده وحياته.

الحياة في حد ذاتها شيء رائع ويستحق أن يعيشها الإنسان مهما احتوت على صراعات وتناقضات وآلام.

على الإنسان أن يواجه الألم ويتسلح بالأمل في نفس الوقت.

على الإنسان أن يهتم بالمادة قبل الروح لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع إدراكه والسيطرة عليه.

إن الطريقة الوحيدة كي يحقق الإنسان إنسانيته هي في التمتع بكل الملذات الجسدية والحسية لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع الإنسان لمسه وإدراكه.

الجذور الفكرية والعقائدية

إن الحركة الفكرية التي نشأت في عصر النهضة الأوروبية هي الأساس في ظهور الإنسانية. وكان الوقود الذي أشعل هذه الحركة يحتوي على الفكر اليوناني الوثني المعارض للفكر الديني، والآداب اليونانية واللاتينية ومن هنا كان شعار الإنسانية كلمة الفيلسوف اليوناني القديم: "إن الإنسان مقياس للأشياء جميعها"، فضلاً عن انغماس الإنسان بالمادة في بدايته، وحب اكتناز المال والثروات، والاستمتاع بالحياة الزائلة.

أماكن الانتشار

انتشرت الإنسانية في أوروبا ثم عمت الغرب والشرق ومعظم سلبيات المدنية الغربية الحاضرة تعتبر ثمرة من ثمارها.

ويتضح مما سبق

أن النزعة الإنسانية هي مذهب فلسفي أدبي مادي لا ديني، يؤكد فردية الإنسان ضد الدين ويغلب وجهة النظر المادية الدنيوية وهو من أسس فلسفة "كونط" الوضعية وفلسفة "بنتام" النفعية وكتابات "برتراند راسل" الإلحادية، وهذا يعني فشل هذا المذهب على الصعيد العقدي، أما فشله على الصعيد العملي الواقعي المؤثر بصورة ملموسة في أسلوب سلوك الفرد، فدليله أنه منَّى الإنسان بأمان كاذبة لم تتحقق على الإطلاق، ونسي أن طريق "الخلاص" لا يمكن أن يتم إلا من خلال خاتم الأديان.

وهذا أمر ينبغي أن يتنبه له المسلم وهو يتعامل مع نتاج هذا المذهب وكل المذاهب الفكرية المادية، حيث أن الإسلام قد كرم الإنسان، وتعاليمه كلها إنسانية (ولقد كرمنا بني آدم..)، لكن بعض الناس يختار الكفر فيسلبه الله هذا التكريم (أولئك هم شر البرية).

هذا بالإضافة إلى كون أوربا وأمريكا نفسها قد تجاوزته بعد اعتناقها لأفكار الحداثة وما بعد الحداثة، حيث تم تفكيك الإنسان وتشييؤه واعتباره جزء من مكونات الطبيعة لا فرق بينه وبين القرد أو العجل أو الآلة.

فشتان بين نبل الدين الإسلامي الذي جعل من الإنسان أكرم المخلوقات وسخرها له ليحقق معنى السمو المتمثل في الإقرار بوحدانية الله والامتثال لأوامره وبين وضاعة المذاهب المادية الإنسانية التي انحدرت بالعنصر البشري حتى سوّت بينه وبين الهوام والحشرات.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

المسجد البابري في الهند

رمز الدولة المغولية المسلمة التي أنشأها ظهير الدين بابر

قامت في النصف الأول من القرن العاشر الهجري دولة فتية في شمال شبه القارة الهندية، وأصبحت ثالث ثلاث دول- بعد الدولة العثمانية والدولة الصفوية- يشهد هذا القرن ميلادها. وقد نشأت هذه الدولة الفتية على يد "ظهير الدين محمد بابر"، وكتب الله لها أن تحيا ثلاثة قرون حتى اغتصب البريطانيون الهند كلها من أهلها بالدس والخديعة، وقد نعم الناس تحت حكم هذه الدولة بالعدل والأمن والسلام.

وتعود جذور ظهير الدين بابر إلى "تيمورلنك" الذي أقام دولة عظيمة امتدت من دلهي حتى دمشق، ومن بحيرة آرال إلى الخليج العربي، ولم تلبث هذه الدولة أن تفككت بعد وفاته بين أولاده، حتى أفلح حفيده السلطان "أبو سعيد ميرزا" في أن ينشئ له دولة امتدت من السند إلى العراق، وخلفه فيها أبناؤه العشرة، واختص عمر شيخ ميرزا -والد ظهير الدين بابر- بإقليم فرغانة بأقصى الشمال الشرقي من بلاد ما وراء النهر.

المولد والنشأة

ولد ظهير الدين سنة (888هـ/1418م) في إمارة فرغانة التي كان يحكمها أبوه عمر شيخ ميرزا، وكان حاكمًا طموحًا؛ دخل في صراع مع جيرانه من المغول-وكانوا أصهاره- ومع إخوته من أجل توسيع سلطانه ومد نفوذه، لكن المنية بادرته قبل أن يحقق أطماعه؛ حيث سقط من فوق حصن له قتيلاً، وخلفه ابنه ظهير الدين على ملكه، وكان صبيًا صغيرًا في الثانية عشرة من عمره.

تولى ظهير الدين حكم فرغانة سنة (899هـ/1429م)، وورث عن أبيه خلافاته وصراعاته مع جيرانه، ولم يكن لمثل هذا الصبي أن يتحمل تبعات إمارة يتربص بها جيرانها، لكن من حوله أداروا له دفة الأمور، وساعدوه في حكم البلاد، ولم تكد تمضي سنوات قلائل حتى انقض على "سمرقند" فاستخلصها لنفسه من أيدي أبناء عمومته، واتخذها عاصمة لدولته، كما كانت من قبل حاضرة لجده تيمورلنك.

شخصية بابر

يعد ظهير الدين بابر من كبار القادة والفاتحين في تاريخ الإسلام، نجح في إقامة دولة كبيرة بهمته العالية وروحه الطامحة وإصراره الدائب، تعرض لمحن كثيرة وهو لا يزال صبيًا غض الإهاب فقابلها بثبات الأبطال، وبقلب لم يعرف اليأس إليه طريقًا.

يذكر له أنه كان يقود جندًا من مختلف الأجناس، من مغول وترك وأفغان لكنه نجح في قيادتهم، وقضى بعزيمته وحكمته على بوادر أي تذمر في مهده؛ ولذا نجح فيما عجز عنه غيره في مواصلة الفتح في بلاد الهند.

وعلى الرغم من قصر المدة التي مكثها في الهند فقد اجتهد في إصلاح نظم الإدارة، وبناء دولته، فشق الطرق، وحفر الترع والأنهار، وأقام عددًا من البساتين وجلب لها صنوفًا من الثمار والنباتات لم تكن الهند تعرفها من قبل.

ولم يكن بابر قائدًا عظيمًا وفاتحًا كبيرًا فقط، بل كان أديبًا موهوبًا كتب سيرة ذاتية لنفسه باللغة التركية باسم "بابرنامة" ضمنها ترجمة لحياته وعصره، وذكر فيها ما قابله من أحداث وحروب، واتسمت تلك السيرة بالصدق مع النفس وغيره، فلم ينكر فضيلة لعدو أو يخفي رذيلة لصديق، وقد ترجمت هذه السيرة إلى الفارسية وإلى عدة لغات أوروبية.

وفاته

بعد أن انتصر بابر على الأفغان لم يمتد به الأجل فتُوفي في (5 من جمادى الأولى 937هـ/22 من فبراير 1530م) وهو في الخمسين من عمره، ولم يكن قد مضى عليه في الهند أكثر من ست سنوات.



الهندوس والمسجد البابري

المسجد البابري الواقع بمدينة "إيودهيا" في شمال الهند، يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر، عندما بناه ظهير الدين بابر، وفي أوائل الثمانينيات من القرن العشرين اكتشف المتطرفون الهندوس قضية هذا المسجد، ونسجوا زعمهم الكاذب بأنه بُني على أنقاض معبد بمكان مولد "راما" الأسطوري المقدس لدى الهندوس، ولذا وجب نسفه والتخلص منه.. وجعلوها قضية شعبية، وقضية عامة للهندوس، وبدؤوا ينظرون إلى هذا المسجد كأنه علامة وشعار للغزو المسلم لهذه البلاد وكانت أحداثه بالفعل بداية مرحلة تصاعدية جديدة من تطرف الهندوس وعدائهم للمسلمين، وكانت إيذاناً بحملة هندوسية دعائية، زعمت أن كل مساجد المسلمين العتيقة قد بنيت على أنقاض معابد الهندوس، وهي الحملة التي سوغت هدم المسجد البابري في السادس من ديسمبر عام 1992، وما أعقبه من صدامات دامية أودت بحياة ألفي مسلم.

سلسلة من الاعتداءات

وتعود بداية العدوان على المسجد البابري إلى ما يزيد على نصف قرن، ففي ليلة 22 ديسمبر 1949 هجمت عصابة مكونة من 50-60 هندوسياً على المسجد البابري ووضعوا فيه أصنامًا لذاك المجَّد لديهم المسمّى "راما"، وادعوا أن الأصنام ظهرت بنفسها في مكان ولادته (!)، وهو ما اضطر الشرطة إلى وضع المسجد تحت الحراسة مغلقا لكونه محل نزاع. وفي 3 نونبر 1984 سمح رئيس وزراء الهند الأسبق "راجيف غاندي" للهندوس بوضع حجر أساس لمعبد هندوسي في ساحة المسجد، وتبع هذا حكم صادر بمحكمة فايزباد بتاريخ 1 فبراير 1986 من طرف القاضي "ر.ك. باندي" -الذي أصبح عضواً في الحزب الحاكم حزب "ب.ج.ب" المسؤول عن هدم مسجد بابري- سمح فيه بفتح أبواب المسجد للهندوس، وإقامة شعائرهم التعبدية فيه، وحذر السلطات المحلية من التدخل في هذا الشأن.

الصراع على أرض المسجد

بعد هدم المسجد تمامًا عام 1992م بدأ الصراع على أرض المسجد، والذي لم ينته حتى الآن! إلا أن ستاراً من الصمت المطبق أسدل على هذه المأساة خلال السنوات الأخيرة، فالجانب الهندي يحرص على التزام الصمت حول قضية الاعتداء الوحشي على المسجد والمسلمين كيلا تتشوه سمعته، فالهند تتغنى بالعلمانية وبالتعايش مع الأقليات.

أما الجانب الإسلامي فإنه انقسم إلى فريقين: فريق يدعو إلى ابتلاع القضية برمتها بدعوى أن إثارتها لن تؤدي إلا لمزيد من المشكلات للمسلمين. وفريق آخر استنكر وعارض حركة هدم المسجد، وإقامة المعبد الهندوسي مكانه.

انحياز رسمي سافر للمتطرفين

الانحياز السافر من قبل حكومة نيودلهي إدارة وقضاءً مع الهندوس لا يخفى على أحد، فقد كشف رئيس الوزراء "واجبائي" في أواخر عام 2000م عن وجهه القبيح وموقفه من قضية المسجد البابري عندما قال: "إن بناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري يأتي تعبيرًا عن الأماني القومية، وأنه برنامج لم ينته بعد".

وصرح بتاريخ 25-2-2003م قائلاً: "أتمنى أن أرى المعبد الهندوسي مشيدًا وفي أقرب فرصة ممكنة، لقد وعدت خلال حملتي الانتخابية عموم الناخبين أنني سوف أبني المعبد إذا وصلت إلى الحكم وسوف أوفي بعهدي".

وخلال الحملة الانتخابية لصالح الحزب الحاكم بتاريخ 20-2-2003م قال واجبائي: "نحن نريد كحكومة وكحزب سياسي تعمير معبد رام على أنقاض المسجد البابري، وأنا على يقين بأننا سنجد من الشواهد التاريخية ما يصدق ادعاءنا في الأحقية بهذه البقعة".

واحة الأدب

نظرات في بعض مصادر الأدب (كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني)

عبد المجيد آيت عبو

إن من أكبر الأخطار التي واجهت العالم العربي من خلال المذاهب والنظريات الواردة على أيدي دعاتها وحملة ألويتها: مسألة المصادر والرأي في كتب المحاضرات وما سجله الرواة والقصاصون من أخبار، وهل تصلح مصادر علمية يمكن الحكم عن طريقها على الأمم والمجتمعات حكما صادقا لا شبهة فيه.

ومن اليقين الذي لا شك فيه أن كتب المحاضرات وروايات القصاص ليست مصادر علمية صحيحة، وإنما هي مصادر زائفة اعتمد عليها خصوم الأدب العربي والمنهج الإسلامي من أجل ترويج آراء كاذبة مضللة، ذلك أن هذه المؤلفات لم يكتبها علماء موثوق بهم، ولم تكتب وفق أصول العلم والبحث، وإنما كتبت للتسلية والترويح، وقصد بها جمع الفكاهات والنكات والأحاجي والقصص الصادق والكاذب لإغراق المجتمعات بالأوهام والأباطيل.

وقد ارتفع صوت العلماء المحققين بالتحذير من هذه المصادر الزائفة التي تجمع أخبار الندماء والجلساء والمغنين والصعاليك والمضحكين أمثال إسحاق بن إبراهيم الموصلي، والمروزي، وابن المرزبان، وكذلك ما كتبه أبو بكر الصولي الذي كان من ندماء الراضي والمكتفي والمقتدر، وعرف بأنه من الظرفاء الجماعين. ومن هذه الكتب ثمار القلوب للثعالبي، وهو أديب يحب الفكاهة ويروي النكتة، وليس له اهتمام بالتمحيص والتحقيق. وقد كان من هؤلاء المؤلفين أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني.

فإن الكثير من الباحثين في مجال الأدب والتاريخ يعتبر كتاب (الأغاني) مرجعا من مراجع البحث العلمي والتاريخي، تؤخذ منه النصوص ليُستدل بها في قضايا الدين والاجتماع والتاريخ، والواقع أن الكتاب وضعه مؤلفه للملوك والخلفاء، وأودعه مجموعة من الأصوات الغنائية للترويح عليهم بقصص ذوي الأهواء وأهل الفن، وأنه لا يدخل في باب المراجع الموثوق بها ولا المصادر العلمية، وهو إلى ذلك لا يستطيع أن يمثل صورة حقيقية للحياة السياسية والاجتماعية في مجتمع زاخر بأهل الصلاح والفضل من العلماء الفقهاء والزهاد والمؤرخين، وقد أكد أكثر من مصدر أن أبا الفرج الأصفهاني ليس مؤرخاً ولا يصلح كتابه لأن يكون مادة تاريخ؛ وإنما هو جَمّاع للقصص الصحيح والزائف الذي جمعه من الأسواق، وقد شهد عليه كثيرون بالانحراف. قال فيه معاصره الحسن بن الحسين النوبختي: "كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشتري منها كثيرا من الصحف ثم يحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها". وكان يميل إلى الغلمان، ويشرب الخمر، مسرفا في الشهوات والملذات، وكان وسخا قذرا لا يعتني بنظافة جسمه وثيابه؛ قال عنه هلال بن المحسِّن كما نقل ذلك ياقوت في معجمه: "كان أبو الفرج الأصبهاني وسخا قذرا، لم يغسل له ثوبا منذ فصله إلى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه، ويصبرون في مجالسته ومعاشرته، لأنه كان وسخا في نفسه ثم في ثوبه وفعله". وقال عنه ابن الجوزي: "الغالب عليه رواية الأخبار والآداب، وكان عالما بأيام الناس والسير، وكان شاعرا، وصنف كتبا كثيرة منها: الأغاني.. روى عنه الدارقطني، وكان يتشيع، ومثله لا يوثق به وبروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر". وقال الذهبي: "رأيت شيخنا تقي الدين ابن تيمية يضعِّفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به".

ومن آراء المحدثين فيه قول الأستاذ عبد العزيز البشري: "إن محاولة كشف الرجل عن آثاره المحفوظة لا تجدي كثيرا في الإبانة عن خلاله ومداخل عيشه.. فإنك لو التمست مثل هذا في أبي الفرج لخرج لك من آثاره أنه كان أجمل الناس سمتاً، وأنظفهم بدنا وثوبا.. ولكن الواقع أنه كان من أشد الناس شرهاً، وأقبحهم مؤاكلة، وأقذرهم خُلُقا وثوبا، حتى ليصح فيه قول الشاعر:

وَسِخُ الثَّوب والعمامة والبـِـرْ
دَوْنِ والوَجـه والقَفَا والغُلَامِ".

إن كتاب الأغاني وما شاكله من تلك المؤلفات ظلت مجهولة ضائعة حتى جاء المستشرقون في العصور الأخيرة فأعادوا طبعها وأذاعوها في العالم العربي كله، وأخرجوا أغلبها في طبعات فاخرة، وأوعزوا إلى تابعيهم من دعاة التغريب الإشادة بها والنقل منها واعتمادها مصدرا من مصادر التأليف.

يقول أحد الباحثين: "عجبت من جعل كتب الأدب التي يقصد بها عادة إلى الفكاهة ميزانا يوزن به رجال التاريخ وتؤخذ منه تراجم العظماء، ودهشت من جعل ما كان يفعله خلفاء العرب وقضاتهم على فرض ثبوته آية على تجرد العرب من الحضارة، ولو جعل آية على تجرد أولئك الخلفاء والقضاة أنفسهم من الفضيلة لكان أقوم سبيلا".

ولا شك أن مثل هذه المصادر والمراجع لا تكون صالحة لإصدار أحكام عامة وتاريخية وحاسمة على النحو الذي أصدره طه حسين -وهو ليس بمؤرخ- اعتمادا على كتاب واحد وهو الأغاني، وعلى مجموعة من الشعراء الماجنين أمثال أبي نواس وبشار والضحاك وحماد عجرد، لأن يقول: إن القرن الثاني للهجرة كان عصر شك ومجون، وليس الأغاني في حقيقته مصدرا تاريخيا أو مرجعا علميا يمكن عن طريقه التماس الأحكام الحاسمة.

فطه حسين أشاد بكتاب الأغاني في الكثير من كتبه، وجعله من المصادر الهامة لدراسة المجتمع الإسلامي. يقول في كتابه حديث الأربعاء: "ادرُسْ هذا العصر درساً جيدا، واقْرأْ بنوع خاص شعر الشعراء وما كان يجري في مجامعهم من حديث؛ تُدهشْكَ ظاهرة غريبة هي ظاهرة الإباحة والإسراف في حرية الفكر وكثرة الازدراء لكل قديم، سواء أكان هذا القديم دينا أم خلقا أم سياسة أم أدبا".

وقال: "لم يعرف العرب عصرا أكثر فيه أصحابه من المجون، وأتقن الشعراء التصرف في فنونه وألوانه كهذا العصر". وقال مظهرا حبه وارتياحه للحالة التي صوّر بها تلك الحقبة: "إنما الذي يعنينا الآن أن هؤلاء الناس الذين وصفنا لك ما وصلوا إليه من شك في كل شيء، وإسراف في المجون واللهو، كانوا يجتمعون كثيراً أكثر مما كان يجتمع أسلافهم، وكانت اجتماعاتهم ناعمة غضة، فيها اللهو وفيها الترف، وكانوا لا يجتمعون إلا على لذة، إلا على كأس يدار أو إثم يقترف، وكانت اللذة والآثام حديثهم إذا اجتمعوا، يتحدثون فيها شعرا ونثرا، وكان الدين واللغة والفلسفة حديثهم أيضا، ولم تكن اجتماعاتهم تخلو دائما من النساء".

وقال: "إن القرن الثاني للهجرة على كثرة من عاش فيه من الفقهاء والزهاد وأصحاب الشك والمشغوفين بالجد، إنما كان عصر شك ومجون وعصر افتتان وإلحاد عن الأخلاق المألوفة والعادات الموروثة والدين أيضا. وليس عندي شك أن هذا العصر لم يكن عصر إيمان ويقين في جملته، وإنما كان عصر شك واستخفاف، وعصر مجون واستهتار باللذات".

والواقع أن هذا المنهج الذي سلكه المستغرب طه حسين لم يكن إلا محاولة لإغراق الأدب العربي في بحار من التغريب والشعوبية وتدمير كامل لمقومات هذه الأمة من خلال السبح في كتاب الأغاني واعتماده أساسا لرسم صورة اجتماعية للأمة العربية، وهي صورة زائفة مغرضة مضطربة بعيدة عن كل المناهج العلمية والنظرة المنصفة.

إن صاحب الأغاني رسم لوحة خُلِق معدنها من الكذب والتمويه، وصُنِعت مادتها من الضلال والبهتان. وهو يحدثنا في مقدمة كتابه أنه قصد من هذا الكتاب اللهو والتسلية قبل أن يقصد العلم والتاريخ، وما أورده من شعر الماجنين وحياتهم لا ينهض دليلا على فساد عقيدة عصر وأخلاقه؛ فإننا إذا تتبعنا سيرة الفقهاء والمحدثين والزهاد في هذا العصر وجدناهم على مرتبة عريضة من اليقين والورع والزهد والاحتشام، منهم الحسن البصري، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، وأبو حنيفة النعمان، ومالك بن دينار، وعبد الله بن المبارك، وربيعة الرأي وابن سيرين والشعبي، فقد كانوا أنفع الناس للناس، وسيرتهم في العلم والزهد والتقوى يعرفها كل من عني بدرس حياتهم. فطائفة العلماء والفقهاء والمحدثين والزهاد مؤمنون محتشمون، وطائفة الشعراء والأدباء فيهم شك واستهتار ومجون إلا من رحم الله، فإذا أردنا أن نحكم على العصر يلزمنا أن نعرف: أطائفة الفقهاء والزهاد والمحدثين هم الذين يمثلون عصرهم ويعطون صورة صحيحة عنه أم طائفة الشعراء؟

إن القارئ لكتاب الأغاني يخيل إليه من كثرة مجون هؤلاء أنهم في جو يسيل فسقا ومجونا وإلحادا، لكن إذا تذكر أن صاحبه إنما عني بتاريخ طائفة واحدة فقط هم الشعراء المغنون، وليس ذلك تاريخا لسائر العصر؛ ليحمي نفسه من التورط في ذلك الحكم. وعلى الباحث أن يكون شديد الانتباه والتيقظ من النقل عن هذه الكتب التي ألح عليها المستشرقون ودعاة التغريب، وأولوها العناية، وأعادوا طبعها، وحرضوا أولياءها من المـُغرِّبين أن يتحدثوا عنها، وأن يحرضوا الباحثين على اعتمادها مراجع، وذلك لأنها تفسد الحقائق وترسم صورة غير صحيحة ولا صادقة للمجتمع الإسلامي.

مراجع المقال

- أبو الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني، محمد عبد الجواد الأصمعي.
- دراسة الأغاني، شفيق جبري.
- الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر، أنور الجندي.
- موسوعة مقدمات العلوم والمناهج - (186-182/4) أنور الجندي.

(اختصرت هذا المقال مما كتبه الأستاذ أنور الجندي في كتابه الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر، ومن موسوعته في مقدمات العلوم والمناهج، مع شيء من التصرف، وأضفت إليه بعض الإضافات من المراجع المشار إليها).

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

..لا ريب أن أطرافا عديدة تتحمل المسؤولية في اغتيال المواهب وتعطيل الطاقات الساعية لخدمة الإسلام، وبالتالي فإن أية محاولة تستهدف رعاية الموهوبين والعناية بهم وصقل مهاراتهم، وتوفير الجو الاجتماعي المناسب لتفتح عقلياتهم وتطوير قدراتهم، ينبغي أن يشارك فيها الجميع، كل حسب تخصصه ومجاله.

محمد القريفي
Mkarifi @hotmail.com

اغتيال المواهب وتعطيل الطاقات الساعية لخدمة الإسلام جريمة كبرى في حق الأمة وحرمان لها من أحد أسباب النصر والعزة

ليس من إعداد القوة والبذل القويم لدين الإسلام أن نلاحظ أهل الباطل يُفَجِّرُونَ المواهب ويسخرون كل الإمكانات في خدمة باطلهم، بينما نرى أهل الحق يتفننون في قتل المواهب وتعطيل الطاقات الحقيقية، ويمارسون عليها شتى أنواع الحصار والمنع والإقصاء.

فكم من طالب علم مجد وإعلامي ناجح له قدرة على الحوار والإقناع والبيان، تعرض للإهمال والتهميش، ولم يجد من يحتضنه ويؤطره لخدمة الأمة، فتلقفته الوسائل الإعلامية الهدامة، وهيأت له كل الظروف المساعدة، فجعلت منه خصما عنيدا للإسلام؟!!

وكم من طاقات شابة تمتلك أصواتا رخيمة، لم تجد من يحفزها لتلاوة القرآن، وفي المقابل صادفت ترحيبا وتشجيعا من دعاة مزامير الشيطان؟!!

وكم من كاتب يمتلك قلما سيالا بليغا لم يلق العناية والرعاية فباع قلمه وفكره لأحزاب علمانية خبيثة، سخرته لحرب ثوابت أمته ومنهج سلفه الصالح؟!!

كم وكم من مواهب ضائعة وطاقات معطلة في شتى المجالات والتخصصات، لم يلتفت إليها لحد الساعة، ولم تجد من يشغلها لخدمة الإسلام والمسلمين؟!!

الحسد وأثره السيء في قتل المواهب وتعطيل الطاقات

الحق يقال أن ثمة أسبابا عديدة تساهم في اغتيال المواهب الجادة، ودفن طاقاتها، ويتحمل العلمانيون الوزر الأكبر في ذلك، لكن مما يزيد القلب كمدا وحسرة أن نرى الاهتمام بهذه المواهب والطاقات يحتل مرتبة متأخرة من أولويات الدعوة الإسلامية، بل الواقع المشاهد يعطينا الحق في الجزم بأن كثيرا من الدعاة وطلاب العلم لا يعيرون هذا الجانب أي اهتمام أصلا، والأدهى والأنكى أن بعضهم يضع العراقيل والعقبات أمام الطاقات الصاعدة حسدا من عند أنفسهم وخوفا على جاههم ومراكزهم.

وما أجمل ما قاله فضيلة الشيخ رضا بن أحمد صمدي في هذا السياق:

"ومن قبيل ما نحن فيه دفن العبقريات ومواراة الأفذاذ خلف الكواليس بدافع الحسد والخوف على الجاه، وكم رأينا من عناصر شابة صاعدة رزقت البركة والتوفيق في العلم والعمل، فحيل بينها وبين التنامي لأن جلالة المناصب التي كانوا سيتأهلون لها في نظر كبرائهم لا تناسب أسنانهم.

وقد شكا إلي أحد طلبة العلم أن أستاذه الذي يشرف على رسالته في الماجستير يأمره بالتمهل لأن سنه خمسة وعشرون أنذاك صغيرة على هذه الدرجة العلمية، وأنه لم ينلها أحد في كليته في هذا العمر.

أعود للتأكيد أنني لا أماري في خطورة النيات وأحوال القلوب، وضرورة تزكيتها وحمايتها من حمأة الأمراض والآفات وفورة حب الرئاسة والتصدر، ولكننا نعالج ذات المرض فيمن يمنعون الشبيبة من خدمة الدين والبذل له، حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم أن في تصدرهم خطورة على وجاهتهم" 30 طريقة لخدمة الدين للشيخ رضا صمدي ص85.

مسؤولية المشرفين على وسائل الإعلام تشمل عنايتهم بالبحث والتنقيب عن المواهب والطاقات الفاعلة التي شحذت همتها لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن تتوقف عن إنتاج مثل تلك البرامج الفاسدة المفسدة كبرنامج "أستوديو 2M" و"ستار أكاديمي المغاربي"..، والتي لم يستفد منها الشباب المغربي إلا المزيد من الغثائية والسطحية وتبلد الإحساس والتفسخ والعري والتبرج والاختلاط..، وفي انتظار ذلك يتوجب على الهيئات العاملة في حقل الدعوة، أن تتبنى خطا إعلاميا يُعَرِّف بالمواهب والطاقات الجادة في حفظ القرآن وترتيله وجمع الحديث وضبطه والخطابة والمقالة الصحفية والقصة والشعر والرواية.. حتى تكون نبراسا وقدوة لأجيال الغد ورجال المستقبل.

صور من اعتناء السلف الصالح بالمواهب والطاقات

لقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة في رعاية المواهب واستيعاب طاقاتهم لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين، والنماذج على ذلك كثيرة، نكتفي منها بإدراج موقفين اثنين على سبيل المثال لا الحصر:

الموقف الأول: أسامة بن زيد موهبة قيادية فذة اكتشفها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فقد جعله الحبيب صلى الله عليه وسلم أميرا على جيش فيه خيرة الصحابة وكبارهم كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وهذا درس عملي على وجوب إدماج الشباب وتمكينهم من تحمل زمام الأمور ما داموا يمتلكون الأهلية والصلاح والكفاءة.

فهل يعي قتلة المواهب والطاقات هذا الدرس؟

أم أنهم سيسترسلون في اختلاق المزيد من المبررات والأعذار للحفاظ على كراسيهم؟

الموقف الثاني: الإمام مالك يشجع على سنة الاختلاف والتباين في المواهب والطاقات

كل إنسان بإمكانه أن يقدم خدمة لأمته ودينه، فقط عليه أن يبحث بين جوانحه عن نقاط القوة التي يمتلكها، ويعمل على تنميتها وتطويرها، وليس بالضرورة أن تكون له مواهب في جميع التخصصات والمجالات.

ورحم الله الإمام مالك إمام دار الهجرة الذي لمس في نفسه ميولا ومحبة لحديث الحبيب صلى الله عليه وسلم، ففرغ نفسه للعطاء في ميدان العلم الشرعي، الذي هو من أعظم أبواب الجهاد.

فكتب عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد إلى مالك يحضه على العزلة والعمل والعبادة، وقلل من شأن الاشتغال بتعليم العلم، فأجابه الإمام مالك بكلام ماتع:

"إن الله قد قسم الأعمال كما قسم الارزاق، فربَّ رجل فتح عليه في الصلاة ولم يفتح عليه في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة، وما أنا مشتغل به من نشر العلم وتعليمه هو من أشرف أعمال البر، وقد رضيت ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر، ويجب على كل منا أن يرضى بما قسم له والسلام". نقلا عن كتاب "الدرر البهية في الألغاز الفقهية" للشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي.

العناية بالمواهب والطاقات مسؤولية من؟

لا ريب أن أطرافا عديدة تتحمل المسؤولية في اغتيال المواهب وتعطيل الطاقات الساعية لخدمة الإسلام، وبالتالي فإن أية محاولة تستهدف رعاية الموهوبين والعناية بهم وصقل مهاراتهم، وتوفير الجو الاجتماعي المناسب لتفتح عقلياتهم وتطوير قدراتهم، ينبغي أن يشارك فيها الجميع، كل حسب تخصصه ومجاله:

مسؤولية الآباء لا تنحصر فقط في تحصيل لقمة العيش وشراء ملابس الأطفال، بل هم في أمس الحاجة لمن يجلس معهم، ويساعدهم على تحديد أهدافهم، ويسألهم عن هواياتهم، ويحاول اكتشاف مواهبهم، ويقرأ عليهم سير الأنبياء والعلماء والعظماء، حتى تتعلق القلوب بمحبتهم والاقتداء بهم، فصناعة المواهب ينبغي أن تبدأ من البيت.

مسؤولية القائمين على النظام التعليمي أن يعترفوا بإخفاق المناهج التعليمية العلمانية العفنة، والتي تسببت ولا زالت في وأد الطاقات الصادقة واستئصال المواهب الحقيقية، فقدمت لنا شخصيات مسلمة ممسوخة ليس لها أدنى استعداد للتضحية وتقديم أي شيء في سبيل نصرة قضايا دينها وأمتها، دون أن نتكلم عن أسوأ إفرازاتها: تلك النخبة المثقفة التي ما فتئت تناضل بكل الوسائل والأشكال من أجل الإجهاز على ما تبقى من قيم الإسلام، وبالتالي فالمزيد من العلمنة للتعليم تعني مزيدا من تعطيل الطاقات وإنتاج جيل من الأقزام الفاشلين ذوي المواهب والاهتمامات السطحية التافهة.

مسؤولية المشرفين على وسائل الإعلام تشمل عنايتهم بالبحث والتنقيب عن المواهب والطاقات الفاعلة التي شحذت همتها لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن تتوقف عن إنتاج مثل تلك البرامج الفاسدة المفسدة كبرنامج "أستوديو 2M" و"ستار أكاديمي المغاربي"..، والتي لم يستفد منها الشباب المغربي إلا المزيد من الغثائية والسطحية وتبلد الإحساس والتفسخ والعري والتبرج والاختلاط..، وفي انتظار ذلك يتوجب على الهيئات العاملة في حقل الدعوة، أن تتبنى خطا إعلاميا يُعَرِّف بالمواهب والطاقات الجادة في حفظ القرآن وترتيله وجمع الحديث وضبطه والخطابة والمقالة الصحفية والقصة والشعر والرواية.. حتى تكون نبراسا وقدوة لأجيال الغد ورجال المستقبل.

أخيرا: أتمنى أن لا يساء فهمي، حسبي أنني أردت أن أقول من خلال هذه المقالة بأن اغتيال المواهب وتعطيل الطاقات الساعية لخدمة الإسلام جريمة كبرى في حق الأمة، وحرمان لها من أحد أسباب النصر والعزة، وفي المقابل يقدم للعلمانيين والملاحدة وسائر أعداء الإسلام طاقات هائلة ومواهب شابة يوظفونها في حربهم القذرة على ثوابت ومقدسات وأخلاق الأمة.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

تسلية وترويح

كم من شجار هو في الأصل حماقة

اصطحب أحمقان وبينما هما يمشيان في الطريق يوما قال أحدهما للآخر تعال نتمنى. فقال الأول: أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم عدده 1000، وقال الآخر: أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب عدده 1000 ليأكل أغنامك، فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا، فمر بهما ثالث وسألهما فحكيا له قصتهما وكان يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزل القدرين وكبهما على الأرض وقال لهما: أراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين.

جحا والخوف من الموت

كان جحا يجلس تحت شجرة يأكل عنباً فطارت حبة عنب من بين يديه بينما كان يهم بابتلاعها وقال في دهشة: عجيب كل شيء يهرب من الموت حتى الفواكه!!.

ذكاء مفرط

سرق من أعرابي حمار فقيل له: أسرق حمارك؟ قال: نعم، والحمد لله! فقيل له وعلى ماذا تحمد الله؟ قال: لأني لم أكن عليه!

كن هادئاً تكسب المعارك

كان جحا راكبا حماره حين مر ببعض القوم فأراد أحدهم أن يمزح معه فقال له: يا جحا لقد عرفت حمارك ولم أعرفك. فرد علية جحا بهدوء هذا طبيعي لأن الحمير تعرف بعضها.

قد ضل من كانت العميان تهديه

لقي بشار بن برد رجلاً غريباً يسأل عن منزل أحد سكان البصرة فقال له بشار: سر في هذا الطريق فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه، فقال الغريب: ولكن ألا ترشدني؟ فقال له: بشار: أتريد من الأعمى الإرشاد؟ قال: إني أمسك بيدك وأنت تقودني ففعل بشار ثم أنشد:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

كلنا حماميز الله

بينما كان أعرابي يمشي في السوق برفقة ابن له اسمه حمزة وإذا برجل من بعيد ينادي: يا عبد الله، يا عبد الله، فالتفت الأعرابي وابنه حمزة باتجاه الصوت وإذا به ينادي ويجري باتجاه شاب قريب منهما ولكن الشاب لم يلتفت بل تابع سيره. فنظر الأعرابي إلى الشاب قائلاً: إن ذلك المنادي ينادي عليك فلماذا لا ترد عليه، فنظر الشاب إلى الأعرابي قائلاً كلنا عباد الله يا هذا.

أعجب الأعرابي بفطنة ذلك الشاب فقال لابنه هل رأيت نجابة ذلك الفتى يا له من شاب ذكي.

فلما كان الغد كان حمزة برفقة والده في السوق وإذا بصوت من بعيد ينادي: يا حمزة، يا حمزة، ولكن حمزة تجاهل الصوت ولم يعره انتباه. نظر الأب باتجاه الصوت وإذا برجل يجري نحوه ونحو ابنه حمزة فاستنكر الأب ردة فعل ابنه متسائلاً لماذا لا تجيب نداء ذلك الرجل يا حمزة، فنظرة حمزة إلى أبيه قائلاً: كلنا حماميز الله، فرد عليه الأب غاضباً: أصمت يا من أخمد الله بك ذكر أبيك.

حكم ومواعظ

"من حكم الإمام الشافعي"

مع أهل الطاعة

ما أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لا بدّ من ذلك، فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل.

العلم والذنوب

كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي قد أوتيت علما، فلا تدنّس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم.

الكفاءة في الدين

الكفاءة في الدين لا في النسب، لو كانت الكفاءة في النسب لم يكن أحد في الخلق كفوءا كفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا كبنات الرسول صلى الله عليه وسلم.

التواضع في طلب العلم

لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذل النفس، وضيق العيش، وخدمة العلماء أفلح.

وقال أيضا: لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل.

صاحب الهوى

لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ما قبلته.

التوحيد

سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال: محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمّته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"، فما عصم به الدم والمال حقيقة هو التوحيد.

العالم يسأل

العالم يسأل عما يعلم، وعما لا يعلم، فيثبّت ما يعلم، ويتعلّم ما لا يعلم. والجاهل يغضب من التعلّم، ويأنف من التعليم.

حد العقل

إن للعقل حدا ينتهي إليه، كما أن للبصر حدا ينتهي إليه.

أولياء الله

إن لم يكن العلماء العاملون أولياء الله، فلا أعلم لله وليّا.

قال سلمة بن دينار:

ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.

لا يكون الحمار أهدى منك

قال ابن القيم رحمه الله:

من هداية الحمار -الذي هو أبلد الحيوانات- أن الرجل يسير به ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل فإذا خلى جاء إليه، ويفرق بين الصوت الذي يستوقف به والصوت الذي يحث به على السير فمن لم يعرف الطريق إلى منزله -وهو الجنة- فهو أبلد من الحمار.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أيها الناس احتسبوا أعمالكم .. فإن من احتسب عمله .. كُتب له أجر عمله وأجر حسبته.

سُئل الإمام أحمد:

متى يجد العبد طعم الراحة؟

فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة!!

قال ابن القيم رحمه الله:

نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب.. فيتلمح البصير في ذلك عواقب الأمور.

قال مالك بن دينار:

اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير بضاعة..

أضف إلى معلوماتك

أوغندة

بلد أوغندة هي البلد الوحيدة التي لا يتغير فيها موعد الإفطار في شهر رمضان صيفاً وشتاء بسبب موقعها على خط الاستواء حيث يتساوى طول الليل والنهار على مدار السنة دون تغير يذكر.

أسماء بنت عميس

تزوجت السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها بخليفتين من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد تزوجت من أبي بكر الصديق بعد وفاة زوجها الأول (جعفر بن أبي طالب) ثم تزوجت من علي بعد وفاة الصديق رضي الله عنها فقد تزوجت خليفتين.

دكتور

كلمة دكتور كلمة لاتينية ومعناها مهندس أو معلم، وأول جامعة منحت هذا اللقب هي جامعة بولونيا الإيطالية حيث منحت لقب دكتور لخريج في القانون..

الحجر الأسود

الحجر الأسود ليس أسود اللون في أصله لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم".صحيح الترمذي 695.

العدد 32 - 22 صفر 1429 الموافق لـ 01 مارس 2008

خلـــق الأمانـــة

"المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"

"لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"

حين تستقيم الفطرة وتسلم من اتباع الهوى تتمثل في صاحبها بخلق الأمانة، وفي تفسير قوله تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولا" الأحزاب.

قال القرطبي رحمه الله: "والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال" الفتح القدير 308/4 نقلا عنه، وقال في تفسير قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ": "والأمانة والعهد: يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولا وفعلا، وهذا يعم معاشرة الناس، والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به" الجامع لأحكام القرآن 73/12.

وحين يعمُ التعامل بالأمانة يؤدي الذي اؤتمن أمانته سواء اؤتمن على قنطار أو دينار، لأن الله أمر بأداء الأمانات إلى أهلها ونهى عن خيانة الله ورسوله وخيانة الأمانات، وجعل من صفات المفلحين أنهم يرعون عهودهم وأماناتهم والنفوس البشرية بفطرتها تميل إلى الناصح الأمين، وتثق به.

منّة عظيمة

من أغلى ما يرزقه الله العبد ولا يحزن بعده على أي عرض من الدنيا ما جاء في الحديث: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: **صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة مطعم**" صحيح الجامع.

قال المناوي رحمه الله: "(أربع) من الخصال (إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا) أي: لا بأس عليك وقت فوت الدنيا إن حصلت هذه الخصال.. (وحفظ الأمانة) بأن يحفظ جوارحه وما اؤتمن عليه فإن الكذوب والخائن لا قدر لهما عند الله.. وأطلق الأمانة لتشيع في جنسها فيراعي أمانة الله في التكاليف وأمانة الخلق في الحفظ والأداء" فيض القدير 461/1.

والأمانة صفة مميزة لأصحاب الرسالات فقد كان كل منهم يقول لقومه: "إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ".

وكان تلك شهادة أعدائهم فيهم، كما جاء في حوار أبي سفيان وهرقل حيث قال هرقل: "سألت ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي" البخاري.

ولئن كانت هذه صفة أصحاب الدعوات فإن أتباعهم كذلك متميزون، ولذلك اقترن تعريف المؤمن بسلوكه المميز حيث قال عليه الصلاة والسلام: "والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم" صحيح سنن الترمذي.

وإذا تمكنت صفة الأمانة من صاحبها تعامل بها مع القريب والبعيد والمسلم والكافر يقول ابن حجر رحمه الله: "الغدر حرام باتفاق، سواء كان في حق المسلم أو الذمي" الفتح. وكذلك حال المؤمن حتى مع من عرف بالخيانة، واشتهر بالغدر كما في الحديث: "أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك" صحيح سنن أبي داوود. وذلك لأن خطورة السقوط في الخيانة وفساد الفطرة بنقض العهد أشدّ من مجرد مقابلة الخائن بمثل فعله، ولأن السقوط مرة قد تستمرؤه النفس وتواصل في منحدر الخيانة.

عظم جرم تضييع الأمانة

ولا يكفي عديم الأمانة ما يلقاه في الدنيا من مهانة وصغار، وإنما يجدها متمثلة له يوم القيامة عند الصراط لتهوي به من فوق الصراط إلى قعر جهنم لقاء ما ضيع



منها وفرط فيها، كما في الحديث: "وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا.." صحيح مسلم.

قال السيوطي رحمه الله في شرحه على مسلم 266/1 "قال النووي: يصوران شخصين على الصفة التي يريدها الله فتقومان".

وهنيئا لمن قام بحق الأمانة فجرى على الصراط غير هياب ولا وجل، والحسرة والندامة -حيث لا تنفع حسرة ولا ندامة- على من تساهل فخان، وسقط فغدر لشهوة عارضة أو لحقد أعمى.

ومن الصور العملية للأمانة: أن تنصح من استشارك وأن تصدق من وثق برأيك فقد جاء في الحديث: "المستشار مؤتمن" صحيح الجامع، ".. ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه" صحيح الجامع، وماذا يكون قد بقي فيه من الخير من أشار على أخيه بما لا ينفعه بل ربما بما يضره؟!

ومن أخطر الأمانات شأنا حفظ أسرار الناس وستر عوراتهم وكتمان أحاديث مجالسهم فقد ورد في الحديث: "المجالس بالأمانة" صحيح الجامع، وإن لم يوص المتحدث بكتمان حديثه الخاص إليك لم يكن لك أن تشيعه إلا بإذنه وعلمه لقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة" صحيح الجامع.

ومن الأمانة في العمل إتقانه وكتمان أسراره، لذلك ترجم البخاري في كتاب الأحكام: "باب: يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا" مشيرا بذلك إلى قول أبي بكر لزيد ابن ثابت رضي الله عنهما حين أراد أن يستعمله: "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك" البخاري.

ومن مخاطر الأزمان المتأخرة اضطراب الموازين وفساد القيم إلى الدرجة التي وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة في أمر العامة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه" صحيح سنن ابن ماجة.

وقد خشي النبي عليه الصلاة والسلام من انتشار الخيانة بعد قرون الخير فقال: "..إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون.." البخاري.

ومنذ ذلك الحين استمر مسلسل السقوط إلى أن أصبحنا نرى الأمر يوسد إلى غير أهله، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين، ويغدوا الأمناء حقا ندرة مع هذه الندرة يستبعدون ويولى غيرهم ويكون ذلك سببا في تضييع الأمانات وهو من علامات الساعة، قال عليه الصلاة والسلام: "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال أبو هريرة: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" البخاري.

وفي الفتح: قال ابن بطال معنى أسند الأمر إلى غير أهله: أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض لهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها".

ومن اللمحات الفقهية لتبويب البخاري أنه استشهد بحديث: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" في كتاب العلم، ويعلل ابن حجر إيراده في كتاب العلم فيقول: "ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراط".

والوفاء بحقوق الأمانة من صفات المؤمنين، والإخلال بشيء منها خصلة من النفاق ولذلك جاء في صفات المنافق أنه: "إذا اؤتمن خان"، وقال عليه الصلاة والسلام: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له" صحيح الجامع.

فصاحب خلق الأمانة حريص على أداء واجبه بعيد عن الغدر والمكر والخيانة، حافظ للعهود، واف بالوعود.